

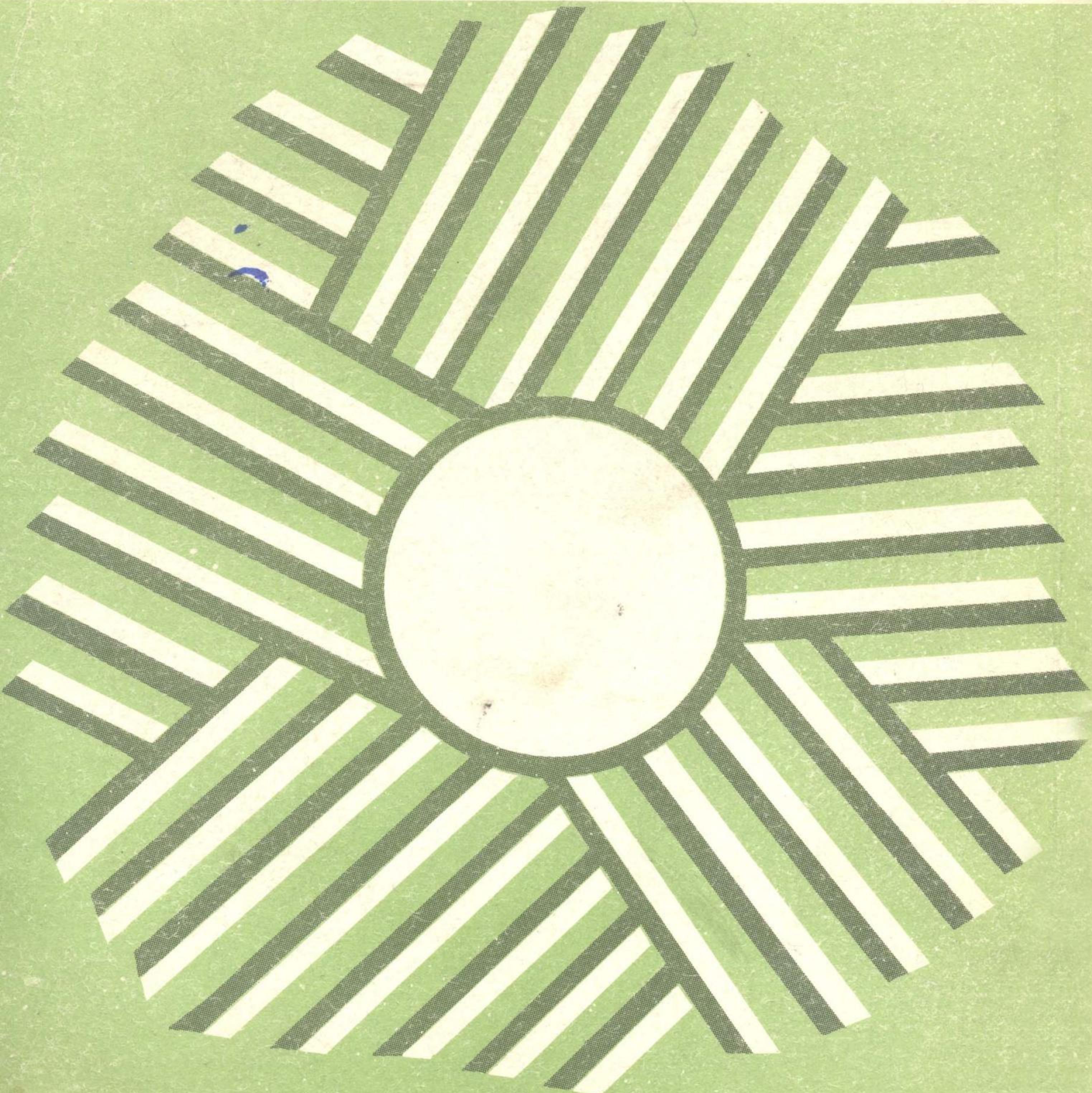
الادب الاجنبية

العدد ٣٣

السنة التاسعة - خريف ١٩٨٦

مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق

(ت ١ - ت ٢ - ك ١)



اللَّادِبُ الْجَنِيَّةُ

مَجَلَّةٌ فَصِيلَةٌ يَصُدِّرُهَا اِتْحَادُ الْكُتُّبِ الْعَرَبِ

العدد ٣٣ - السنة التاسعة - خريف ١٩٨٢ (ت ١ - ٢ - ك ١)

المدير المسؤول:

علي عقله عرسان

رئيس التحرير:

د. حسام الخطيب

هيئة التحرير:

د. هاني الراهن

د. ناديا خوست

الياس بدريوي



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

رابط بديل lisanerab.com

الادارة : اتحاد الكتاب العرب - دمشق - اوتوستراد المزة -

مقابل بستان الطلعاع - هاتف ٨١٦٣٣٩ - ٨١٦٣٣٠ صن ٠ ب



رابط بديل
lisanerab.com

أ. علاء الدين شوقي

تصميم الغلاف : نذير نبعة

اعتذار

تعتذر المجلة عن خطأ في تاريخ الأعداد السابقة لعام ١٩٨٢ (٣٠ ، ٢٩ ، ٣٢) ، اذ يجب أن تذكر السنة التاسعة بدلاً من الثامنة .

- * « الأدب الأجنبية » مجلة فصلية تصدر كل ثلاثة أشهر وتعنى بنشر المواد المترجمة من الأدب العالمي في مجالات الشعر والقصة والمسرحية وغيرها من صنوف الأدب الإبداعي وكذلك في مجالات النقد والبحث الأدبي .
- * توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير .
- * يرجى من الأساتذة الذين يرسلون مواد مترجمة بغية النشر في المجلة أن يرفقوها بالاصل الاجنبي وأن يذكروا المرجع بوضوح .
- * يرجى من الأساتذة المترجمين عدم التصرف في النصوص والعنابة بصحة المbarsa العربية .
- * المواد التي تتلقاها المجلة لا ترد لاصحابها سواء نشرت أم لم تنشر .

كلمة التحرير

بقلم: رئيس التحرير

تحمل الكلمة التحرير للعدد الماضي (٣٢) تاريخ ٣ حزيران ١٩٨٤ وكنا وعدنا فيها قراءنا الأعزاء بأن يكون العدد الحالي (٣٣) مخصصاً للأدب الياباني ، ولكن بعد ثلاثة أيام من دفع العدد الثاني والثلاثين إلى المطبعة بدأ العدوان الصهيوني الفاشم على لبنان والمقاومة الفلسطينية ، وانتهى باكتساح الجنوب اللبناني وخروج القوات الفلسطينية والسورية من بيروت ودخول القوات الصهيونية إلى بيروت الغربية عن طريق خدعة محبوبة ضللت فيها إلى الأذقان جهات دولية وغير دولية ، وأعقب ذلك كما هو معلوم المذبحة الكبرى لسكان المخيمات الفلسطينية من النساء والأطفال والشيوخ التي فاقت كل ما نسجته الدعاوة الصهيونية من أخبار حول محرقة (هولوكوست) أو شفتner وأورادور وغيرهما ، وتبين للعالم تماماً أن الصهيونية تفوق النازية بمراحتل من حيث همجيتها واعتمادها سلاح (ابادة الجنس البشري) ووسيلة للوصول إلى أهدافها التوسعية الشوفينية ، وليس هذا اكتشافاً جديداً بالطبع ، ذلك أن التاريخ يشهد أن الصهيونية كانت (أستاذة) النازية في تقدير العنف والتعطش لسفك الدماء ، وخلال عملية العدوان الصهيوني الفادر أظهرت القوات المدافعة عن لبنان من فلسطينية فدائية ولبنانية وطنية وعربية سورية صنوفاً من البطولة ترفع الرأس وتبعث النسمة في الدم ، كما تجلت من

خلال عملية المقاومة غير المتكافئة اراده قتال وروحية تصحية وكفاية في ادارة المعركة كادت تخلق هنأناً مواتياً لمعركة تحرير ، ولو استطاع العرب أن يفتنوا هذه الفرصة التي منحها التاريخ لهم ، ولم تكن الأولى من نوعها التي هدرها على الأرض : لكان ممكناً أن تتحقق الانعطافة التاريخية المنشودة ٠

وما يعنيانا من الموضوع في مجالنا هذا هو أننا ، تجاوباً مع مناخ المقاومة والمصمود ، عدنا بسرعة عن اصدار العدد الخاص بالأدب الياباني وأجلناه الى العدد القادم ، وخصصنا العدد الحالي بما أمكن جمعه من نصوص حول أدب المقاومة في العالم ، وراعينا التوازن والتنوع على نحو ما وعدهنا به القاريء في الاعداد السابقة ، فكان من ذلك تنوع بين الدراسة والشعر والقصة والمسرحية ، وكان من ذلك محاولة للأخذ بطرف من تجارب أدب المقاومة في أنحاء العالم المختلفة ، على قدر الإمكان وفي حدود الوقت الضيق ٠

وسيجد القاريء أن هيئة تحرير المجلة أسهمت في إعداد مواد هذا العدد إسهاماً مباشراً ، وهذه بادرة خير نعد القاريء أن تشجعها لكي تشجع فيها روح المسؤولية والإسهام الفعلي ، كما نعد القاريء إلا نسمح لها بالتطور الى ما يمكن أن يbedo احتكاراً أو استئثاراً ٠

ويلاحظ القاريء أيضاً أننا بدأنا منذ العدد الماضي نستدرك بعض النواقص التقنية في المجلة فأثبتتنا اسم المجلة باللغة الانكليزية وأعددنا فهرساً اجنبياً للمجلة ، كما قسمنا مواد المجلة الى أبواب يمكن أن تساعد المادة في الظهور بمظهر أفضل ولاسيما في غياب أية امكانيات افراجية لدى المجلة ٠

وقد عمدا كذلك الى إحداث بعض التغيير في ترتيب عدد المجلة وفي تنظيم صدورها ، ومن هنا سوف يكون العدد الحالي هو العدد الخامس لهذا العام (١٩٨٦) تعويضاً عن العدد الرابع لعام ١٩٨١ الذي لم يصدر ، كذلك سنعتمد الطريقة التي تعتمدتها المجالات الفصلية في

التاريخ للأعداد بالفصول لا بالأشهر ، ولذلك سنتثبت على العدد الحالي تاريخ : خريف ١٩٨٦ ، على أن ينتمي صدور المجلة على النحو التالي :

عدد الشتاء : كانون الثاني - شباط - آذار .

عدد الربيع : نيسان - أيار - حزيران .

عدد الصيف : تموز - آب - أيلول *

عدد الخريف : تشرين الاول - تشرين الثاني - كانون الاول .

ونحن ندرك أكثر من غيرنا أن أمامنا أشواطاً كثيرة من التغيير والتطویر ، ولن يساعدنا شيء على توثيق الزّلل مثلما يمكن أن يساعدنا رأي من قارئ غيور ، أو تعليق من متتبع مخلص ٠

الاول من تشرين الاول ١٩٨٦

دراسات ومقالات

- | | |
|------------------------|------------------------------------|
| الدكتورة ناديا خوست | — الفنانون في المقاومة |
| جبرائيل سعادة | — ادب المقاومة في فرنسا وفي فلسطين |
| شوكت يوسف | — حصار ليننغراد والشعر المقاتل |
| راينر كيرنيل | — صور لاتنسى من بيروت : |
| ترجمة : د. وليد حمارنة | |
| ترجمة : جورج صدقى | — اتسوال في الحرية |

الفنانون في المقاومة

• د. ناديا خوست

Satiris Batadzis :

لحة عن الكاتب :

ساتيريس باتا دزيس : كاتب يوناني ، قصصي ، مسرحي ، روائي . صدرت له سنة ١٩٤٦ مجموعة قصص عن المقاومة ، عنوانها « الأيام الدامية » . صودرت المجموعة ، ثم أعيد طبعها من جديد . من أعماله : « المدينة السكري » سنة ١٩٤٨ ، « مارش الحزن » سنة ١٩٧٦ .

سئل أحد الفنانين ، أكان من الضروري أن يوضع موسيقي مثل شيشتاكوفيتش في مجموعة الدفاع الجوي فوق سطح كونسرفاتوار لينينغراد ، على مرمى من قنابل العدو ؟ أليست سمفونيته السابعة ، لينينغراد ، أكثر ضرورة للدفاع الوطني من وجوده فوق السطح هناك ؟ أجاب : صحيح ! ولكن ، ربما لو لم يعش شيشتاكوفيتش ذلك الخطر ، لما كانت السيمفونية السابعة !

لا يستثنى الفنان من مأساة شعبه، كأنه جوهرة فريدة، لا يستثنى من الحياة التي يفترض أنها مادته . وعندما يكون العدوان شاملًا ، يتناول حتى الأطفال ، يصبح الفنان مقاتلاً ومنقذًا . إنقد ماشيروف ، رئيس اتحاد الفنانين ، أحد الموسيقيين من الموت جوعاً . أسكنه عنده ، وطلب من المتطوعين أن ينجدوه . ثم أرسله إلى العاصمة . لكن ماشيروف ، نفسه ، مات بعد ذلك من الجوع والبرد في المدينة المحاصرة .

ينتفض الفنان ، ويتصدر المقاومة الوطنية في كل أرض . لكننا في الفن السوفييتي ، نجد مساهمة الفنانين الواسعة في المقاومة . ونجد أن المقاومة الوطنية خط ناظم في الفن . سبب ذلك ، التعبئة العامة التي جعلت بها الشعوب السوفييتية ، مقاومة الاحتلال حرباً وطنية عظمى . ورصدت لها قدرتها وإمكانياتها كلها . وقدمت فيها عشرين مليوناً من الشهداء . كان القرار السياسي : « كل شيء للجبهة » . التعبئة على سعة الوطن .

في الفن الغربي ، نجد حبات العقد التي يقدم فيها الفنان العظيم التمرد على الاحتلال . والموقف الشهم في بلدمحتل . غنائية الفنان التي تنهضه مدافعاً عن المظلومين ، مدافعاً عن الحرية . توقفه أمام انفاسية الاحتلال . تبقيه مع الشعب الذي يتناول منه مادته . لكنه لا يستطيع إلا بالانتقام أو الموهبة ، أن يكسر المسافة بين عالمين : عالم المقاتلين ، وعالم المدنيين .

دخل الفنانون السوفييت إلى الأرض الخطرة ، لا إلى الأرض الآمنة . دون حرس يحتمهم . ذاقوا المرارة والخطر . عاشوا كما يعيش الإنسان العادي ، دون امتياز . لم تخبا عنهم المأساة . لذلك كان فن المقاومة صادقاً ، حياً ، عبر عن حياة حارة عاشها الفنانون . خبروها وكانوا شهودها الأحياء .

تقول الممثلة المشهورة ، « فنانة الشعب » ، تاراسوفا : هنا فقط : في الجبهة ، في الأرض الروسية المحررة ، فهمت معنى النقطة المتقدمة التي اقتلت من الأثمان . ففهمت أن كل متر إلى الأمام هو عودة الأرض

الوطنية الجريمة المعذبة الى الحياة . رأينا القرى التي لم يبق منها سوى أعمدة سوداء ، والمعابد الروسية المهدمة ، والمدن المحروقة .. رأينا جثث الشابات والأطفال والشيوخ الذين لم يجدوا الوقت للهرب من الفاشيين .

تنقل المسرحيون والممثلون والشعراء في شاحنات عسكرية الى الجبهة . وأقاموا حفلاتهم في الخطوط الأولى . قدم مسرح العرائس الذي يرأسه أبرازتسوف ، حفلات في الجبهة المشتعلة . مثلت تاراسوفا في الجبهة . وقرأ الجنود الأشعار في الخنادق . يقول ممثل : سنة ١٩٤٦ كنا نتدرّب على التمثيلية ونحن نعاني من البرد والجوع والقلق . ولكن كنا مؤمنين بأننا بالتدريب على تلك التمثيلية ، نعمل في الدفاع الوطني .

هذا الواقع ، عكس ما يخطر لنا ! لم يتراجع النشاط الفني أيام الحرب . بل تقدم . حضرت وحدات الجيش ، سنة ١٩٤٠ ، ٣٥ ألف حفلة . واقيمت في مراكز التجنيد حتى سنة ١٩٤٦ ، ٤٦ ألف حفلة .

يعرف الفنانون أنهم الملاجأ والمعبد . لا يجسدون ولا يسجلون ما يرونـه ، فقط . لا يقدمون ، فقط ، للإنسان التعبير الذي يعجز هو عنه ، ويستطيعونـه هم . ينقذونـ بالفن الروح الإنسانية التي تكافح الـقهر والـبرد والـحصار . ويـقدونـ فيها القـوة والـأمل .

يروي موسيقي أن شابة أتته تطلب أن يزور أمها المحتضرة . قالت له : « لا تتصوركم الموسيقى ضرورية في هذه الأيام الصعبة ! »

عزف الموسيقى للأمسونات القمر ، وكانت الموسيقى الألمانية الكلاسيكية
تجدة من يقاوم النازية الألمانية .

لم يكن مرور الفنانين بالجبهة عابراً ، لأن الأرض المدنية كلها
كانت مجندة ، معبأة ، مع المقاتلين ، ولأن الفنانين كانوا بين المقاتلين ،
هناك ، كان الفنان قادرًا على فهم شعور المحاربين والمنتظرين ، وهو
مثلهم أمام الوحشية والنار ، يفكر بالأحباء المنتظرين ، يضطرب فيه
الحنين إلى البيت والحياة المدنية والصلات والذكريات ، فيعبر إذا عبر ،
في صدق عما تحسه الملايين التي تعيش في مثل وضعه ، ينضفر الصدق
مع موهبة الشاعر ، فيجعل قصيده أغنية شعبية ، لذلك أصبحت
قصيدة سيمونوف انتظريني وسأعود ، النشيد الذي يغنىه المقاتلون
في الجبهة والمنتظرون في الداخل ، نشيد كل من يعيش الفراق والأمل ،
والصلة الصعبة بين انسان وانسان بينهما الحرب : انتظريني وسأعود ،
لكن انتظريني طويلاً ، انتظريني عندما تسكب الأمطار المطراء
الحزن ، انتظريني في الحر .. انتظريني ولو كف عن الانتظار أولئك
الذين نسوا الأمس .

كان سيمونوف مراسلاً حربياً ، من المراسلين الذين لا يوضع على
قبورهم نصب تذكاري ، مع انهم يموتون كالأبطال ، يتقدمون الجميع ،
دون سلاح ، محاربين وليسوا محاربين « في شاحنة مهترئة ، وبمسدس
فقط ، كنا أول من يقتتحم المدن » .

لكن سيمونوف ، وهو يكتب عن المراسل الحربي ، وهو يكتب

انتظريني وسأعود ، كان يعرف أن ورائعه أرضًا تنتظره حقاً . متصلة به ، مجندة له ، تسنده . يعرف أن طلقة المقاتل من أرض واسعة ورائعها ، وأن المعامل مكرسة لها . وأنه هو من تلك التعبئة العامة . كان بين المقاتلين وبين المقاومين المدنيين ، في واقع مفروض أمام الفنان ، يأخذ منه ، ويعطيه ، كيما التفت .

بدت المقاومة للفن ساحة مناسبة ، تظهر فيها أمامه كنوز الإنسان . وتظهر فيها العواطف الغنية فيه . أزماته وانفعاله . واذ كشف الفن ذلك الغنى الإنساني ، كان يؤكد مسألة جمالية فكرية : أن البطل هو الإنسان العادي . وأن العمل العظيم ، موهبة الإنسان العادي . ليس صفة سوبرمان استثنائي . فمن يجدل بمصير الأرض ، في السلم وفي الحرب ، سواد الناس .

تفق صور المقاومة في الفن ، مهما تنوّعت ، في هذه الرؤية الجمالية . ولم يكن ذلك تقرير رؤية ، أو تأكيدها فقط . كان تحريضاً على المقاومة ، يتوجه به الفن إلى الناس . وكشفاً أمام الإنسان عما في ذاته من كنوز وقدرة وبطولة .

يوصل هذا التمييز الفردي المشخص في الفن ، أبداً ، إلى المجموعة . مجموعة الناس ، الآلاف ، الملايين . هي البطلة في المقاومة ! وتلك حقيقة ، دون افتعال . فأمام الفنان ، في الواقع الحي ، قوة الشعب التي أطلقت ، كنوز الإنسان التي انفكّت أقفالها . وأمامنا اليوم ، في رسائل المقاومين ، أولئك الأبطال . طلاب أو عمال . كانوا أمام أنفسهم وأمام

الآخرين دون بريق خاص . حتى أظهرت الأيام الصعبة ما فيهم من خارق وهاج . كانت الفتاة التي فجرت نفسها مع النازيين في مطعم ، لتمتنع احتفالهم بالنصر ، حتى يوم مقتلها ، فتاة دون تميز . لكنها باختيارها شكل موتها ومكانه ، اخترقت الخط الرفيع الذي يفصل بين الإنسان العادي وبين البطل .

يبدو لنا أن بين الشروط التي ألهبت ذلك الفن ، وزادت من بهائه وقوته ، وحدة المقاتلين والمدنيين . وحدة نظمت الامكانيات الفنية والانسانية وسددتها لرد الاحتلال . فالانفصام بين الجبهة المهددة ، وبين الداخل الذي يستمر في حياته العادية ، معزولا عن المقاومة ، لا يكسر فقط القدرة الوطنية على مواجهة العدوان . يكسر كذلك ، الفنان . يكسر القامة الفنية ، ويحرمنها من معرفة الكفاح الوطني المقدس . دون تلك المعرفة ، لا يستطيع الفنان أن يعبر في صدق عن المقاومة . شرط الإبداع الفني ، الصدق الذي يتناول به الفنان عمله . معرفته الواسعة موضوعه . والفشل ، يوم يظن الفنان أنه يستطيع أن يعبر عن المقاومة واجبا ، ويرسمها دون أن يعرفها . ويغطي بال موقف السياسي النقص الفني .

خارج الحرب الوطنية العظمى ، والتعبئة في الفن السوفييتي ، كان الفن متظوعا في المقاومة الاوروبية . كان الانتساب الى المقاومة ، سمة الفنان الذي يشده حسه السليم ، وفروسيته ، الى المحور الرئيسي في الصراع البشري . ظل الفنان يتألق ويكبر عندما يقف في المركز الذي تلتقي فيه مصائر الناس ، يتصدر المقاومة ، ويهبها كلمتها ولحنها .

ولم تغب عن الفنان حاجة الانسان الى الصورة الفنية التي توجز اضطراب القلب ، اذ يقف على ذروة الحياة ، اذ يدافع عن مساحات واسعة من الوطن ، وهو محاصر على رقعة في سعة قدميه ، او في سجن ، او على عمود اعدام ، هو الذي يمتد في كون واسع ودهور .

وانها لدالة أن يكتب هوشى منه الشعر في السجن . وأن تكون رسائل روزا لوكسemburg في السجن ، رقيقه ، فنية . وأن يكون لكل ثوري كتاب عزيز ، وأغنية حميمة . وأن يكون مع تشي غيفارا عند موته كتابان : كتاب في علم الرياضيات ، وكتاب من شعر نيرودا . وانها لدالة ، أن يلتقي في الدفاع عن الجمهورية الاسبانية فنانو العالم المبار . وأن يكون سعود نيرودا هناك ، « باسبانيا في القلب » . ظل الفنان ينال جدارته الفنية من انتماصه وانتسابه الى المقاومة ، من عظمة النيران التي تشعلها المقاومة فيه ثم تستدفه بها وتستضيفه .

يأخذ الكاتب في الصراع الدرامي جانب الانسان . يعيينا باعجابه بمقاومته العواصف والقهر والظلم . فإذا كان الصراع حرباً وعدواناً على الانسان ، الا يأخذ الفنان ، كذلك جانب الانسان !! يصارع الرجل العجوز ، البحر والسمكة . لكن الانسان في رواية (من تقع الأجراس) ، في مساحة رحبة ، يصارع العدوان .

قد يفاجئ الشرقي في فن المقاومين الغربيين ، حب الحياة الجارف . شعور الاوروبي بمحنة الحياة التي يرشفها رشف الذواقة في متعة وهدوء . عادته أن يكشف عواطف قلبه في صراحة ، فلا يخجل بالدموع .

لترفع اليد بندقية الا وترفع معها وردة او كأس خمر . ولا يكون موت الا واليد ترفع النخب الاخير . وتحضر الحياة ابداً بهية ، ساحرة ، في الفجر الاخير . ويذكر المقاوم نعومة الحياة ، وساحات المدن ، والمشي في الشوارع ذات صباح . تبقى المقاومة في علاقتها بهدفها : الحياة . لاتنكسر تلك الصلة ، كما تنكسر أحياناً عندنا في الشرق ، فيبدو التضليل من التقشف ، وتجف منه الحياة . وما أكثر ما توقفنا أمام كلمة بريخت في عالييه : يالبؤس الوطن الذي ليس فيه أبطال ! ، لا ، يالبؤس الوطن الذي يحتاج أبطالاً . اذ رأينا البطولة هدفاً ، لا طريقاً ضرورية في زمن الأزمات والقهر .

يقول المقاوم الذي كتب عنه ريتروس ، وهو محاصر في مغاره ، على عتبة الموت : « لو كان لدى الوقت لأسوئي ، على الأقل ، شاربي ، لأحلق ذقني . ولكن ، ربما كانت اللحية الصغيرة تلائم وجهي الشاب » . يفتح حقيقته ، يخرج منها المرأة ويتأمل وجهه . ويعترف ، دون خجل ، بأنه الآن جميل . يتذكر المقاهي التي يرش العمال أوصافتها بالماء . والموانئ والسهول والزوارق .. والكرة التي يرميها بقدمه ويعيدها إلى الأولاد . يسمع صوت الأرض تحت أرجل نملة تسير . يشعر بالامتنان للعالم كله ، لأنه عاش فيه . على عتبة الموت يتجمع بهاء الحياة مثل ضوء ينفرش على الكون !

هكذا يجمع بول ايلوار أسلحة المقاومين الى دفاتر المدارس ، الى سحر الليالي ، والحقول والافق ، والبحر والزوارق ، والطحلب والغيوم ،

والملاجئ المهدمة ، والفوانيس المحطمة ، والوحدة العارية ، وعتبات الموت ، ويرى عليها حروف الحرية .

وإذ يقف المحكوم بالاعدام ، عند أراغون ، في فجر بارد ، أمام رصاص الموت ، يحيي الهواء والورد ، ويشعر بفتنة الحياة . ويوصي بها من بعده . وقبل ذلك ، ألم يكن جندي رامبو كالنائم في الحقل ، كمن يستمتع بالسماء والعشب والنسيم !

واذا اضطر الفنان أن يكون جندياً في جانب المهاجمين المعذبين ؟ كان كذلك ريمارك لكن الكاتب الانساني بقي ، هناك أيضاً ، محضاً على ادانة الوحشية . رسم الخنادق ، والارض المكسورة ، والمستشفيات والمدن المكسورة المدمرة ، لايمكننا أن ننسى كيميريخ الذي يتنازل عن حذائه المريخ لزميله ، وهو يموت . ولاننسى الصوت الانساني الذي يطلب النجدة ، ولا يجرؤ أحد على الاقتراب منه ، ولا يعرف أحد من زملائه مكانه . ثم يئن ، ثم يحشرج . ويظل في سمعنا صوت الحصان الجريح بأنه أذين العالم المعدب . هل ننسى اللقاء بين العدوين ؟ يلتقي الجندي الالماني بالفرنسي في خندق في الليل . ويقتله ، ويبقى معه في الخندق تحت القصف . يتآمله ، ويحضر احتضاره . ويرى خلال ذلك العدو الذي كان مجردأ ، بعيدأ ، في جسم حي وملامح . يبلل منديله بماء الخندق ، ويرطب به وجه الجريح وشفتيه . وعندما يموت الفرنسي ، يعرف من دفتره أنه قتل عامل المطبعة جيرار دوفال . يرى صورة امرأته وطفليه ورسالتها اليه . يعرف أن هذه العائلة مثله ليست غنية ،

تحتاج المساعدة . مع ذلك ، لو اقترب الفرنسي من الخندق مرة ثانية ، لقتله الالماني .

نذكر هنا أن سحر خليفة جعلت العربي ، في الصبار ، يساعد اسرائيلياً جريحاً ، بعد أن نزع النجوم عن كتفيه ، الرمز الذي جعله محارباً في جيش عدو . فأضفت بذلك إنسانية على المقاتل العربي ، وأشارت إلى واقع أكدته الأحداث : أن الوحشية لم تعرف في الجانب العربي . اتهم بها العرب ، لكن الإسرائيليين هم الذين مارسوا حتى المتعة بالقتل ، وكانت مبدأ أوصتهم به القيادة الصهيونية ، وتعلموه في المدارس وفي الجيش .

هل عبر الفن الأوروبي عن المقاومة الأوروبية ، فقط ، ضد الاحتلال ؟ بل نجد في الفن الأوروبي صورة المذابح التي مارستها جيوش الاحتلال الأوروبية في الشرق . وترتفع الصورة مع ارتفاع الرؤية وسعتها . تكتب أنا زيفرز عن صعود الوعي ويقظة البطل في أم ملانية ، تبدأ طريقها إلى المقاومة بالبحث عن ابنها . هي ليست «أم» غوركي . هي في وضع أكثر تعقيداً . في وضع المواطن الألمانية التي تأسرها حياة ضيقة اعتمدها الغزاة كي يجندوا شعبهم في الحرب . في بلد هو الذي أشعل الحرب . تدبر أغاثي شفایغرت محل نوفوتية . حياتها مثله ، محدودة وصغيرة . لكنها تنهض من تلك الدائرة المغلقة الصغيرة إلى عالم المقاومة الواسع الغني ، الإنساني والصعب . وتصل ، في الفرقة الأممية في إسبانيا ، إلى الشعور الحقيقي بأنها ما كانت تبحث عن ابنها فقط . بل كذلك ، عن محور الحياة المقدس ، وهدفها . وتصل إلى الوعي الرفيع ، أن الآخرين ، زملاء ابنها ، حقاً بناوها .

تظهر أنا زيفرزا مقاومة الالمانية التي أغفلت طويلاً . وتقف أمام الفاشية من الزاوية الأخرى ، كذلك . تكتب عن طفل أثيوبي يضلل ثلاثة من الجيولوجيين الإيطاليين العسكريين ، ينقبون عن الذهب والفضة والمعادن الأخرى بعد الاحتلال الإيطالي . يجعلهم آتو في الأرض الجميلة ، في استعراض ، غرباء عنها . و يجعل تصارييسها متاهة تتبع الغرباء . ويبدو ليها في ملائكة الأخير منتصراً . « نظر إلى الأرض التي أخذت حافتها الثلوجية تلمع . أما أكواوم الحجارة التي تناثرت فوق الصحراء عشوائياً ، فقد تغير لونها وتلاشت وصارت في جو المساء الرطب طرية كالغيمون . اخترق ببصره كل تلك الاغشية التي تفصل الليل عن النهار ، توهجت السماء مرة أخرى بلون أحمر ذهبي وأخضر ذهبي وبنفسجي . بالحقد واليأس وبالنصر أيضاً . بدأت النهاية بالحفيظ . قفزت النجوم إلى السماء . ثم تلاشى ملائكة وهوت عائدة إلى السماء التي تحد . وذلك قبل أن يتمكن من الدهشة . ثم طلع الصباح . انه النهار الأخير . »

هكذا يجمع الفن حاجة الإنسان إليه . « خصوصيته » في التعبير عن الوضع الإنساني . ارتباطه الطبيعي بمادته البشرية . مبدؤه الأول : أنه الصوت الذي لا يهدان القهر والظلم والاحتلال . أنه الباحث الدؤوب عن الانسجام في الكون ، وعن العدالة في الوضع الإنساني . ويحدد كل ذلك في المقاومة ، يأخذ منها نارها وصورتها ، ويعيدها إلى أيدي الناس مركرة ومحرضة ومتوجهة . تعبئة ومتعة . ومن حظ الفن أنه هو الذي يخلد صورة الإنسان الفاتنة ، ويمد ألوانها ومداها .

أدب المقاومة في فرنسا وفي فلسطين

- من الاحتلال النازي إلى الاحتلال الصهيوني -

• بقلم: جبرايل سعادة

في ٣٠ تشرين الأول ١٩٤٤ ، أقيم في مسرح « الكوميدي فرانسيز » بباريس احتفال كبير لاشك في انه سيبقى طويلا في ذاكرة الفرنسيين . كانت الحرب لم تنته بعد ، إنما كان قد تم تحرير الاراضي الفرنسية وكانت جيوش الحلفاء قد أخذت تجتاح المانيا من الشرق ومن الغرب . في هذه المرحلة كانت فرنسا تعيش في نشوة لاتوصف بسبب استردادها حرية حرمت منها اكثر من اربع سنوات . ففي هذا الجو وبالرغم من ان جيوشها كانت لاتزال على خط النار ، أرادت فرنسا ان تقيم ، في اعرق مسرح في العالم ، حفلة تكرم فيها أدباء المقاومة . أحدثت هذه الظاهرة الوطنية والادبية حماسة غريبة بين الذين حضروا وبين الذين اطلعوا فيما بعد على وقائعها في الصحف . وأبى الجنرال دي غول ، رغم مشاغله العديدة آنذاك ، الا أن يرأس بنفسه هذا التجمع ، قناعة منه بأن الأدباء الذين نظموا القصائد وكتبوا القصص والابحاث المختلفة في ظل الاحتلال ، معرضين حياتهم الى الخطر ، يستحقون مثل الجنود المغاربين تقدير الامة . وبعد مقدمة من وضع الكاتب الشهير فرانسوا مورياك ، اعلنت المنصة على التوالي عدد من ممثلي المسرح الذين اشتهروا بحسن قائمهم وتلوا على الحضور مقاطع شعرية ونشرية لكتاب أدباء المقاومة .

ان هذا اللون من الوان الادب الذي أطلق عليه اسم « أدب المقاومة »

قد ظهر خلال الحرب العالمية الثانية في البلدان التي خضعت للاحتلال النازي . ومن ثم أصبحت التسمية نفسها تشير إلى كل إنتاج أدبي في أي بلد كان موجه ضد كل مفترض أيا كان . وقد لقب أيضاً بالآدب المستتر أو بالآدب المتخفي بسبب الطريقة السرية التي كان يطبع ويوزع بها . وهو يعتبر نوعاً من أنواع « الآدب الملتزم » ، إذ أنه يعبر عن القضية التي هو مرتبطة بها ، علاوة على أنه يشكل بحد ذاته كفاحاً . وقد قال جان بول سارتر بهذا الصدد : « بما أن السبب النازي كان يتسرّب حتى أفكارنا فكل فكر مصيّب كان مفتوحاً ، وبما أن شرطة بالغة القدرة كانت تحاول أن ترغمنا على السكوت فكل كلمة كان لها قيمة التصريح بمبدأ . » ان تخوف السلطة المفترضة من آدب المقاومة والجهد الذي تبذل له مكافحته لا يبرهن أن له « قيمة قتالية » . فهكذا كان الالمان في البلاد التي سقطت في أيديهم ، يعتقلون الكتاب وأحياناً يعدموهم لأنهم كانوا يخشون قصائدتهم وقصصهم مثلاً كانوا يخشون المتفجرات التي تلقى في ظلام الليل . ويروى عن موشه ديان أنه صرّح يوماً أن قصائد فدوى طوقان تتشكل بالنسبة للنظام الصهيوني خطراً أكبر من عشرة اعتداءات مسلحة^(١) .

لابسّع المجال هنا لتناول آدب المقاومة فيسائر البلدان التي ظهر فيها^(٢) . إننا نحصر بحثنا في فرنسا ، لاسيما أن هذا آدب لعب دوراً في غاية الأهمية . ويقول غالى شكري : « إن شعر المقاومة الفرنسية أبان الحرب العالمية الثانية ، يحتل مكاناً خاصاً في مقدمة القوائم التي تسجل دور الشعر في المعارك الوطنية ضد النازي^(٣) أما آدب المقاومة الفلسطينية ف منتظر إلى لنبرز النواحي التي تجعله يشبه آدب النظير له في فرنسا وبالتالي فيسائر الاقطارات التي ذاقت مر الاحتلال النازي . وهكذا يتجلّى بوضوح المبدأ الفلسفـي القائل بأن الأسباب نفسها تولد النتائج نفسها . إن معركة العدل والتحرير واحدة سواء كانت موجهة ضد نظام هتلر أم ضد النظام الصهيوني .

نقدم إذاً أولاً لمحـة عن آدب المقاومة الفرنسية . إن عدد الكتاب الذين

مارسوه كبير جداً وانتاجهم في غاية الفزاره الامر الذي لايسمح لنا ان نقوم في هذا المقال بدراسة مفصلة عنه ، ولكننا نكتفي باعطاء فكرة واضحة عن اهم مميزاته مسلطين الاضواء على المعلومات التي لم تنشر بالعربية حتى الان .

يلفت النظر ان هناك شبه اجماع عند الادباء الفرنسيين في مواجهة العدو المحتل رغم كل الاساليب التي لجأ اليها لضم اصحاب الاقلام الى صفه ، من اغراءات تارة ومن تهديدات تارة اخرى . في هذه الاونة كان في فرنسا مايقارب مئة كاتب ذي شهرة واسعة وما يقارب خمسينه كاتب معروف . فتبين ان عدد الذين سايروا او تعانوا مع السلطة النازية لم يتجاوز العشرة . أما الناقون فقد التزمو جميعهم بموقف معادي لها ، بعضهم بالمقاومة السلبية الصامتة وأغلبهم بالمقاومة الناشطة ، وهذا دون شك فخر كبير لادباء فرنسا اذا عرفنا الامكانيات التي كان يتمتع بها النظام الهتلري في اوروبا في الضغط على الناس وارغامهم للخضوع لاوامره .

بعد ان سقطت فرنسا في يد الالمان ، تألفت « الجبهة الوطنية » التي أصبحت توجه العمل السياسي والعمل الفدائي ضد المحتل ثم الحق بهما « الجبهة الوطنية لكتاب فرنسا » التي كانت مهمتها تنظيم أدب المقاومة ومساعدته وتأمين نشره . وقد ضمت كبار الادباء والصحافيين (الذين كانوا يوقعون ما يكتبون باسماء مستعارة ولم يكشف النقاب عن الاسماء الحقيقية الا بعد الحرب . وعند تأليفها أصدرت الجبهة البيان التالي : « ايها الادباء الفرنسيون ، علينا ان نقوم بدورنا في الكفاح التاريخي الذي تخوضه الجبهة الوطنية . ان الاداب الفرنسية تهاجم الان وعليها ان تدافع عنها . نحن ممثلون لكل الاتجاهات والمذاهب ، من دي غوليين وشيوعيين وديموقراطيين وكاثوليكيين وبروتستانتيين ،

قد اتحدنا لنؤلف الجبهة الوطنية لكتاب فرنسا وسوف ينقد انتاجنا شرف الآداب الفرنسية . ان جريدة « الآداب الفرنسية » ستكون سلاح كفاحنا ، ونريد بنشر ما نكتبه ان ننضم ، في مجال الادب ، الى الكفاح العنيف الذي تخوضه الامة الفرنسية لتتخلص من مرضطهديها » .

كانت السلطة الالمانية قد فرضت مراقبة شديدة على الصحافة ودور النشر في فرنسا فبات من الواضح ان الاباء لا يستطيعون ان ينشروا فيها كل ما يشاؤون لاسيما المؤلفات او المقالات التي تعبّر عن رفضهم وصمودهم . فسرعان ما ظهرت الضرورة لتأمين دور نشر وصحافة « سرية » ، بالرغم من الصعوبات التي تعرّض ذلك ، لاسيما من الناحية المادية ، فوضعت المطبع في أماكن محجوبة عن نظر السلطة في أقبية بعض المباني او في منازل بعض الافراد . وهكذا ظهرت الى الوجود « منشورات نصف الليل » التي اخذت تصدر كاريس للكبار الكتاب كما امكن اصدار ما يقارب ثلاثة جريدة جديدة ، تطبع بالخفاء وتوزع بالخفاء ، ومما هو جدير بالذكر ان معظمها كان يصدر كمية تتراوح بين مئة الف ومئتي ألف عدد . ومن اهم هذه الجرائد : **الآداب الفرنسية** التي اتبنا على ذكرها ، **والقتاص والكافح والشهادة المسيحية والمقاومة والتحرير** . أما جريدة **« الاومانيتيه »** التي تنطق باسم الحزب الشيوعي والتي كانت تصدر قبل الحرب فقد انضمت بعد منعها ، الى **الجرائد « السرية »** .

فتحت كل هذه الجرائد ونشرات نصف الليل مجالا واسعا لاباء المقاومة لنشر انتاجهم من قصائد وقصص وأبحاث سياسية وفلسفية واجتماعية . وهكذا تعرف الشعب الفرنسي ، في وسط آلامه ، على ادباء مستترین وراء أسماء مستعارة ، ينطقون بلسانه معبرين عن نقمتهم وغضبهم ضد العدو وعن أملهم بالنصر الاخير . بعض هؤلاء الاباء كان معروفا قبل الحرب والبعض الآخر لم تبرز موهبته الا عند الاحتلال . ورغم سرية هذا النشاط الادبي والفكري

الهائل فقد تمكنت السلطة النازية أحياناً أن تكشفه فكانت عندئذ تصادر الجرائد والكراريس التي تقع بين يديها كما كانت تبذل جهداً لمعرفة مكان طباعتها والجهة التي تشرف عليها والكتاب المستترین وراء الأسماء المستعارة . ونتج عن ذلك الكثير من الاعتقالات والتعذيب والاعدام .

أدب المقاومة الفرنسية كثieron ذكر من بينهم لويس ارغون ، بول ايلوار ، روبيير ديسنوس ، بيير ايمانويل ، جان غيفنو ، جول سوبرفيلي ، فركور ، فرنسو مورياك ، ايلسانتر يوليه ، جان كاسو ، جان بولهان ، جاك ديكور ، جولييان بندرا . وفيما يلي نقدم لحة عن عدد منهم :

١ - عرف بول ايلوار (٤) قبل الحرب كشاعر من شعراء « العاطفة الإنسانية »، يصور الحب في معظم قصائده . وبعد أن انضم في عام ١٩٤٢ إلى قافلة كتاب المقاومة أخذ أدبه طابعاً جديداً فأصبح يعبر عن « بطولة العاطفة الفرنسية » على حد قوله . أما قصائده فتؤلف حوالي ثلاثة ديواناً وكراساً ويعتبر من شعراء السريالية واليكم بعض نماذج من شعره (٥) . نبدأ بقصيدة أحبها الفرنسيون كثيراً في الأربعينات وحفظوها عن ظهر قلب كما تم تلحينها من قبل موسيقى معروف . وهي نشيد طويل يخاطب فيه الشاعر « الحرية » وهذه بعض المقاطع منها :

على مقعدي والأشجار
أكتب اسمك

على أسلحة المحاربين
أكتب اسمك

على أعشاش العصافير
أكتب اسمك

على دفاتري المدرسية
على الرمل والثلج

على الصور الذهبية
على تيجان الملوك

على الغابة والصحراء
على صدى طفولتي

على القنديل الذي ينطفئ اكتب اسمك	على القنديل الذي يشتعل على منازلي المتجمعة
على مناراتي المتداعية اكتب اسمك	على ملاجئي المهدومة على جدران ضجري
احيا حياتي من جديد ولاسميك : ايتها الحرية*	ويفضل كلمة لقد ولدت لا عرفك

وهذه قصيدة أخرى لبول أيلوار يتحدث فيها عن آخر ليلة يقضيها في سجنه
أحد الفدائيين المحكومين بالاعدام :

ان الليلة التي سبقت موته
كانت أقصر ليلة في حياته
شعوره بأنه لا يزال حيا
كان يحرق دمه عند معصبيه
ثقل جسمه كان يقززه
وقوته تدفعه الى العويل
في وسط هذا الهول اخذ يبتسم ...
لم يكن له رفيق واحد
انما الملايين والملايين من الرفاق
هو يعرف انهم سوف يثأرون له ...
فأشرق عليه النهار

* يجد القارئ في مكان آخر من هذا العدد ترجمة كاملة لقصيدة الحرية للأستاذ الياس بدبوى وقد تعمدنا نشر الترجمتين لتعطى فرصة للمقارنة .

وفي هذه القصيدة يعبر ايلوار عن قلقه واضطرابه أمام ماقاسيه ببلاده في ظل الاحتلال النازي :

هو يوم أعيتني سا
أعيتنا التي ازدحم فيها الناس
أكثر من أكبر المعارك
مدن وضواح وقرى
أعيينا التي غلبت الزمن
الشمس مائعة وقوية
تحترق في الوادي الرطيب
وجسد الربيع الوردي
يتبختر فوق العشب
ان المساء طوى جناحيه
على باريس اليائسة
وتنديانا يعلق بالليل
كسجين يتثبيث بالحرارة

٢ - لويس أراغون^(٦) هو أيضاً من شعراء السريالية ومثله مثل إيلوار بداعي انتاجه قبل الحرب العالمية الأخيرة غير أن مؤلفاته منذ ذلك الحين كانت تتميز بروح ثائرة وقد اعتبر شاعر الرفض . فكان يرفض المجتمع البورجوازي ويرفض حتى الحضارة الأوروبية طالما لاتستطيع الشعوب في أغلبيتها أن تستفيد من معطياتها . وبعد أن انتسب إلى الحزب الشيوعي عام ١٩٣١ مار يتناول بنوع خاص هموم الطبقة العاملة وأمنياتها ، وفي أثناء الحرب التحق كإيلوار بصفوف المقاومة . لقد ترك أراغون عدة دواوين شعر ومجموعة من الروايات الطويلة والقصص القصيرة وأبحاثاً مختلفة . هذه أولاً قصيدة يصور فيها الاساليب

التي كان العدو يلجا إليها لتسخير الأدباء لاغراضه ، وكيف يقابل الشاعر
الاغراءات والتهديدات بالرفض وبالتعبير عن إيمانه بالعمل الفدائي وبالنصر
الآخر :

عندما جاء أوان الخيانات والسجون
عندما تعكرت البنابيع
الدموع وحدها كانت صافية
سمعنا صرخات جنونية وأناسا يثرثرون وغيرهم ينكرون
جاء رجال خضر^(٧) وعقبان وأظلموا نهارنا
قالوا لنا : « ستتجوعون ! ... » وأخذوا الخبز من يدنا
قالوا لنا : « القوا كتكم ، لا يجوز للكلب أن يتبع إلا معلمه ! ... »
قالوا لنا : « ستقاsons البرد » وصلبوا بلدنا
قالوا لنا : « عيونكم الى الارض ، عليكم ان تطيعوا وتسكتوا ! ... »
قالوا لنا : « اركعوا جمِيعاً ، ستنقل أقوياءكم الى بلدنا ! ... »
القوا البعض في السجون وأخذوا آخرين الى المانيا^(٨)
ولكن لم يحسبوا حساب فلان وفلان ، حساب الغضب والشباب
لم يحسبوا حساب الذين اختاروا الحياة أو الموت
مثل الهواء في شعر الرأس مثل اللهيب في النار
نحن كالصلبيين ولكن لا للمغامرة من أجل قبر بعيد
بل من أجل بلدنا المفتسب ضد غاز بغيض
لنطرد هؤلاء السادة الجدد ، السارقين ، الجزارين ، الخونة
يمكن أن ينقى القمح الجيد من القمح الرديء
علينا أن نستحق وطننا
أن نقتلع من أيدي الطاغية كل حديقة وكل زقاق

أن نسترد من أيدي الغرباء كل مستودع وكل بستان
 كل رابية وكل واد ، كل منزل وكل قبر
 كل حوض مع أسماكه ، كل شجرة بندق عند المنحنى
 كل جبل وكل رأس ، والبراري الدامية من تاريخنا
 والسماء الرحيمة !واسعة لاتشووها غيمة أو الماني
 علينا أن نحرر كل ما نحب وأن نحرر أنفسنا

وهذه مقتطفات من قصيدة أخرى يبين فيها أيضا أرغون ثبات الفدائى
 وعدم مبالاته بظلم العدو المحتل :

لو كان علي أن أسير من جديد في هذه الطريق لسرت ! ...
 صوت يرتفع من القيود ويتحدث عن المستقبل
 يقال ان رجلين كانوا ، تلك الليلة ، في غرفته بالسجن
 أخذوا يهمسان اليه : « استسلم ! ... هل ملت هذه الحياة ؟ ...
 بوسنك أن تعيش مثلنا ، اذا قبلت أن تقول الكلمة التي تعترك
 فتستطيع أن تعيش ... وأنت راكع »
 « واذا كان علي أن أسير من جديد في هذه الطريق لسرت »
 الصوت يرتفع من القيود ويخاطب رجال المستقبل
 « أني أموت وفرنسا ستبقى
 يا أصدقائي ، اذا مت فانكم ستعلمون لماذا ! ...»
 جاؤوا ليأخذوه وهم يتكلمون الالمانية
 أحدهم ترجم له : « هل تريد ان تستسلم ؟ ... »
 أما هو فأجاب بهدوء :
 « لو كان علي أن أسير من جديد في هذه الطريق لسرت
 تحت لكماتكم ، محملًا بالقيود التي تغنى للمستقبل »

اما هو فأخذ يغنى تحت الرصاص
قام وهو متضرج بدمائه
نأجهزوا عليه برثة طلقات أخرى
صعدت أغنية فرنسية أخرى من شفتيه
منشدا « المرسليز »^(٩) للبشرية جماء

وفي هذه القصيدة يشير أرغون إلى الجهد الذي تبذله السلطة النازية لخنق الحريات وكيف يمكن المقاوم ، رغم ذلك ، أن يبقى حرا في أعماق نفسه :

اذا كان العالم يشبه ثكنة
في مدينة (تور) حيث انزوينا
اذا الغريب يتجلو في برارينا
واذا النهار لن ينتهي اليوم
هل علينا ان نحتفظ بحساب كل ساعة
هل علي ان ابغض انا الذي لم ابغض يوما ...
حتى في قلبا لم نعد في بيتنا
يا بلدي هل انت حقا بلدي ؟ ...
لا يحق لي ان انظر الى السنونو
الذى يحدث السماء بلغة ممنوعة
ولا ان ارى مرور الفيم الخائن
الذى كان يحمل الاحلام
لا يحق لي ان اتفوه بأفكاري
ولا ان اتمم اللحن الذى احب
يجب ان نهاب حتى الصمت
والشمس مثل الطقس الردىء ...

هم القوة ونحن العدد
 انتم الذين تتالمون ، انتانا نعرف بعضنا بعضاً ...
 مهما جعلوا! الليل أكثر ظلمة
 السجين يستطيع أن ينظم أغنية
 أغنية نقية مثل الماء البارد
 وببيضاء مثلما كان خبزنا في الماضي

وفي هذه الابيات يبين أراغون بكل بساطة كيف ان العدو رغم كل امكاناته
 لا يستطيع أن يطفئ شعلة الكفاح في قلب الشاعر :

يمكنكم أن تحكموا على الشاعر بالصمت
 وأن تجعلوا من طير السماء سجيننا
 ولكن لا تستطعيمون أن تحرموه
 من حقه في أن يحب بلده



من الأدب القصصي نذكر قصة «سكت البحر» (١٠) وهي دون شك أعظم
 ما أنتجه أدب المقاومة في فرنسا . مؤلفها كاتب لم يكن معروفا قبل الحرب ،
 اسمه جان بروليير ، غير أن الاسم المستعار الذي اختاره لنفسه ، وهو فركور ،
 اشتهر لدرجة أنه طفى على اسمه الأصلي . طبعت هذه القصة سرا عام ١٩٤٢
 وسرعان ما تسريرت إلى الخارج وكان الناس يتلهافون للحصول عليها في إنكلترا
 وسويسرا وأفريقيا الشمالية وكنا نراها عام ١٩٤٣ في مكاتب سورية ولبنان
 وكنا لاندري آنذاك ما هي «منشورات نصف الليل» التي تكفلت بطبعها
 وتوزيعها . هي قصة ضابط الماني فرضت السلطة النازية على أسرة فرنسية ان

تستضيفه في منزلها وفق النظام الذي ساد البلاد المحتلة عندما كانت تشتد الحاجة الى مساكن للضباط . والاسرة مكونة من رجل مسن وابنته شقيقته الشابة . أما الضابط فكان شاباً مهذباً ومثقفاً يهوى الموسيقى ويتمتع بأخلاق رفيعة ويتبين من أحاديثه أنه لم يوافق على النظام النازي . فأخذ يبذل كل ما بوسعه ليظهر أمام صاحبى المنزل كضيف عابر لا كضابط من ضباط جيش الاحتلال كما أراد أن يخلق علاقات ودية معهما . ففي كل مساء كان يجالسهما في الصالة تارة يروي لهما نبذة من قصة حياته وتارة يحدثهما عن الموسيقى الالمانية أو الأدب الفرنسي وعن التعاون الذي يجب أن يقوم بين المانيا وفرنسا على الصعيد الحضاري . غير أن الشيخ والفتاة لم يواجهها أحاديثه الا بالصمت الرهيب ولم تدرك منها أية بادرة تشير الى أنها يسمعانه وما ذلك الا لانه يمثل العدو المحتل . ولكنها كانا يكنان له احتراماً كبيراً ونيرة عميقه . وبقي هذا الوضع طيلة ستة أشهر لم يتقوها خلالها بكلمة واحدة معه . وهذه القصة المكتوبة بأسلوب يمتاز ببساطته ورقته ، تعالج بالواقع موضوع الحضارة بذاتها اذ تبين بوضوح كيف ان نظاماً كالنظام النازي يستطيع ان يسيء الى حضارة راقية كالحضارة الالمانية ، ومن جهة اخرى يبين الكاتب في هذه القصة ان الصمت الذي التزم به كل من الشيخ والفتاة كان تعبيراً رائعاً عن صمود فرنسا ضد الاحتلال النازي . ونرى ان هذا الصمت قد هز الضابط الالماني في أعماقه وأصبح مقتناً بأن فرنسا ستنتصر حتماً في النهاية .

وهناك أيضاً رواية بعنوان «عشاق أفينيون» للكاتبة إيلساتر يوليه (وهي زوجة الشاعر اراغون) . انها قصة امرأة تعمل في صفوف المقاومة وهي تروي لنا المهمات التي كانت تكلف بها والتي تتطلب منها تنقلات خطيرة ، نراها تتنقل بين الاماكن التي يعمل فيها المقاتلون ، غير ان الظروف شاعت أن تقع في « فخ الغرام » في مدينة افينيون اذ تلتقي هناك مصادفة برجل أحبته فأنسها لفترة

عملها في المقاومة ولكن سرعان ما نراها تصفى الى نداء الواجب فتضحي بحبها في سبيل متابعة عملها كمناضلة بين المناضلين .



لم يقتصر أدب المقاومة في فرنسا على الشعر والقصة بل هناك أبحاث سياسية واجتماعية وفلسفية وضعها كبار الكتاب والمفكرين وكان الشعب الفرنسي يطالعها في الخفاء . نذكر من بينها « الدفتر الاسود » الذي ظهر بشكل كراس يحمل اسم « فوريز » ولم يدر احد آنذاك لافي فرنسا المحتلة ولا في الخارج انه اسم مستعار للكاتب الكبير فرانسوا مورياك الحائز فيما بعد جائزة نوبل . والكراس مجموعة تأملات في المعنى العميق للصراع القائم بين المانيا الهتلرية والشعوب المتمسكة بالحرية ، وهو يوضح ايضاً كيف يجب على فرنسا أن تستفيد من أخطاء الماضي لتضمن لنفسها نظام حكم يتفق مع مبادئها الديمقراطية دون أن يجعلها معرضة لآية قوة عسكرية معادية فينتهي البحث بهذه العبارة التي أصبحت مشهورة فيما بعد :

« علينا أن نتعلم كيف يستطيع شعب حر أن يصبح شعباً قوياً وكيف يستطيع شعب قوي أن يبقى شعباً عادلاً » .



واليوم ، عندما يتتصفح المطلعون على أدب المقاومة في فرنسا انتاج المقاومة الفلسطينية يشعرون بالارياط الغريب الذي يربط بين فريقين من الادباء عاش كل منهما في زمن وفي مجتمع مختلفين ، زد على ذلك أن الواحد يكتب بالفرنسية والأخر بالعربية . ولكن يبدو ان لغة الكاح من أجل الحرية هي نفسها في كل مكان و zaman و ان المناضل ضد الظلم هو رفيق كل انسان يقوم بنضال مماثل .

وهذا محمود درويش يعبر عن تلاحم المناضلين أيا كانت هوياتهم القومية :

واعتزازي بتأثير عربي
كاعتزازي بتأثير أفريقي

والشعور بهذا الرباط يتجلّى في التلميحات الى الشعر الفرنسي التي نراها أحياناً في الشعر الفلسطيني . وهكذا نسمع مثلاً معين بسيسو يأتي على ذكر شاعرين من المقاومة الفرنسية ، في احدى قصائد ديوان « فلسطين في القلب » ، فيقول :

يا بدر قصائد « ايلوار » في ليل الفاشية
أبغز من شفتي « أراغون » أغنية للحرية

وبالمقابل نرى اليوم في فرنسا اهتماماً كبيراً بالادباء المقاومة الفلسطينية الذين يذكرون بالادباء الذين قاوموا النازية . فقد ظهر في باريس كتاب يتضمن ترجمة لمجموعة من القصائد الفلسطينية وكتاب يتضمن ترجمة لمجموعة من قصائد محمود درويش كما ظهرت ترجمة لمجموعة من قصص غسان كنفاني مع مقدمة رائعة لابراهيم الصوص . زد على ذلك الملحق الخاص الذي أصدرته مجلة « فرنسا والبلاد العربية » (١) .

ان أدب المقاومة الفلسطينية أصبح اليوم معروفاً في سائر أقطار العربية (٢) وقد احتل المكان الذي يليق به في تاريخ ادب العربي . ليس اذا المقصود في هذا المقال ان نقدم دراسة عنه . انما نريد أن نبين انتمامه الى أدب المقاومة العالمي وبالتالي تشابهه مع الأدب الذي أظهرته ظروف مماثلة في أقطار أخرى لاسيما في فرنسا . وقد قيل : « إن على الأدب العربي الا يكون محدوداً بأفاق مأساته القومية الضيقة ، خاصة في عصرنا الهاجج بالتفاعلات الإنسانية

على كل صعيد «(١٢)» فمن هذه الزاوية يسمى الأدب الفلسطيني إلى مستوى الأدب العالمي كما تبدو عدالة قضيتنا أكثر وضوحاً إذا ما أدركنا أن محمود درويش وسميع القاسم وفدوى طوقان وتوفيق زياد وسالم جبران ومعين بسيسو وغسان كنفاني وعز الدين المناصرة وراشد حسين وعاصم العباسى وسليم يوسف جبران ونایف صالح سليم وحبيب زيدان شويري وشاري الريف وغيرهم هم أبناء الأسرة الكبرى التي ينتمي إليها أدباء عديدون من أقطار وبقاع مختلفة من العالم .

إننا نلاحظ أن أدباء فلسطين المحتلة ، كرفاقهم في فرنسا المحتلة ، يؤمنون بالقيمة الفضالية التي تتمتع بها مؤلفاتهم وان قصائدهم وقصصهم تؤلف أدباً مقاتلاً له دوره في المعركة القائمة مثل بندقية الفدائى . يقول مطاع صفدي في مقدمة ديوان سميح القاسم : « والشعراء المقاومون جمِيعاً هُم كالقدماء الموسيقية تمثي في طليعة الجيش المقاوم » . ونسمع محمود درويش يقول : « لست جندياً كما يطلب مني فسلاحي كلمة » . وفي أحدى قصائده يصرخ في وجه العدو : « اسجعوا هذه القصيدة ... اقتلوا هذه القصيدة ، ساحة الاعدام ديوان الانشيد العنيفة ! » وفي قصيدة أخرى يقول : « سأغني ول يكن منبر أشعاري مشانق ! ». ويقول سميح القاسم : « وستبقى كلماتي خبزاً وسلاحاً في أيدي الثوار ! ». ويقول توفيق زياد :

« أنا إنسان بسيط لم أضع يوماً على كتفي مدفع

« أنا لا أملك إلا بعض موسيقى توقع

ريشة ترسم أحلامي وقيننة حبر ! ... »

وكذلك نسمع شادي الريف يقول :

مهما طفى الغاصبون انى ماش على الدرب لا أزيد

سلاحي الصبر والصمود
اذا يعم الـليل والوجود

اعلـل الروح بالامانـي
وافـرج الـهم بالاغـاني

ومن جهة اخرى نرى ان ادب المقاومة الفلسطينية ، كادب فرنسا المحتلة، يتسم بالتفاؤل والامل . يقول غسان كنفاني بهذا الصدد : « يظل ادب المقاومة فوق مستوى النواح والبكاء والتشكي والعويل اليائس ، يظل في موقع الهجوم الذي يبشر دائما بيوم النصر ». وهنا تلمـس بوضـوح اهمـية الدور الذي يلعبـه ادب المقاومة في حـياة الشعـوب فهو الذي يـساعدـها ، مـهما عـظمـت مـحنـتها ، عـلى الا تـفقد الثـقة بـنفسـها وـان تـرى النـور من خـلال الـظـلام الـذـي تـتـخـبطـ فيه . ومن هـذه النـاحـية يـذـكـرـناـما نـقـرـاهـ في الـادـبـ الـفـلـسـطـينـيـ بالـادـبـ الـذـيـ قـاـوـمـ النـازـيـةـ . يقول سمـيعـ القـاسـمـ : « رـومـاـ أـبـقـىـ مـنـ نـيـرونـ » وـمـحـمـودـ درـويـشـ : « نـيـرونـ مـاتـ وـلـمـ تـمـتـ رـومـاـ » . وـاقـوالـ كـهـذـهـ تـبـدوـ كـأـنـهـ صـدـىـ لـلـفـكـرـةـ الرـئـيـسـيـةـ الـتـيـ تـسيـطـرـ عـلـىـ اـدـبـ فـرـنـسـاـ المـحـتـلـةـ وـهـيـ انـ كـلـ ظـالـمـ مـتـسـلـطـ لـابـدـ انـ يـاتـيـ يـومـهـ سـوـاءـ اـكـانـ اـسـمـهـ نـيـرونـ اـمـ هـتـلـرـ . لـقـدـ لـقـبـ اـدـبـ المـقاـوـمـ بـالـادـبـ الـمـقـاتـلـ وـنـسـطـطـيـعـ انـ نـقـولـ اـنـهـ قـبـلـ كـلـ شـيـءـ « اـدـبـ الـاـمـلـ » وـهـذـاـ مـاـ تـلـمـسـهـ فـيـ فـلـسـطـينـ الـمـحـتـلـةـ وـفـيـ الـبـلـادـ الـتـيـ سـيـطـرـ عـلـيـهاـ النـازـيـونـ وـهـكـذـاـ يـتـخـيلـ لـنـاـ اـنـنـاـ نـقـرـاـ قـصـيـدةـ لـاـلـوـارـ اوـ اـرـاغـونـ عـنـدـمـ نـسـمـعـ مـحـمـودـ درـويـشـ يـقـولـ :

« بلادي لي
كتبت اسمي بأسناني
على أشجارها وصخورها »

او عندما نقرأ هذه الابيات لتوفيق زياد :

« ان يحبسوـناـ ، انـهـمـ لـنـ يـجـسـوـ نـارـ الـكـنـاجـ
لـنـ يـجـسـوـ عـزـمـ الشـبـابـ الـحرـ يـعـصـفـ كـالـرـياـحـ

لن يحبسوا أغنية تعلو على هذه البطاح »

أو هذه الأبيات لسامي جبران :

سأحمل القيود

سأسمع السجن أغاني^١ التي أنشدها الناس
في الحرارات والدروب . . .

شعبي وراء السجن

بحر صاخب الأمواج هادر

يا « يافة » الحمراء الثم وجهك الوضاء
يا بشرى ستعقبها بشائر . . .

لقد تحدثنا فيما قبل عن قصيدة إيلوار الشهيرة بعنوان « الحرية » وقدمنا
بعض المقاطع منها ، ونجد بين مؤلفات فدوى طوقان قصيدة تحمل الطابع نفسه
وهذه مقتطفات منها :

حريتني ! . . .

صوت أرددته بملء فم الغضب
تحت الرصاص وفي اللهب . . .

حريتني

ويردد النهر المقدس والجسور
والضفتان ترددان : حريتني ! . . .

حريتني ، حريتني ، حريتني

سأظل أحفر اسمها وأنا أناضل
في الأرض في الجدران في الأبواب في شرف المنازل

في هيكل العذراء في المحراب في طرق المزارع
 في كل مرتفع ومنحدر ومنعطف وشارع
 في السجن في زنزانة التعذيب في عود المشانق
 رغم السلالسل رغم نصف الدور رغم لظى الحرائق
 سأظل أحفر اسمها
 حتى أراه يمتد في وطني ويكبر
 حتى يغطي كل شبر في ثراه . . .

يكفي أن نشعر بأن الحرية التي تفتت بها فدوى طوكان تحت سماء
 فلسطين هي الحرية نفسها التي خاطبها إيلوار تحت سماء فرنسا حتى ندرك
 أننا أمام معركة حرية واحدة تخوضها البشرية منذ أقدم الأزمنة وستتابعها إلى
 الأبد . والتاريخ يعلمنا أن الظالم ! المستبد مهما عظم شأنه سيسقط في النهاية .
 مات نيرون ولم تمت روما . مات هتلر ولم تمت البلاد التي أخضعها لسلطانه .
 ولا تستغرب إذا جاء يوم لا يذكر هذا « المجنون » الذي سبب موت عشرين مليون
 نسمة إلا في بعض كتب التاريخ بينما سيظل أطفال أوروبا على مقاعد مدرستهم
 يتعلمون القصائد التي أظهرتها هذه ! المجرة إلى الوجود . وهذا ما يجب أن
 يدفعنا إلى الاهتمام بكل قصيدة وكل قصة لابل بكل صفحة يسطرها قلم أدبائنا
 في فلسطين المحتلة .

الهوامش

- (١) راجع مجلة « فرنسا والبلاد العربية » (التي تصدر بالفرنسية) الملحق رقم ٥٥/٥٦ ، الخاص بشعراء المقاومة ! الفلسطينية ، ص ٣
- (٢) راجع غالى شكري : « أدب المقاومة » ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٠ . حيث يوجد بحث قيم عن هذا اللون من الانتاج الأدبي في عدد من بلدان العالم .

- (٣) المرجع نفسه ، ص ٣١٧
- (٤) راجع كلود روأ : « بول ايلوار مغني الحب والحرية » (ترجمة عبد الوهاب البياتي وأحمد مرسى) ، في غالى شكري ، المرجع نفسه ص ٣٢٣ - ٣٢٥
- (٥) حاولنا في الترجمات التي نقدمها في هذا المقال أن ننتقد تماماً بالنص الفرنسي .
- (٦) راجع مالكوم كرلي وبستر رودس : « راغون ، شاعر المقاومة » (ترجمة عبد الوهاب البياتي وأحمد مرسى) ، دار المعارف ، بيروت ١٩٥٩ ، برnarlo شريونيه : « أراغون » ، (ترجمة ولی الدين السعیدي) ، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ١٩٧٩ ، غالى شكري ، المرجع نفسه ٣٢٣ - ٣٢٤
- (٧) كان لباس رجال الجيش الالماني زمن هتلر يميل الى اللون الاخضر
- (٨) المعروف ان السلطة النازية سحت من البلاد التي كانت تحتلها عدداً كبيراً من الشباب ليعملوا في مصانع المانيا .
- (٩) وهو النشيد الوطني الفرنسي الشهير الذي وضع شعراً ولحناً أيام الثورة الفرنسية .
- (١٠) راجع غالى شكري ، المرجع نفسه ص ٤١ - ٤٤
- (١١) لاشك ان ترجمة أدب المقاومة الفلسطينية الى اللغات الأجنبية يشكل خدمة كبرى للقضية في الخارج .
- (١٢) راجع يوسف الخطيب : « ديوان الوطن المحتل » دار فلسطين ، دمشق ١٩٦٨ ، غسان كنفاني : « أدب المقاومة في فلسطين المحتلة » ، ١٩٤٨ - ١٩٦٦ منشورات دار الأداب ، بيروت .
- (١٣) يوسف الخطيب ، المرجع نفسه ، ص ٣١ .

حصار لينينغراد وشعر المقاتل

• شوكت يوسف

كانت الحرب الوطنية العظمى التي خاضها الاتحاد السوفياتي ضد الغزو النازي - الهتلري امتحاناً جدياً للأدب السوفييتي . ففي سنوات الحرب كان الأدب أداة فعالة في الصراع مع العدو - في الدفاع عن الوطن . قال ميخائيل شولوخوف في كلمته أمام مؤتمر الكتاب السوفييتي عام ١٩٥٤ مشيراً إلى العمل الابداعي البطولي للأدباء في زمن الحرب ما يلي : « كانت عندهم غاية واحدة : أن تضرب كلمتهم العدو ، أن تشد من أزر مقاتلنا وتشعل في قلوب الناس السوفيييت نار الحقد على الأعداء والحب للوطن » .

كانت الحياة الأدبية في لينينغراد المحاصرة مثلاً ساطعاً على النضال البطولي للأدب في سنوات الحرب الوطنية العظمى . فعلى مدى ثمانية وأثنين وسبعين يوماً من الحصار الشديد الذي لم يعرف التاريخ له مثيلاً لم تبق لينينغراد مدينة الكفاح ! مسلح ، بل ومدينة الشعر المقاتل بالمعنى الواسع لهذه الكلمة . لم يستطع الجليد ، النار والبرد ، الظلم والعنف لم يستطع كل ذلك أن يمحو عن وجهها تلك الاطلالة الشعرية التي عرفت بها منذ قرون والتي استمرت مصدر الهمام لشعرائها وفنانيها وموسيقييها . لقد بدت لينينغراد في زمن الحرب وكان تقاليدها الثورية العظيمة قد بُعثت من جديد لتنقذ في وجه الخطر ولتعطي دفعاً قوياً لكتاب أدبائها .

دحضت تجربة حصار لينينغراد ودفاع شعرائها عنها المقوله القديمة المعروفة حول سكوت الشعر عندما يتكلم المدفع . خيل لبعضهم ، كما قال الكسي تولستوي ، أن « هدير الحرب سيخدم صوت الشاعر ... لكن لم تفدى الكلمة جمرة مستعرة في القلب فحسب ، بل كانت حرية مهاجمة .. اكتسبت قوة الرصاصية وطلقة المدفع » .

كانت قصة لينينغراد في الحرب فريدة . فهي ، كما قال شيخ الشعراء السوفياتي نيكولاي تيخونوف ، « المدينة الاولى في أوربا التي أوقفت زحف القطعان الفاشية » . لم يكن ثمة تكافؤ ، من أي نوع بين القوات الفازية التي اجناحت أوربا وبين اللينينغراديين . على العكس حسب كثيرون أن هذه المدينة المحاصرة المعزولة التي حرمت من الأغذية والوقود والماء والكهرباء والتي تقصف بشكل مركز ودونما رحمة ستسقط من كل بد .

وخرج الشعراء اللينينغراديون مع شعبيهم مع مدینتهم لمواجهة الخطر الوافد . التحق منذ الأيام الأولى للحرب بقيادة التوجيه السياسي والمعنوي للجبهة اللينينغرادية كل من !الشاعر : ن. تيخونوف ، ف. سانيانوف ، ليخاروف ، آزاروف ، دودين ، أولغا بيرجولتس ، ماجريتا أليجر ، أنتوكولسكي ، بروكوفييف ، غوتوفيتشر ، ليفشين ، أفرامنكو ، شيفنر ، بلاكتسورسكايا ، وجديستفسكي وغيرهم ، هذا إضافة إلى مئات الشعراء الآخرين الذين عملوا ، أما مراسلين حربيين في صحف الميدان ، وأما جنوداً وضباطاً في الواقع الإمامية .

إن دراسة أدب الحرب في الاتحاد السوفييتي عمل كبير يحتاج إلى مجلدات وسأكفي في هذا المقال بالقاء الضوء على الشعر الذي كان ينشر في الصحف والنشرات العسكرية اليومية الناطقة باسم القوات والوحدات المختلفة على الجبهة اللينينغرافية خلال فترة الحصار . وهذه الصحف هي : « الجيش الأحمر » ، « الطريق اللينينغرادي » ، « اقتل العدو » ، « النذير » ، « المعركة

الخامسة » ، « المحارب الشجاع » ، « راية النصر » « الى الامام من اجل الوطن » .

كانت الصحف العسكرية الانفة الذكر سجلاً أميناً لبطولة جماهير لينينغراد في معارك الدفاع عن شرف الوطن وحريته واستقلاله . تعلم منها الشعب المحارب الكثير ، إذ قامت بشرح سياسة الحزب والحكومة ، ساعده على فهم الاحداث المتلاحقة وجوهر ما كان يحصل في الحرب ، دعمت الروح المعنوية العالية ، شرحت للمقاتل بلغة بسيطة مفهومه مسائل السعادة والواجب وتحمل المسؤولية ، ايقطت الشعور الوطني ، استنهضت الهمم ، أبرزت مشروعية الحقد والانتقام في ظروف مقارعة الغزاة وحق الشعب في الدفاع عن قضيته ورسخت الإيمان بالنصر . قال الماريشال جوكوف الذي كان قائداً عاماً لجبهة لينينغراد في خريف عام ١٩٤١ ما يلي :

« لا يستطيع أحد أن يفصل بين دور السلاح وبين أهمية الروح المعنوية للقوات . لكن لا جدال في أنه يربح المعارك الضخمة والحروب الكاملة ، في ظل الظروف الأخرى المكافئة ، تلك القوات التي تميز عن غيرها بارادة القتال ، بالتصميم على النصر ، بوعي الهدف ، بالثقة بالنفس وبالقيادة ، وبالاخلاص للراية التي تحارب في ظلها » .

كان الشعر الجنس الادبي الغالب في صحف الجبهة : نشرت قصائد لشعراء كلاسيكيين ، لشعراء محترفين ولآخرين لم يفكروا قبلًا بالكتابة لكن دفعهم الظرف الراهن وحالة التعبئة الشعبية العامة وتوقُّد حماسهم للتعبير عن مشاعرهم وأحساسهم والإسهام شعراً في المعركة ضد الغزاة . ساعد الشعر المقاتلين على رفع قدراتهم القتالية ، علمهم كيف يوظفون شجاعتهم ويكتسبون المهارات في القتال ، بين ضرورة الاستخدام الصحيح والكامل للسلاح . تحدث الشعر بلغة مفهومة عن العالم الداخلي للإنسان المقاتل ، عن حالاته

النفسية المختلفة ، عن الروح الوطنية ، عن رفاقية السلاح ، عن النضال الوطني
والتضامن الاممي ... الخ .

لم يحصل أن خاطب الشعر قبل الناس بمثل هذا الوضوح وال المباشرة
والبساطة وعن أمور حياتية - يومية . لقد فرضت طبيعة المعركة وحياة الناس
وحالة الحصار ذلك ، وكان الشعر استجابة حقيقة لنوازع المواطنين واهتماماتهم
الفعالية المطروحة . تحدثت صحف الجبهة شرعاً حول كيفية استخدام حربة
البندقية وأخْمَصُها ، سبل استخدام الرشاش والهاون ، طريقة حفر خندق
الانطلاق وحفرة الرامي ، حول تنظيف السلاح واستعمال أدوات التزلق في
ظروف الشتاء الروسي ... الخ . وكان كل ذلك ضرورياً لأن الناس لا يخلقون
مثاليين ، فقد احتشدت في الجبهة جموع غفيرة من المتطوعين بين المدنيين رجالاً
ونساء من مختلف الأعمار وكان يجب تدريبهم على استخدام السلاح وفنون
القتال ، شد أزرهم ورفع معنوياتهم وتوضيح أبعاد الحرب التي شنتها النازية
على الوطن الاشتراكي ولقد قام الشعراء اللينينغراديون بهذه المهمة خير قيام .
نهاهي صحفة « الطريق اللينينغرادي » تدعو وتعلم المقاتلين في عددها الصادر
بتاريخ ١٣ تشرين الثاني عام ١٩٤١ إجاده استخدام كل أنواع السلاح :

في الحرب كل الوسائل جيدة
قتل العدو بالحربة بالتنبلة
في القتال الفردي أخنقه
وأحرر له قبراً بمجرفة المشاة
قتل الالمان باللغم السوفييتي
طاردهم حتى أبعد جحر
بحيث لا يبقى ملجاً
يأوي إليه الفاشيست

تكلم الشعر حول تعاون صنوف الاسلحة المختلفة في المعركة القتالية :

الدروع العتيدة زاحفة الى الامام
تنسف وتحطم الحواجز
فتقدم تحت حمایتها بشجاعة
وهاجم اللئيم الغادر
ولكي يعلم الفاشيسي الملعون
تسوة الحراب الروسية
فعل الرصاصية والقنبلة
اضرب ، ارم العدو بدقة .

ويقول أفرامنكو في قصيدة له مكرسة للتقاليد القتالية للرماية البدوية الروسية التي « دمرت العدو في كل مكان » والتي يختتمها بالنداء التالي :

الى الامام الى نار النصر
انسف برمانتك الحصار الكريه
ولب نداء لينينغراد .

نشرت الصحف العسكرية باستمرار حول ضرورة تحسين الحفراة التي يتخدق فيها المقاتل بشكل تؤمن له الحماية والراحة وامكانية التسديد بدقة ، حول أهمية تنظيف وصيانة السلاح ، حول ضرورة التمويه والاستفادة من مواصفات وخصائص البيئة . وكل ذلك غير من فيض الشعر الذي عالج مسائل حياتية يعيشها المقاتل لم يكن متوقعاً أن تكون في يوم من الأيام مادة للشعر . لكن ظروف الحصار والتعبئة الشعبية قد رفعت هذه المسائل الى الدرجة الاولى من الأهمية والحيوية ولتصبح موضوعاً للشعر . وهكذا كان الشعر على صفحات الجرائد العسكرية معيناً في أمور كثيرة . فالرجولة في المعركة غير

منفصلة عن «المهارة والقدرة القتالية العالية». فحسن استخدام السلاح، اتقان حرفة القتال والثقة بالنفس. كل ذلك يولد الجرأة والإقدام ويعودي في النهاية إلى البطولة والانتصار.

ترددت في كل الأشعار المنشورة في صحف الجبهة نفمة التغنى بالتاريخ الروسي، بالأمجاد والتقاليد الحربية الروسية بدءاً من معارك إيفان الرهيب ضد الغزو التترى - المغولي، مروراً بحروب بطرس الأكبر وال Herb ضد نابليون وحتى الحرب الأهلية. وكانت لهجة هذه الأشعار حماسية تحريضية وتقرب في بنائها أحياناً من الأهازيج التي تغنى بشكل جماعي:

هنا من على مدرعة ضخمة
قرب محطة فينلندا
دعاليين إلى النصال
وأشار بقبضته إلى طريق النصر

ارتبطت هذه النفمة كذلك بال التربية الأخلاقية للجندي - المواطن وساعدت على تكوين وجдан المحارب السوفياتي الذي اعتبر بعد أن لاح فجر النصر أنه تقع على عاتقه فعلاً مهمة أممية، تاريخية عظيمة - تحرير العالم من المانيا الهتلرية.

اشتركت كل الصحف العسكرية على كل الجبهات السوفياتية بوجه عام بملامح عامة وكانت متشابهة من حيث الم واضيع والتوجه العام. لكن تميزت صحف الجبهة اللينينغرادية بتركيزها على معالجة موضوع الحصار الذي أعطاها طابعاً فريداً أملته طبيعة المعركة التي فرضت على هذه المدينة وظروفها. أضف إلى أنه كان لمدينة لينين على الدوام وضعًا خاصاً في حياة الناس السوفيات ومنزلة رفيعة في نفوسهم. فهي «مدينة الثورات الثلاث»، مدينة التقاليد

الروسية العريقة » — كما يقولون . كان لفظ (لينينغراد) في سنوات الحرب معادلاً للبطولة والرجلة والكمال . وقد أدرك العدو ذلك . فها هو هتلر يصرح مع بداية هجوم قواته على المدينة لدى زيارته قيادة أركان مجموعة جيوش « الشمال » ما يلي : « مع سقوط لينينغراد في أيدينا سيفقد الروس أحد أهم رموز الثورة . ستتزحزح الروح المعنوية للشعب السلافي بنتيجة المعرك الصعبة . ويمكن أن تحل الكارثة التامة بسقوط لينينغراد » .

عكست أشعار صحف الجبهة (لينينغرادية) كل هذه الخصائص وكل مراحل الدفاع البطولي عن المدينة بدءاً من صيف عام ١٩٤١ عندما صار يتزايد بشكل مطلق التركيز على الحصار المرتقب مروراً بالشتائين القاسيين ثم فك الحصار ودحر الغزاة . في بداية الهجوم «الهتلري» على المدينة واحكام الحصار تدريجياً عليها رغم المقاومة البطولية كانت تنشر الصحف يوماً إثر يوم قصائد الشعراء اللبنانيين المفعمة لما وغضباً من جهة وتأكيداً من جهة أخرى حول استحالة تسليم العدو مخيرة روسيا — مدينة لينين — رمز ومهد ثورة أكتوبر . دعت قصائد «الشعراء المواطنين للدفاع عن «كل حجر» حتى آخر قطرة دم :

هنا كل بيت ، كل موطن قدم
 حي وينبض بالتاريخ
 فالى الامام ! الى الامام ! ايها المقاتل
 لن تركع مدينة لينين العظيمة
 مدینتنا البطلة

مع حلول الشتاء يشتد حصار المدينة ويموت جوعاً خلال شهر تشرين ثان من عام ١٩٤١ أكثر من أحد عشر ألفاً من السكان ، وقراية خمسة وثلاثين ألفاً آخرين في شهر كانون الأول من نفس العام . ويأتي الشعر داعياً إلى

الصمود وليؤكد على ضرورة الاستبسال والذود عن المقدسات وعدم تسليم المدينة للعدو .

تمكن اللينينغراديون من صد هجوم الفاشست وإيقاف زحفهم على تخوم مدينتهم . وهكذا لأول مرة ، خلال عامين من بدء معارك الحرب العالمية الثانية تفشل الخطة الاستراتيجية للماكينة العسكرية الفاشية . لكن دفعت لينينغراد الثمن باهظاً من دم ابنائها ، وتشعر الجميع انهم مازالوا في بداية الطريق والمعاناة . خلفت الخسائر الكبيرة في الأرواح مرارة في النفوس وحقداً لاحد له على العدو :

الارض تصرخ من الالم المض
ويجيء الموت امواجاً
وعلى الاطفال الجائعين
تهدم الاسقف والجدران

يبلغ الحصار أشده في مطلع عام ١٩٤٢ ، ويأتي الشتاء القاسي ليزيد الطين بلة . يحكم الفاشست طوق حصارهم على المدينة ، تتجمد البحيره — الممر المائي والوحيد الذي كانت تصل عبره المؤن والاغذية . يسوء حال السكان المدنيين ويموت الناس بالجملة من الجوع والبرد . تقول الاحصاءات انه كان يموت في المدينة في هذه الفترة بمعدل ٣٥٠٠ — ٤٠٠٠ انسان يومياً ، وأنه قد مات في شهري كانون الثاني وشباط قربابة ٢٠٠٠٠ انسان وأن شتاء ١٩٤٢/١٩٤١ قد خلف وراءه اكثر من ١٠٠٠٠ طفل يتيم .

وبقي الشعر شاهداً على الاحداث وصادماً يدافع عن المدينة يدعو الناس للثأر من العدو الذي « هدم في ساعة ما بناء الانسان في قرون » . ساهم شعر الجبهة في هذه الفترة في ترسیخ الحقد المقدس على العدو غير المنفصل عن حب الوطن وعن الایمان بانتصار القضية العادلة .

مع مطلع عام ١٩٤٣ يتحسن الوضع العسكري نسبياً . تقرر القيادة العليا للقوات القيام بعملية عسكرية كبرى لخرق الحصار . وكان لانتصارات الجيش الأحمر في معركة ستالينغراد الشهيرة أهمية حاسمة في نجاح هذه العملية ، حيث لم يستطع العدو تعزيز قواته على الجبهة الشمالية الغربية .

وحل يوم النصر الذي كان يعد به الشعر . وتبقى حتى قصاصات الجرائد العسكرية وغيرها من وثائق أيام البطولة أهم ما يحتويه أرشيف مكتبة الحرب . فهنا سجل تاريخي للمعارك والأحداث والمعاناة بشتى أشكالها . ويبقى للشعر في هذه الجرائد مكان الصدارة ، اذ كان صديق الجندي في الحرب : ساعده على تجاوز الصعوبات ، ارتكس لكل الاحداث الجارية في البلاد ، وعلى الجبهة ، وانعكست فيه بوجه عام كل السيرورات التي حكمت تطور الأدب في سنوات الحرب .

أقدم فيما يلي نماذج من شعر القتال والصمود لبعض الشعراء اللينينغراديين الذين عاشوا محنّة الحصار .

آنا أخماتوفا

نحن نعلم ما في كفة الميزان موضوع ..

وماذا يحدث الساعة

وأوان العزم قد حان ..

ولن تتركنا اليوم الشجاعة

نحن لانخشى الردى تحت الرصاص

لا .. ولن نجزع إن بقينا دون مأوى ..

غير أننا سنصون الكلمات ..
لغة الروس العظيمة
وسنحملها إلى الأحفاد طاهرة .. كريمة
من قيود الأسر نحميها ..
إلى الأبد ! ..

(شباط ١٩٤٢)

يا أصدقائي يا جنود آخر استدعاء !
بقيت لي أيامي كي أبكيم ..
لأن أنحنى على ذكر أكم شجرة صفصاف خرساء
كي أصرخ في وجه العالم كله بأسمائكم
لكن ما جدوى الأسماء !
سيان .. فأنتم معنا ..
ليركع الجميع .. ليرکعوا !
هو ذا النور الدامي يتدقق ! ..
وعبر الدخان يسير صفوفا
أبناء لينينغراد .. الموتى والاحياء ،
فالموتى عند المجد احياء !

أولجا يير جولتس

في أقبية المخبار
تشتعل مصابيح عارية ..
تدينهار علينا السقف الآن ،
ولاحديث إلا سيرة القنابل ...
... بمثل هذه القوة لم أعش
كما أعيش هذه الأيام ،
ونم أحب في حياتي ،
لم أكن جميلة يوماً
كما أنا في هذا الخريف

(ايلول - ١٩٤١)

الجيش

ويقولون الجيش .. فأتذكر
يوماً من شهر كانون الثاني عام اثنين وأربعين
كانت صديقتي تعود بالأطفال
من شط النهر حاملين الماء في زجاجات .
ولم يكن طريقهم طويلاً ، لكنه رهيب .

اقترب منهم رجل في معطف جندي
 وحين رأهم أخرج من جيبيه
 «تعين» الخبز .. ثلاثمائة غرام
 كان الخبز متجمداً فكسره
 وأعطى للأطفال الغربياء
 وظل واقفاً حتى انتهوا من أكله ،
 فمدت الأم يداً سوداء كالدخان
 ولمست كمَ الجندي
 ولم يطل من عيونها الإشراق
 لكن الدنيا تشهد لسعة أكثر عرقانا !
 ... وافترقوا ... مضت الأيام يميناً
 وسار الجندي إلى الجبهة ،
 يشق طريقه في الثلوج والصقيع
 يتضور جوعاً ويحرقه холод
 خجل الآب ، الرجل ، الجندي
 فخلفه تحضر المدينة الكبيرة
 في أشعة المغيب الشتوي الأشيب .
 سار يغالب أعياء الحمى والهديان
 ويقاد يحس بنظرات المرأة في ظهره .

كانت نظرة شكر لاتأنيب .

سار الجندي يسف الثلج ، حزينا

اذ أصبح مدفنه أثقل

لاتقوى اليد على حمله ..

وصل الجندي الى الجبهة .

زحف ورابط في المكمن

ليبيد جنود الاعداء ...

... هل تدري الان لماذا

لا يوجد جيش في العالم اجمع

جيش لا يقهـر

اكثر اخلاصاً ، واحب الى شعبه ،

لا يوجد جيش اكـثر نـبـلا

من هذا الجيش ؟

(كانون الثاني ١٩٤٢)

فاسيلي ليديف - كومانش

الحرب المقدسة

هبي الى الحرب اي بلادي العظيمة
للحظة تفصل بين الموت والبقاء

ولتنهضي

في وجه تلك القوة الفاشية السوداء

لتنهضي وتنحري قطعاتها اللعينة

لتهدرى ، كاللوج ، يا أحقادنا النبيلة

تجرى وزمجرى

في وجه أحقادهم المدنسة

نهاهنا

تدور حربنا الشعبية المقدسة

هيئات أن تحلق الأجنحة الكثيبة

فوق سماوات الوطن

وارضنا الطيبة الرحيبة

هيئات يغرقها نيسن المحن

فهذه الفاشية الشوهاء

ليتطلق رصاصتنا الجسور

على جبينها القذر

ولنصنع النعوش والتبور

تدفن في ظلامها حثالة البشر .

الكسندر بروكوفيف

صامدة تقف شجرة البتولا في ميدان القتال
مستمدّة دفتها ليس من وهج الشمس
بل من الحرارة المتبثّة عن نزيف الجرح
اثر اصابة في الساق بعيار ناري
الجرح كاد أن يندمل
اكتسح بقشرة يابسة
فراحـت الـبـتوـلاـ اليـانـعـةـ
تباهـيـ بـيـنـ الشـقـيقـاتـ
وـكـاـيـةـ غـادـةـ شـمـالـيـةـ حـسـنـاءـ
تـسـتـخـفـ بـمـاـ يـصـادـفـهاـ مـنـ أـنـوـاءـ
وـنـقـطـ حـينـ تـجـهـمـ الـأـنـوـاءـ
يـعـاـودـهاـ أـنـيـنـ الدـاءـ

نيكولاي تيخونوف منزل صغير

كان مقدراً أن أتمزق في هذا المنزل
حثثت الخطى طوال الصباح والمساء

كم حلمت بسقنه ، عرائشه ، وقشه
اضطجع قليلا ، وانسى في غفوتي آلامي .

ها ركame في الفراغ المحترق
كان ينتظرني هناك ... مثل القدر
وفي الفجر .. حينما ابيض القمر
دم .. وتمزق من وصل مبكرا ...

لماذا ترى سبقيني رفاقتى اليه ؟
يا طالما تجمدت وسكنت الحرائق
وسربنا معا .. جنبا الى جنب
ولم يمنعني المنزل منيتي الاخيرة .

فادي شيفنر

فلتطبق على أسنانك ، وامش صامتا
في الأماكن الوالمة .

انتقم لرفاقك الصرعلى في المعارك
وخل عنك الفزع والانهاك
دع التنقيب عن المقابر

للزهور والإوراد

رأت المأساة ولن يدوم ازدهارها

وقتاً طويلاً

تنساقط الاوراق في الأرض المحروقة

النکل بابنائها

وتذروها ريح صرصر عمياء

تعول كالجانين

ولكن قبر الشهيد الذي سقط

سيعثر على وريقة ،

لأن المقابر التي امتدت رحبيه

تسد وجه الريح

ملاحظة :

وردت هذه المختارات الشعرية في كتاب « اشعار مقاتلة » الصادر عن دار التقدم في موسكو .

صوار للتنسي عن بيروت

● ترجمة: د. وليد حمارنة

● بقلم: راينر كيرنر

تمهيد : راينر كيرنر :

هو نائب رئيس اتحاد الكتاب في المانيا الديموقراطية، اشتهر في الاوساط
بكتاباته المختلفة خاصة مسرحياته التي عرضت في اكثر من دولة . وقد زار
لبنان وسوريا ودولـاً عربية اخـرى مرات عديدة ، وهو معـروف بـصداقةـه لـلكتابـ
العرب وتأيـدـه لـلـقضـائـاـ العـرـبـيـةـ وـلـنـضـالـ الشـعـبـ العـرـبـيـ الـفـلـسـطـيـنـيـ خـاصـةـ .
وقد كـتبـ هـذـهـ مـقـالـةـ خـلـالـ فـتـرةـ الفـزوـ الاسـرـائـيلـيـ لـلـبـلـانـ وـالـحـصارـ الاسـرـائـيلـيـ
لـدـنـيـةـ بـيـرـوـتـ .

تساورني هذه الايام أحلام اليقظة ، ترانني أسير في شوارعنا المليئة
بضوضاء السيارات والحدائق الهدئـةـ المـنـزـوـيـةـ حيث تهمـسـ الاورـاقـ ،
ولكنـيـ علىـ الرـغـمـ منـ ذـكـ لاـ أـشـعـرـ انـيـ فيـ بلـادـيـ . ترانـيـ فيـ وـسـطـ
الـسـلـامـ الـذـيـ نـعـيـشـهـ وـلـكـنـيـ لـأـجـدـ هـذـاـ السـلـامـ فيـ دـاخـلـيـ ، تـتـابـعـ فيـ ذـاكـرـتـيـ
وجـوهـ فـيـضـحـيـ الشـوـقـ لـرـؤـيـتـهاـ أـمـامـيـ جـبـارـاـ . لـكـنـ الـمـخـيـلـةـ الـمـؤـلـمـةـ تـجـعـلـ
الـعـيـونـ وـالـافـواـهـ مـيـتـةـ مـسـمـرـةـ تـطـرـحـ اـسـئـلـةـ وـاـخـرـةـ .

لـكـنـ الـمـخـيـلـةـ لـاتـعـيـشـ عـلـىـ الـلاـعـقـلـانـيـ ، فـاعـمـدةـ الدـخـانـ فيـ بـيـرـوـتـ
الـتـيـ سـبـقـتـهاـ فيـ صـيـداـ وـصـورـ وـالـنبـطـيـةـ ، وـكـمـاـ يـصـورـهـاـ لـيـ التـلـفـزـيونـ

كل مساء في غرفتي ، تؤرقني وتزيد في استغراقي في التفكير . وددت
كثيرا اطفاء الجهاز ولكنني كنت دوما اتوقف ، اذ كان في هذا الشارع
او هذا البيت صديق اعرفه ...

سأتحدث عن واحدة من كثيرات . فقبل بضعة أشهر رأيتها للمرة
الأخيرة بوجه تعلوه مسحة شقاء يرتبط بالقضاء المبرم الذي لا يتغير .
حينذاك كنت مع علوية ولكن خوفا داخليا ثقيل الوطأة مما سيأتي
سيطر على لقائنا . لم اعرفها في البداية ، فقد انطبعت تجارب الحرب
الأهلية اللبنانية غير المتوقعة على وجهها بحيث بدت غريبة علي خلال
النصف الساعة الاولى من لقائنا ..

كانت ليلة دافئة في باحة الممثلية الفلسطينية في عدن ، وقد بدت اشجار
اللوز المزهرة وسعف شجر النخيل المنسولة سوداء تتداخل في السماء
الصافية المليئة بالنجوم وكانت قد بدأت اخيرا بعض الرياح الخفيفة
تهب من المحيط الهندي باتجاه جبال ردافان ملطفة بذلك حرارة النهار .
حتى القمر تلك الليلة كان هلالا يكمل سحر الليلة العربية هذا .
كنا نجلس متجاورين في حلقة واسعة كما هي العادة يواجه كل واحد منا
الآخرين . وكان ممثلا منظمة التحرير الفلسطينية في جمهورية اليمن
الديمقراطية قد دعا اعضاء وفدي فلسطين ولبنان في مؤتمر اتحاد
الكتاب العرب الى منزله وقد أثار انتباхи ان المرأة الجالسة مقابلني
نظرت الي مرات عديدة ، كذلك كانت أحاديثها مع من تجلس بجانبهم
تتعلق بي . أما خالد أبو خالد الشاعر الفلسطيني والضابط في منظمة
فتح فكان يدبك بعنفوان وشباب على لحن ذي ايقاع متسرع يصدر

عن آلته تسجيل كاسيت ، وكأنه يتحدى سنواته الخمسين وزادت في حماسته صرخات التشجيع والتصفيق .

حينذاك جلست علوية بجانبي دون أن تلحظني ، انجليزيتها الركيكة أيقظت ذاكرتي ، واستعدت في قسمات وجهها القوية الحزينة ذلك الصفاء الذي فتنني منذ سنوات قليلة .

نسيت معها سرور الآخرين تلك الليلة فقد كان حزنها بلا دموع .
كانت بعض الأحيان لاتنهي جملتها وتتطلع إلى مكان ما وبدت لي عيناهما ووجهها ضائعة وخاوية . وماذا كان باستطاعتي أنا الضيف من البلاد الغريبة أن أقول لها ما يعزّيها أو يشجعها ولا يبدو لي في الوقت نفسه كلاماً فارغاً ؟

هل مزق الوضع السياسي في بيروت الممزقة خلال السنين الاربعة الماضية هذه البنت ، بل هل حطمها ؟

في الصباح التالي كانت قد غادرت الفندق ، فقد كانت هناك مهيبة بانتظارها فذهبت إلىالأردن ومن هناك إلى بيروت إلى مكتب التحرير^(١) الذي يحرسه المقاتلون « أنها أختنا المناضلة » . « قال أبو خاند وفي صوته الخارج من تحت شاربه الرمادي أجلال لها وتعزية لي فقد شعر بالغم المبرح الكامن في » . أنها أختنا المناضلة ممتازة ومجردة ، إلا أنها غير محطمة . ان علوية ليست فلسطينية ، فقد ولدت وترعرعت

(١) المقصود مكتب تحرير جريدة (النداء) .

في أسرة لبنانية ثرية وخلال دراستها في الجامعة اللبنانية أصبحت عضواً في الحزب الشيوعي اللبناني وفي شتاء ١٩٧٥ تركت ترف منزل أهلها في جونية احدى معاقل الأحزاب اليمينية المتطرفة الفاشية متوجهة إلى رفاقها في بيروت ومن ثم رابطة في موقع مؤقت شمال غرب المدينة في الجبال .

كانت ورفاقها بالكاد مدربين ، ولم يكن بحوزتهم سوى النزر اليسير من الذخيرة ، أما ملابسها فلم تتوفر لها الحماية من برد الشتاء الرطب . كان عليهم المساعدة في حماية قرية فيها الكثيرون من مؤيدي اليسار وكانت تحت خطر ارهاب الكتاب الدائم ، كانوا أحد عشر شاباً وامرأة واحدة ، جميعهم طلاب ، وجميعهم شيوعيون .

حينما تحدثت معي علوية عن تجربتها القتالية الأولى كانت الموضوعية الهدأة الباحثة عن الألفاظ ممزوجة بآيماءات فاحصة متفرسة وكان لا يمكن أن يكون التناقض بين المخبر والمظهر الخارجي للمتحدث أكبر من هذا . كان ذلك في صالة الفندق المهجور البوريفاج - الشاطئ الجميل - ياله من اسم ، كان يوفر في ذلك الوقت أحلاهما جميلة ، خاصة الرباعي المضاد للطائرات عند الزاوية وبؤس اللاجئين الجنوبيين حوله . كيف كان يسخر ذلك الوقت من واقع اليوم حيث تستخدمة البوارج الحربية الاسرائيلية هدفاً لها ، وقد أصبحت غرفة وصالة مثقبة من القذائف . في ذلك المساء جلست امرأة متوسطة الطول نحيلة القد تلبس بلوزة حمراء فاقعة وتتنورة جينز وصندلاً يماثي أحدى الصراعات

الإيطالية . حتى ان موظف الاستقبال كان ينظر بطرف عينيه بشكل متواصل مستنكر الى صديقه هذا الاجنبي التي لاتتناسبه . بدأت حينذاك تتذكر بحبيبة الأيام والليالي في بداية الحرب الأهلية : عندما عرفوا اننا كنا قلة هاجمونا بقوة كبيرة . لم نكن نستطيع الصمود ، صدقني ، وبدأوا بلاحقتنا في الجبال حيث مات أكثرنا ..

وبدت وكأنها ملزمة بالتبrier أمامي ، صدقني لم نكن نستطيع الصمود . رأيت حينها دمع علوية . كان ذلك منذ أربع سنين في فندق البوريفاج هذا . بقي في النهاية ثلاثة منهم وكان أحد الشابين يكتب الشعر حول الامل بالثورة العربية والحب ، وكان قد لحن قصائده كذلك . كان قد أصيب اصابة شديدة حتى انه كان عليهم حمله . الا انه رفض ذلك بشدة . وفي حالة الانهاك هذه بدت لهم تلك اللحظات وكأنها نهاياتهم المحتمة ، ففي هذه الحرب الأهلية لا يوجد أسرى . تركناه هناك وحده . كان يريد ذلك ولم يكن بحوزته سوى مسدس . وحين بدأت تغنى لي احدى قصائد الشهيد في ذلك الفندق المعتم خنقت الدموع صوتها . بعدها بعدهة أيام كنا في بناء في ضواحي النبطية يستخدم مركز قيادة احتياطي لمنظمة التحرير . ومازالت أذكر كيف بدت علوية في لباسها القتالي الأخضر ألموه بألوانه المضحك ، وهي تجلس على فراش بين شاب وشابة في سنها تقريبا ، وكيف أخذت من الشاب ، بعد ضوضاء كثيرة بهدف اثاره الانتباه ، مسدسه وبدأت تفككه بشكل روتيني دون النظر الى يديها وهي تقوم بذلك .

وفي مساء ذلك اليوم في صيدا في منزل أسرة فلسطينية كانت تتعلق على أحداث مسلسل تلفزيوني سخيف مليء بالدموع . كذلك تجاذبت أطراف الحديث مع البنت الأخرى التي لاتكاد تكبرها والعاملة في اذاعة منظمة التحرير حول تجاربهما التي لاتمث بصلة الى مواضيع الحديث المعتاد للبنات في تلك السن : وفي حي عين الرمانة أرتني الموقع الذي دمر فيه باص مليء بالفلسطينيين الذين كانوا عائدين من نزهة عائلية وكان ذلك الحادث بداية الحرب الأهلية . مازلت أذكر عنادها الوحشى الصافي وهي تدور في ثلات مكتبات أو أربع لتجد لي كتابا مصورا للوحات أطفال تعبر بسذاجة مثيرة للدهشة عن رعب أشهر الحرب المعلنة في

٠٠٠ بيروت

«الآن تنتهي أبدا ؟ يلعلع الرصاص ويزيد عدد الموتى» . استمعت لتساؤلها الهدائىء هذا في تلك الليلة في عدن وأنا أعرف كم كانت علوية متعبة ، ويدركني وجهها المليء بالحزن بصور أخرى لوجوه وأشكال أليفة موحية بالثقة ومصممة على القتال ، ووجوه رأيتها أمام الخيم وقرب الدشم ، تحت شجرتين وفي مخيمات اللاجئين الفقيرة المليئة بالحب .

كأنني أراها أمامي الآن تجلس القرفصاء بجانب قطع الاسمنت المتبقية من البيوت المدمرة المتهدمة وهي تتجهز لصد الهجمات الجديدة على مشارف مخيمات شاتيلا وبرج البراجنة . أو هل علي أن أراها في صفوف المكبلين في صور وصيدا وهي معصوبة العينين تنتظر نقلها الى

معسكرات التعذيب الجديدة الكثيرة التي أنشأها - ويا السخرية القدر -
أولئك الذين نجا آباءهم من معسكرات التعذيب المشابهة ؟

أو هل علي البحث عنها بين الاموات ؟

لأستطيع نسيان الصور هذه بل لا أريد أن أنساها ، علوية ، الاخت
المناضلة ، طالبة الأدب الإنجليزي ، المقاتلة في الصراع الطبقي العربي ،
الرفيعة .

لا ، يجب أن لا تمحى من ذاكرتنا ، لا الصور ولا الأحياء أبداً .



أقوال في الحرية

● ترجمة: جورج صدقي

١ - لو تنا الحريه بلون البرونز .

سان جوست

٢ - قال الذئب : مشدود الوثاق ؟ أفلست تجري حيث تشاء ؟
لاغونتين - الذئب والكلب

٣ - لا يمكن أن تقوم الحرية إلا على أساس قدرة المرء على أن يعمل ما ينبع
له أن يريد ، وعلى الألا يكون مجبأ على عمل ما لا ينبع له أن يريد .
مونتسكيو

٤ - أحبك أيتها الحرية ، أنت الساهرة في الاقبة تحت الأرض .
أبولينير

٥ - أوريست : أنا لست بالسيد ولا بالعبد يا جوبير . أنت حرتي !
فما أن خلقتني حتى كففت عن أن أكون ملك يمينك .
جان بول سارتر

٦ - سبل القدر ، مثل سبل الله ، سبل ملتوية . إن أعظم فاعلياتنا
المؤثرة لا يمكن أن تكون مضمونة إلا بأعظم ارادة عندنا للحرية .
أندريه مالرو

شِعْر

- | | |
|---|---------------------------|
| * المِصْوَت ... للشاعر الاتيوي عاصفة جمـت | — ترجمة د. حسام الخطيب |
| * قصيدةتان ... للشاعر الفرنسي بول ايلوار | — ترجمة : الياس بدبو |
| * قصيدةتان عن كوريا ... | — ترجمة عبد العين الملوحي |
| * قصيدةتان من فيتنام ... | — ترجمة محمد حسن الكاطع |
| * أناشيد ايرانية في المقاومة والمصراع ... | — ترجمة فرهاد الشاكملي |
| — مراجعة د. حسام الخطيب | |

الصوت

للسّاعِرِ الأَثيُوبِيِّ
عاصِفَةٌ جِمِّ ت

ترجمة الدكتور حسام الخطيب

تمهيد :

قدم لي الشاعر الأثيوبي عاصفة ج. م. ت ، قدم لي الشاعر الأثيوبي عاصفة ج. م. ت ،
مجموعته الشعرية الصغيرة التي تحمل عنوان الصوت «The Voice» (١) خلال اجتماعات الامانة الدائمة لرابطة الكتاب الآسيويين الافريقيين . وقد قرأت المجموعة ولم يخطر لي آنذاك أن أترجم شيئاً منها لأنها بدت لي مباشرة ومفرطة الحماسة .

ثم كانت فكرة اصدار العدد الحالي من الآداب الأجنبية مخصصة لأدب المقاومة ، وبرزت الحاجة الى اسماع «صوت» افريقي حديث جداً في مجال المقاومة والثورة والالتزام الافريقي ، وتلبية لهذه الحاجة عملت على اختيار عدد من القصائد التي يمكن أن تقدم ترجمتها تجربة متجاوزة نسبياً لنطاق المحلية ، وصدى لتطلع ثوري افريقي عام من المأمول أن يراعي القراء ظروفه ولونه الخاص .

(١) صدرت المجموعة في آب ١٩٨٠ ، ومعظم قصائدها تنتمي الى النصف الثاني من السبعينيات.

ملاحظة : بعد ترجمة هذه القصائد واعدادها للنشر وردنا ما يفيد أن الشاعر عاصفة ج. م. ت واسمها الحقيقي (واسيف غيري مويم) قد منح جائزة لوتس للآداب ، مع الشاعر العربي السوري سليمان العيسى ، وذلك خلال اجتماع الكتاب الآسيويين الافريقيين بتاريخ ٢١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨٢ في مدينة هوشي منه في فيتنام .

وتقول مقدمة الجموعة ان الشاعر « عاصفة » نظم القصائد مباشرة باللغة الانكليزية ، ولكن معظم شعره منظوم باللغة الامهرية ومتحاوب مع شعرها الذي يتصف بالغنائية والبساطة والفطرية والموسيقية ، ويُعنى بوجه خاص بالقافية وفق نظام معين ولكنه غير متزمت .

وقد حاولت الترجمة أن تحتفظ ببساطة الأفكار والكلمات ، وكذلك بطريقة الشاعر في ترتيب أبياته أو أشطر هذه الأبيات . أما الناحية الموسيقية فليست متوفرة في الأصل الانكليزي لأن الشاعر لا يبدو شديد الصلة بكونه من هذه اللغة .

صوت أنغولا

(في رثاء رئيس أنغولا الشاعر الدكتور أنطونيو
اغوستينو نيتو ، ١٩٧٩) .

ذلك الصوت الشعري الناعم
ذلك الوجه العطوف الباسم

تستدعيهما المذاكرة على الفور
عندما يتتردد على المساح مع ذلك النبأ القاتم

ذلك الصوت من أنغولا
ذلك الصوت من إفريقيا

* ترجمة : الدكتور حسام الخطيب *

حمل الى العالم برهاناً جديداً
على حقيقة قديمة

عن أيام شاعر عظيم
كانت مفعمة بالغرابة

فمع أنها كانت موارة بالحياة
وجديرة بأن تعاش

انتهت فجأة بعد عمر قصير
مثل الازهار في الربيع !

وما عاد يسمع
في الغاب ذلك الصوت

الذي بشر بقدوم أيام ذهبية
لامن خلال الابيات التي تتغنى بالحرية

ولا من خلال قصائد الآمال والاحلام فحسب
ولكن من خلال نداءات مثل دوي "المدافع" أيضاً

لم يبق شيء من (نيتو)
 سوى أصواته الداوي :

فليستمر الكفاح
وليكن النصر مؤكداً

A LUTA CONTINUA !

A VITORIA E CERTA !

حقاً ان الكفاح مستمر
والنصر أكيد

ان أنغام قلب الرئيس الشاعر
ورؤيته الثاقبة

تظل تعمق قلبي :

مثلاً تعمّر أبيات «الظلال» (١) :

« ابني لا تذكر طرقاً لم تطأها أبداً قدم انسان
اني لاسمع أصواتاً بعيدة لرجال لم يغنووا قط
اني لا تذكر أياماً سعيدة لم يعشها أحد
اني أعطي أجساداً لحيوات لم تر النور قط
اني أرى النور حيثما لا يوجد سوى الظلم
اني وضح النهار المنبثق في الليلة الظلماء » ..

(١) اشارة الى قصيدة الرئيس الراحل نيتو المشهورة : « موكب الظلال » ، والمقطع التالي المقتبس جزء من تلك القصيدة ، وفيه نفس شعرى واضح .

* * * ترجمة : الدكتور حسام الخطيب *

الزمن

الماضي

يتكسر

على يد الحاضر

الحاضر

يسجن

في قبضة المستقبل

المستقبل

يُضحك منه

الفد

الزمن ينقضي

في وصلة

ثانية

الأسود أبيض

لأحد يستطيع أن يدرك

لأحد يستطيع أن يحس

لا أحد سوانا أنا وأنت
يدرك ويحس قانون الضد ذاك

أنا بوصفي أسود
وأنت بوصفك بيضاء

تلك القوة المغناطيسية
لعيوننا ، لشفتينا ، لقلبينا

لا يستطيع أي كيميائي أن يركبها
لا يستطيع أي إنسان أن يبطلها

نحن وحدينا ، أنت وأنا ،
نشكل ذلك الالتحام الكيميائي

أنت في ”
وأنا فيك

لا أحد سوى أنت وأنا
لا أحد سوانا يستطيع أن يرى

ذلك العالم الطلق من الحب
ذلك الفردوس في الحياة الدنيا

الذي يخترق الحواجز التي أقامها الإنسان
من عرق ودين ولون !!

* * *

أبناء وبنات إفريقيا العظيمة

في تأكيد حي

لروح أجدادنا ، روحًا وجسداً ،

ها نحن أولاء

أبناء إفريقيا العظيمة وبناتها

نجتمع معاً

في غانا العريقة ذات القلب الخفاق

في غانا ، الأرض الموعودة

وطن كواامي نكرومة

الوالد والمؤسس

لروح إفريقيا الذهبية

* * *

اصفوا إلي

يا أبناء إفريقيا العظيمة وبناتها

دعونا ندق معا طبل نفوسنا الواحدة

مثلما نفعل في مهرجان (دير بار)

دعونا نقرع سمع العالم
بطبل إفريقيا العظيمة
بالأنغام والألحان
المنبثقة من قلبنا وروحنا الواحد

* * *

أصغوا إلى ثانية
يا أبناء إفريقيا العظيمة وبناتها
ولتشرق شمس إفريقيا الذهبية ساطعة متوجة
من أجل خير الإنسانية وكمالها .

لماذا ؟

لماذا الحكم أبيض ؟
لا سود ولا سمر

لماذا المسيح أبيض ؟
لا أخضر ولابني

لماذا مريم بيضاء ؟
لا زرقاء ولا زهراء

لماذا الملائكة بيض ؟

لا صفر ولا سود

لماذا الشيطان أسود ؟

لا أبيض ولا أحمر

ما أكثر الأسئلة

وما أكثر الاجوبة

ولكن كل ما يتعلق باللون كذبة « بيضاء »

لا كذبة « سوداء »

* * *

النيل

لأحد

لابد

لا زمان

لا مكان

عندك

يا نهر النيل

منذ زمن لا يمكن تذكره

ما زلت تجري بسلام

تفني من قلب واحد

الى جسد واحد وروح واحد

من دار واحدة

الى أرض واحدة ووطن واحد

تفني أغنيتك القديمة

السلام لكل الناس

من النهر نفسه

الى أبد الأبدية

يا أيها النهر الأم

ما أسعد الأطفال

اذ تجلب لهم حلم حياتهم

السلام والحب والعمل

يا أيها النهر القوي

يا صانع السلام

قد يأتي الناس

وقد يذهب الناس

ولكنك ذاذهب الى الابد

الى الابد .

عاصفة وشوفي :

خلال قراءة مقطوعة « النيل » للشاعر الإثيوبي لا يستطيع المرء الا أن يتذكر قصيدة أحمد شوقي في النيل بل معلقته التي جاوزت مئة وخمسين بيتاً دافقة مع حرف (القاف) ، والموضوع واحد ولكن مع اختلاف شديد في الهدف والمنحى والمفهوم لا يسمح بأية مقارنة . وعلى أي حال ، ليس هذا المجال مجال مقارنة ، ولكن قد يفيد من أجل ادراك الفرق - في المنحى الفني على الأقل - القاء نظرة على القسم الاول من قصيدة شوقي المتألقة ، وكان قد أهداها للمستشرق مارغوليوت .

أيها النيل

احمد شوقي

وبأي كف في المدائن تَفْدِيق
عليا الجنان جداولا تترقرق
أم اي طوفان تفيضُ وتتفهمق
للضفتين جديدها لايخلق
فاذحضرت أخضر ضرا الاستبرق
عجبًا وانت الصابع المتأنق
وحياضك الشرق الشهية دَفَقَ

من اي عهد في القرى تتدفق
ومن السماء نزلت أم فجرت من
وبأي عين أم بأية مُزنة
بأي نسول أنت ناسج بردة
تسود ديباجا إذا فارقتها
في كل آونة تَبَدَّل صِيفه
أنت الدهور عليك مهدك متربع

تسقي وتعطم لا إناوك ضائقٌ^٩
 بالوادين ولاخوانك ينفق
 والارض تفرقها فيحيا المفرق
 متخبط في علمها ومحقق
 بك حماةٌ^{١٠} كالمشك لا تتrocق
 بيضاءٌ في عنق الثرى تتائق
 لم لا يؤله من يقوت ويرزق
 لسواك مرتبةٌ الألوهه تخلق
 إن العبادة خشيةٌ وتعلق
 عذبٌ المشارع مدهٌ لا يخلق
 يجري على سُنن الوفاء ويصدق
 من راحتيلك عميمة تتدفق
 يعرى ويصبغ في نداك فيورق
 ويعمه ماء الحياة الموسق
 ما جفٌ^{١١} أو مامات أو ما ينفق

تسقي وتعطم لا إناوك ضائقٌ^٩
 والماء تسكبه فيسبك عسجداً
 تعيي منابعك العقول ويستوي
 أخلقت راوشة الدهور ولم تزل
 حمراءٌ في الأحواض إلا أنها
 دينٌ الأوائل فيك دين هروءةٌ
 لو أن مخلوقاً يؤله لم تكن
 جعلوا الهوى لك والوقار عبادة
 دانوا ببحر بالمكان زاخر
 متقيد بعهوده ووعوده
 يتقبل الوادي الحياة كريمة
 متقلب الجنبين في نعمائه
 فيبيت خصباً في ثراه ونعمته
 وإليك بعد الله يرجع تحته

قصيدة بول إيلوار

● ترجمة: الياس بديري

١ - أيتها الحرية

على دفاتر مدرستي
على طاولتي والشجر
على صفحة الرمال والثلج
خططت اسمك

على كامل الصفحات المقروءة
على كامل الصفحات البيضاء
من حجر أو دم ، أو ورق أو رماد
خططت اسمك

على الصور المذهبة
على أسلحة المحاربين

على تيجان الملوك
خططت اسمك

فوق الدغال والصحراء
على الاعشاش وزهر الوزال
على أصداء طفولتي
خططت اسمك

على غرائب الليالي
على خبز النهار الأبيض
وعلى الفصول العرائس
خططت اسمك

على هزق سمائي الزرقاء
على صفحة الغدير الشمس الآسنة
على صفحة البحيرة القمر النابض
خططت اسمك

على صفحة الحقول والأفق
على أجنحة الطيور
على طاحونة العتمات
خططت اسمك

على كل نفحة فجر
على صفة البحار والمراكب
وعلى سفح الجبل المجنون
خططت اسمك

على غضب السحب
على عرق العاصفة
وعلى المطر الكثيف التفه
خططت اسمك

على الاشكال الالاءة
على نواقيس الالوان
على الحقيقة المتجسدة
خططت اسمك

على الدروب المستفيقة
على الطرق المبسوطة
على تدفق الساحات
خططت اسمك

على المصباح المستضيء

على المصباح المحتضر
على الدور المرصوصة
خطّطت اسمك

على الثمرة بشطريها
مرأتي وحجرتي
على سريري القوقة الفارغة
خطّطت اسمك

على كلبي النهم الرفيق
على أذنيه المنتصبين
وقوائمه الخرقاء
خطّطت اسمك

على عتبات بابي
على أشيائي المألوفة
على سيل النار المقدسة
خطّطت اسمك

على الأجساد الملوهوبة
على جباء الأصدقاء

على الأيدي الممدودة
خططت اسمك

على زجاج المفاجآت
على الشفاه الساهرة
وفوق فوق الصمت
خططت اسمك

فوق ملاجيئ الخربة
فوق منائر المتهمة
وعلى أسوار سامي
خططت اسمك

على الغياب ولا رغبات
على العزلة العارية
وعلى درجات الموت
خططت اسمك

على المعافية المستردة
على الخطر الذي زال
على الأمل المسلوب الذكريات
خططت اسمك

وبسلطان لفظة واحدة
أعود فأبداً حياتي
لقد ولدتَ كيماً أعرفك
وأدعوك باسمك
أيتها الحرية

من مجموعة : (شعر والحقيقة - ١٩٤٢)

Poésie et Vérité

Paul ELUARD الشاعر

Liberté المصيّدة

النص الاصلي. لقصيدة الحرية :

Liberté

PAUL ELUARD

UNE SEULE PENSEE

Sur mes cahiers d'écolier

Sur mon pupitre et les arbres

Sur le sable sur la neige

J'écris ton nom

Sur toutes les pages lues

Sur toutes les pages blanches

Pierre sang papier ou cendre

J'écris ton nom

Sur les images dorées

Sur les armes des guerriers

Sur la couronne des rois

J'écris ton nom

Sur la jungle et le désert

Sur les nids sur les genêts

Sur l'écho de mon enfance

J'écris ton nom

Sur les merveilles des nuits

Sur le pain blanc des journées

Sur les saisons flancées

J'écris ton nom

Sur tous mes chiffons d'azur

Sur l'étang soleil moisI

Sur le lac lune vivante

J'écris ton nom

Sur les champs sur l'horizon

Sur les ailes des oiseaux

Et sur le moulin des ombres

J'écris ton nom

Sur chaque bouffée d'aurore

Sur la mer sur les bateaux

Sur la montagne démente

J'écris ton nom

Sur la mousse des nuages

Sur les sueurs de l'orage

Sur la pluie épaisse et fade

J'écris ton nom

Sur les formes scintillantes

Sur les cloches des couleurs

Sur la vérité physique

J'écris ton nom

Sur les sentiers éveillés

Sur les routes déployées

Sur les places qui débordent

J'écris ton nom

Sur la lampe qui s'allume

Sur la lampe qui s'éteint

Sur mes maisons réunies

J'écris ton nom

Sur le fruit coupé en deux
Du miroir et de ma chambre
Sur mon lit coquille vide
J'écris ton nom

Sur mon chien gourmand et tendre
Sur ses oreilles dressées
Sur sa patte maladroite
J'écris ton nom

Sur le tremplin de ma porte
Sur les objets familiers
Sur le flot du feu béni
J'écris ton nom

Sur toute chair accordée
Sur le front de mes amis
Sur chaque main qui se tend
J'écris ton nom

Sur la vitre des surprises
Sur les lèvres attentives

* ترجمة : الياس بدبوی *

Bien au - dessus du silence

J'écris ton nom

Sur mes refuges détruits

Sur les phares écroulés

Sur les murs de mon ennui

J'écris ton nom

Sur l'absence sans désirs

Sur la solitude nue

Sur les marches de la mort

J'écris ton nom

Sur la santé revenue

Sur le risque disparu

Sur l'espoir sans souvenirs

J'écris ton nom

Et par le pouvoir d'un mot

Je recommence ma vie

Je suis né pour te connaitre

Pour te nommer

Liberté.

٩ - غابرييل بيري

مناضل من المقاومة أعدمه النازيون عام ١٩٤٤

لقد مات رجل ما كان يملك للذود عن نفسه
سوى ذراعيه المفتوحتين للحياة
لقد مات رجل ما كان يملك من طريق
سوى تلك التي يكرهون فيها البنادق
لقد مات رجل متصل النضال
ضد الموت وضد النسيان

فكل ما كان يشتهي
كنا بدورنا نشهي
ومازلنا الى يومنا نفعل
ان تكون السعادة النور
في اعماق العيون في اعماق القلوب
والعدالة على الارض

ثمة كلمات تحمل الحياة
وانها كلمات بريئة
كلمة الدفء وكلمة الثقة
والحب والعدالة وكلمة الحرية

كلمة الطفولة وكلمة اللطافة
وبعض أسماء الزهر وبعض أسماء الثمر
كلمة الشجاعة وكلمة الاكتشاف
وكلمة الشقيق وكلمة الرفيق
وبعض أسماء البلدان والقرى
وبعض أسماء النساء والاصدقاء
فلنضف اليها اسم « بيري »

لقدماط « بيري » في سبيل ما نحيي له
فلنصادقه ان صدره ممزق
ولكننا بفضلله عرفنا ذواتنا كما لم نفعل من قبل
فلنتصدق فان آماله حية فينا

* * *

من مجموعة: (الموعد الالماني) ، ١٩٤٤

Au Rendez - vous Allemand

Paul ELUARD

Gabriel Péri

قصيدة عن كوريا

● ترجمة: عبد العزيز الملوحي

الى القدائين الذين يدافعون عن
عروبة فلسطين ولبنان .

١ - كوريا في القلب

للشاعر الفرنسي : شارل مارس
من ديوانه : عاصفة أمل

إنهم مدججون بالسلاح
وسلاحهم دماء الناس ، دماء من يريدونهم عبيداً
وبزياراتهم العسكرية دموعنا
وأعلامهم جلودنا التي ثقبها الرصاص
قادة الرأسمالية
الذين جاؤونا باسم الإنسانية

ينتزعون مستقبل الانسان
كما ينزعون حبة الرؤان
انهم قتلة الشارع الكبير
ينصبون الكمائن والدسائس في كل مكان
يصطادون بها التقدم والعدالة
الكلمات جعلوها عاهرات
الأبيض عندهم أسود ، والانسان البسيط
يفقد عندهم حياته ووعيه
لكي يستطيعوا سرقة وطنه
واختلاس وجهه ولونه
يصهرون الشقاء الى العالم
بثمن بخس دراهم معدودات
يصدرون دولارات ومجاعات
يا لهوان الشعارات
أولئك الذين يزعمون أنهم لنا أصدقاء
يشنقون الحرية

لإهمهم أن تكون سوداء أو بيضاء
ذلك المشعل الذي تحمله
يتداعى ويسقط كأنه ورقة ميّة

* * *

يتاجرون بالحديد والبارود
يتاجرون بالرماد والدماء
يا أصحاب صارف الغضب والمصاعقة
أترعمن أنكم أقوىاء
تريدون أن تخيطوا
أكfan كل ما نملك من فصول الربيع
تحلمون باكتساح الحياة
الحياة التي تتراهى شبه جزيرة
بين الإنسان والشمس
على خمس العالم

* * *

انكم حين تهاجمون كوريما
تهاجمون معها قلوبنا
ذروة آمالنا
ولكن الأرض ردت لكم الجواب
ما من حجر ، ما من نبة الا كان لها جواب
ها هي ذي الارض تحت أقدامكم
تثور كأنها بركان
وهاهي ذي السماء فوق رؤوسكم
تصبح جرفاً هارياً يطير بكم
وهاهو ذا الموت ، يرتد سلاحاً الى نحوركم
ويحوم فوق رؤوسكم
بل ان الظل أصبح وحشاً يفترسكم
بل ان الثلج أصبح سوراً يوقف زحفكم
آمة كاملة تناهضكم وترد عليكم
بالقلوب والنيران :
نحن ندافع عن كنوزنا

نحن ندافع عن كل حبة أرز في سنابلنا
 نحن نحمي كل قطرة ندى في حقولنا
 نحن نحمي كل معامل من معامل سعادتنا
 نحن نحمي أزهارنا وصراصير ديارنا
 الأمل يتحد بالفصول
 الشجرة تصرخ : لا عفو ولا غفران
 لأولئك الذين يدوسون الأطفال
 تحت جزمات قنابلهم
 لأولئك الذين يطئون دواعي حبنا
 كما يطئون حبات العنبر
 لأولئك الذين يغرقون بالنابل
 بلاد الصباح الهايدي^(١)
 بلاد الذين هم أكثر الناس إنسانية

* * *

(١) لقب يطلق على كوريا .

من أجل كل منزل يحترق هناك
من أجل كل حقل يختفي تحت الحمم هناك
نجد أن كل منزل يتعرض للتهديد عندنا هنا
ويُسحق
نجد أن كل وردة في حدائقنا تداوس عندنا هنا
نجد بلادنا
تواجه مصير « بومبي »
ولكن أمة كاملة تهب واقفة على أقدامها
تكسر الخطوط المتوازية
قضبان الحديد الحمقاء
في سجون الجغرافية
وستكون لهذه الشعب الكلمة النهاية :
الاستقلال والحرية
إنه لا يخشى ليل الحقد
الذي يحمّم
في أشداء المدافعين

لا يخشى الحوامات التي تدور
في يانصيب السماء
تزرع الموت والطاعون
إن خبر هذا الشعب
أصبح ممزوجاً بطعم جنون الحرائق
ولكنه وهو الأقوى
جعلته مأساته يزداد كبيرة
أيها الشعب الشقيق في الجنوب والشمال
الذي يقطع الطرقات
من «سيئول» إلى «تايفون»
والذي ينتصب في المرافق
ويلوح بالعلام
والذي يرغم الموت على التقهقر
نحن الملايين
في كل مكان من العالم
نحارب في كوريا

* ترجمة : عبد المعين الملوحي *

قضيتك هي قضيتنا

يجب أن يسود السلام

وأن نشق درب المجرة إلى الحياة

دون نهاية

١٩٥٠ تموز ١٠

٢ - ترنيمة أم كورية

إلى الامهات الفلسطينيات

نم يا صغيري ، نم يا ولدي اللطيف

الليل النباتي يقطف

جسدك الذين تئن فيه البهشية^(١)

ويقطف أحلامك ورقة بعد ورقة

نم

* * *

(١) - نوع من الشجر .

نم يا ولدي ، ياصغيري
 الليل يحول الينابيع
 الى سبائك من جوهر
 يصل الى قلب الدب الاكبر
نم

* * *

نم يامعبودي ، ياصغيري
 الأرض ، وقد كساحتها الرذاذ
 تجثو بين يديك
 بهيمة بين الأطلال
نم

* * *

نم . نم . أبوك يقف منتصباً
 إنه شجرة في غابة الشعب
 لا تمسها النار ولا يدنسها الطين
 انه يقاتل ليقتل الحرب
نم

* * *

نم يا شعلتي ، ياسر وجودي
وامض للبحث عن جذورك
لن تسمع الصرخات
صرخات الأطفال الذين يذبحونهم

نم

* * *

نم يا حبيبي لن ترى
شظايا القنابل في سمائك
وسترى نجوم المسارح
تترافقن في أحداق عينيك

نم

* * *

نم ، لن تسمع
هزة جناح طائرة بعد الآن
ربما ولد الربيع
مضمخاً بعطر الازهار

نم

* * *

نم ياكنزي كما تشاء
في أحضان الصمت
تحت رماد (سيئول)
يتحول دمك الى زهرة دفلية
نم

* * *

نم يا كلي ، يا وزني ذهبا
في أرجوحة الأحلام
في أفقك يقوم الموتى
كأنهم شموس

نم

* * *

نم يا صغيري بين أشجار النخيل
التي تميلها الريح عليك
جهنم قنابل (النابالم)
لن تصيب سقف بيتك

نم

* * *

تستطيع أن تنام يا وعدي

أكثر ألوان نوهر قدسيّة

نم في جنون ، نم ولينته

هذا الليل الموبوء

نم

* * *

لكي يستطيع الفجر أن يغمر

جسدك الذي ينسى نفسه

ولكيلا يتسلل الموت الى سريرك

بخطوات عنكبوت

نم

* * *

مستقبلاك أقوى

من جنونهم

نيسان ١٩٥٦

فَصِيرَاتٌ مِنْ فِتْنَام

● ترجمة: محمد حسن الكاطع

١ - خيمة المقاتلين ..

للشاعر: ثانه كيه

قرب مركز العدو

انتصبت خيمة صغيرة

حددتها مربعات من خيوط النايلون

هي خيمة المقاتلين

* * *

الليل ماطر .. وطويل

ومع ذلك هبت فيه نسمات لاهبة

وأمواج الرصاص تشق الفضاء

والمقاتلون يقفون في الخيمة دون حركة

وقد جمدت قسمات جيادهم

* * *

كانت أخاديد وجوههم قاسية

أملأ على الشعب المحرم

والقرى المتهدمة ...

* * *

أطل أحد المقاتلين من الخيمة

وانطلق نحو مركز الاعداء

في تلك الاثناء

سقط ظالم متعجرف

خرج مقاتل آخر من الخيمة

واندفع الى اطراف المدينة

وفي تلك الاثناء

اندلعت النيران في بيت قائم

قرب الخيمة بين اشجار البرتقال

* * *

فجأة ٠٠ خرج المقاتلون
في الليل البارد الماطر
وفي الصباح
الذي أعقب هذا الليل
تحررت البلاد

* * *

٤ - بعيدا عن المنزل
للشاعر : كيه لام

أيتها الزوجة الحبيبة
اني بعيد عنك هذه السنة
بعد عام من الفراق
أقف في قلب مدينة « ترونغ سون »
كقوس قزح محاصر
تعلوه النار
أفكر فيك

* * *

أتذكر الساعات الجميلة

حين ذهبنا معاً

لنبتاع زهوراً

من شوارع العاصمة

وكلت تعليمين طفلنا الصغير

كيف يؤدي النشيد ...

* * *

مر ربيع آخر ..

والغابة موشاة بالزهور

وأسراب الفراشات

جعلت الطرق والمرات البيض

ترتجف عند الأفق

مع سحابة من دخان

أسفاً على مسقط رأسي ..

* * *

لقد جئت بالربيع

الى ميدان المعركة ...

وصوت طفلنا الغنائي

ونظراتك الباسمة ..

كلها تغيب مع الألم

في قلبي المفتاح

وسط هذا الحشد الكبير

بين رفاق السلاح

* * *

ترتعد الأرض

تحت أقدام الجيش المتقدم

هديراً مزاجراً

جارفاً قلاع الاعداء

هذه هي آخر معركة

تمنيناها منذ زمن

لانتصار شاملٍ

* * *

أدوس الأعداء
كريح عاتية
وأصرخ ملء حنجرتي
إلى الهجوم .. إلى الهجوم
وفي ابتسامتك
انتظر يوم عودتي
بين النجوم الذهبية
والسنة اللهب الحمراء ..
والرياحات الخفافة
وسط الربيع

* * *

أنا شيرلاني في المقاومة للهارج

مراجعة: د. حسام الخطيب

• ترجمة وتقديم: فرهاد الشاكهي

في السنوات العشرين الأخيرة من هذا القرن شهد الأدب الفارسي حركة تجديد استطاعت إحداث تغيير عميق في بنية الأدب الفارسي الذي تميز طوال قرون عديدة بكونه أدباً محافظاً على القوالب والأطر الكلاسيكية التي وضعها له عمالقة الأدب الفارسي القدماء أمثال (الفردوسي) و (حافظ شيرازي) و (سعدي) .

وقد شكل الشعر ركناً أساسياً من أركان هذا الأدب ، وهذه صفة تشتهر فيها معظم آداب شعوب الشرق . فالفردوسي الذي يعد أكبر شاعر فارسي قديم ، ألف ملحمة الرائعة (الشاهنامة) شعرأ ، وهذه الملحمة توضع في عداد الملحمات العالمية الخالدة الأخرى كالالياذة والانيادة ... كما وضع (حافظ) و (سعدي) أساساً صلباً وراسخاً للشعر الكلاسيكي الفارسي بانتاجهما الشعري الغزير الذي أهلهما لأن يتبوأ مكانتهما الرفيعة في الأدب الفارسي .

ولعل من الضروري أن نذكر هنا (مولانا جلال الدين الرومي)

المعروف بـ (مولوي) الذي أغتنى الأدب الفارسي بقصائده الصوفية التي تعتبر من أروع نماذج الأدب الصوفي وأعمقها ، لا في الأدب الفارسي فحسب ، بل في الأدب الصوفي على الاطلاق ٠

وقد كان للأدب الفارسي تأثير واضح على أداب الشعوب المجاورة نتيجة تحكم الدولة الصوفية الفارسية الطويل بالمنطقة ٠

ولم تقتصر حركة التجديد التي شهدتها الأدب الفارسي في السنوات الأخيرة على الشكل ، أي الخروج على الأوزان والأنساق القديمة ، بل تعدته إلى المضمون ، فقد قدم الأدباء الجدد مضامين جديدة مختلفة . كما استطاعت القصة أن تحتل رقعة بارزة في الأدب الفارسي الحديث ، بعدها كان هذا الأدب يفتقر ، أو يكاد إلى هذا النوع الأدبي ٠

إن أبرز قصصيin في الأدب الفارسي الحديث هما (صادق هدایت) و (صمد بهرنکی) . قدم الأول مجموعات قصصية متعددة ، منها (ثلاث قطرات من الدم) و (الكلب السائب) وهو في قصصه (كافکوی) إلى حد كبير . حتى أن معظم ترجماته - وهو مترجم ناجح - اقتصر على انتاج فرانتس كافكا ٠

أما الكاتب الشهيد (صمد بهرنکی) فقد شكل بفنّه وحياته بداعة موفقة ورائعة للأدب الفارسي الحديث ٠

ولد (صمد بهرنکی) في منطقة (تبریز) ، وهو آذري (نسبة إلى الشعب الآذربيجاني) ، لكنه كان يكتب بالفارسية . وحينما أتم

دراسته عين معلماً في أرياف (تبريز) بناء على رغبته . وظل يعلم في الأرياف وينتقل من قرية إلى أخرى مدى حياته .

اشتهر بهرنكي بكتابة قصص الأطفال ، وهو يعد أعظم كاتب للأطفال في الأدب الفارسي حتى الآن دون منازع . وقد فازت قصته (السمكة الصغيرة السوداء) بجائزة كتاب قصص الأطفال العالمية في يوغسلافيا ، وهي مترجمة إلى العربية . وإلى جانب قصص الأطفال كتب (صمد) مقالات ودراسات عديدة حول القضايا الأدبية والمسائل التربوية .

وفي حقل الشعر بُرِزَ شعراء مجددون استطاعوا احداث تغيير عظيم في الشعر الفارسي ، بعدما كان حبيس الاطر التقليدية لقرون عديدة ، منهم (حسن هنرمندي ، فروغ فرخ زاد - شاعرة - ، أحمد شاملو ، خسرو كلسرخي ، م . آزاد ، م . بامداد ، مبشری ، م . أمید ، الخ)

اتجه الشعراء المحدثون من حيث المضمون التي طرحوها وجهتين ، فبعضهم تأثر بالادب الوجودي ولذلك فان ما قدموه يقع ضمن اطار العبئية الوجودية ، وبعض آخر تأثر بالمفاهيم الثورية وبالافكار الاشتراكية العلمية . ويعد الشاعر الشهيد خسرو كلسرخي (الذي نقدم قصائده هنا) من أبرز هؤلاء .

لم يكن خسرو الوحيد الذي كتب للشعب وللثورة ، فقد كان له رفاق آخرون من الأدباء والفنانين الثوريين الذين وضعوا فنهم في خدمة الشعب ، وكتبوا للشعب ولقضيته الثورية ، وقد عرفتهم الشعب رغم

أن الإعلام الرسمي لم يكن يسمح لأصواتهم الندية بالوصول إليه .
لم تصدر لخسرو كلسري في حياته مجموعات شعرية ، بل لم ينشر
 سوى ثلاثة قصائد لكن صوته الهاذر كان يصل الأسماع رغم كل الشباك
 والأفخاخ ، فقد بدأت الأيدي تتناقل كتاباته وتستنسخها ، وببدأ الشباب
 يقرأون قصائده في جلسات خاصة .

عمل كلسري مذيعاً في التلفزيون الإيراني في فترة من حياته .
 واعتقل مع عدد من الأدباء والفنانين الثوريين في شباط عام ١٩٧٤
 بتهمة سياسية .

حكم هؤلاء الفنانون والأدباء بعد مدة في محكمة شبه علنية .
 ولذلك فقد غدا دفاعهم البطولي ظاهرة رائعة للافكار الثورية والتقدمية ،
 وانتهت محاكمتهم بالحكم على خسرو كلسري ودانشیان بالموت ،
 وعلى الآخرين بالسجن مدد مختلفة . وهذا كل ما نعرفه عن خسرو
 كلسري .

في مقالاته المنشورة مع قصائده يظهر كلسري ناقداً ممتازاً
 يقيس المسائل الفنية وينظر لها من منطلق أيديولوجي ثوري . انه
 يؤمن بأن الشعر يجب أن يكون في خدمة القضية ، قضية الكادحين .
 في مقال له عن الشعر يقول كلسري (ان ما يطلبه المجتمع من الشاعر
 هو أن يكون مقاوماً راسخ الأقدام ، وهذه ضرورة يمليها الزمن ، فالمجتمع
 يريد شاعراً يستطيع منح أحاسيسنا الطبقية شكلاً فنياً ، لأن الشعر

هو فننا الشعبي وأدبنا أدب شعري ، له جذوره في أعماقنا ، وبإمكانه أن يترك أثراً ، أن يخلق الحركة ، بامكانه أن يكون نشيد المقاومة والصراع .) وقصائد كلسرخي هي في الحقيقة أناشيد للمقاومة والصراع .

* * *

« غداً » ٠٠٠

عندما يأتي الليل ويدق الباب

أقول لنفسي :

غداً

سأعمل شيئاً ،

عملاً يذكر .

وسأحرق مخزن قطن البؤس ،

ليقول الجميع ،

ليقول رفاقي ورفاقك :

- « انه ثقيل الظل ،

يملك الفنود الكثيرة ». ٠

أنئذ ، سأكون منتصراً ،
وسيصب كل الناس ، بالتضحيات الجسام
كدهم وخبزهم في البحر ،
حتى يشعوا بدمائهم الصادقة الزكية
عيد فجر الأحمر
على سماء المدينة .

وسيحيطون أسمى بالمشاعل المضيئة ،
ويقولون :
« خسرو » واحد هنا ،
وانتصاره انتصارنا
في هذه اللحظة ،
في هذه اللحظة
سأقول لأمي :

- أيتها المففلة ، يا أمي
ثمة أفراد كثيرة غير الجلوس مابين الثلاجات
والمقاعد الوثيره والسيارات ،

ان السعادة هي
أن نكون - أنا وأنت - بين قلوب الناس المفعمة بالحنان
وأن نمنح العالم نوراً آخر .
عندما يأتي الليل ويدق الباب
أقول لنفسي :
غداً
سأقول لرفاقي الباكين من العري :
البكاء مهنة السحب
بأصابع كالسيوف
بأحرف كالبارود
سننهي العري ، أنا وأنت
ونقول للعالم بصيحة عالية
رأيت ،

كيف امتلكنا الشمس أخيراً ؟؟
في هذه اللحظة ،
في هذه اللحظة

سأكون القبلة التي تمنحها للشمس

٠٠١ حبـاً

أنا السعيد بهذا الانتصار ،

سأمنح (حميدة) وشاحـاً

كي لاتخاف من رياح الفراق ،

كي لاتقول : يالها من رياح باردة ،

أسفا ، لأنني قصصت شعري

عندما يأتي الليل ويدق الباب

أقول لنفسي :

غداً

سأعمل شيئاً ،

عملاً يذكر .

« مواجهة »

أتى .

يداه كانتا في القيد

لم ير عري يديّ

من خلف القضبان ،

لكنه ...

رنا الى اضطراب عيني لحظة ،

لم يقل شيئاً ،

عاد أدرجه .

الآن ، تزحف الاشباح في كل الطرق ،

بينما تنعدم الشمس

خلف أجفاني .

من قصيدة «الاناشيد النائمة»

أين هو ثقل الأرض ؟

أين أقف أنا من العالم

حاملًا النداءات النائمة والدامية

يا أرضي !

أين أقف أنا من العالم ...

يقطة أنت في دوماً
أيتها التي تبغين نومي .

من « نشيد الاتحاد »

أيها الأصدقاء ، يجب أن نحب بعضنا بعضاً !

يجب أن نمور كخزر^(١)

بالرغم من أن نداءاتنا لاتصل

لكنها يجب أن تتوحد .

يجب أن يكون خفقات القلوب نشيداً ،

يجب أن تكون حمرة الدماء راية ،

يجب أن تكون قلوبنا

نشيدنا ورايتنا

يجب أن نقترب أكثر ،

أن نتوحد ،

كلما مر فجر في البرز^(٢) .

(١) خزر ، اسم بحر قزوين بالعربية والفارسية

(٢) البرز : سلسلة جبال في شمال مدينة طهران بإيران .

انهم يخافون من اتحادنا

يجب أن تشرق

طليعة الشمس

من عيوننا

« قصيدة بلا عنوان ٠٠٠ »

احتل صدرك

جرح عميق أحدهه العدو ،

لكنك

لم تسقط ، أيها السر والواقف ،

لأن عادتك

الموت وقوفاً .

فيك أغاني الخناجر والدماء ،

فيك الطيور المهاجرة ،

فيك نشيد الانتصار ،

لم تكن عيناك صافيةتين هكذا أبداً

بدمائك ٠٠٠

سيستيقظ

ميدان تويخانه^(١)

في غضب الشعب .

يأتي الناس

من الطرف الآخر للتويخانه الى هذا الطرف

متعاقبين

يتقاسمون الخبز والجوع ؛

بالتساوي .

أيها النسر الواقف

انه موتك الذي يصنع الاشياء .

يبني العدو جداراً

حيث العابرون الطيبون المضطهدون ،

العبارون العراة

يجهلون اسمك

٠٠١ سفـ

(١) ميدان تويخانه : من ميادين طهران الشهيرة ، قامت فيه مظاهرات عام ١٩٥٣ .

ولكن عندما يعرفك الشعب
ستتحول كل قطرة من دمك الى محراب .
يهتف الناس باسمك الكبير
في أناشيدهم الوطنية ،
اسمك راية ايران ،
والخزر هي باسمك

« مرثية الى الاطفال الصغار »

- - -

عيناك سلام الربيع
في سنة جدب قاسية
يداك
لاتستطيعان حمل السكاكيين ،
لكن صوتك طلقة البداية التي تطير
لتضرب الجدران ،
تلك التي لم تتتسخ بالدخان .

صوتك النقي

نهر كبير يتدفق عبر « لوط »^(١) الوطن
ليظلل السرو والصنوبر
في أرجاء هذه الجزيرة الدامية .

- ٣ -

في الأزقة
عندما يهجم الجراد
كنا نقتحم الأزقة بالدروع .
والآن ... حيث اختفى الأعداء
غدت أزقة المدينة
سجوناً

- ٤ -

يا نسيي الحبيب ،
عيناك لم تنضجا بعد ،

(١) لوط ، صحراء في منطقة كرمان بايران .

عيناك لم تريا هذه الدماء المسفوكة ٠

فحذار ٠٠٠ عدوك في الخفاء ،

وال الخليفة ليس وحده العدو الجlad !!

إذا كان (بابك) أخا لنا

ففي مقتله

كان يخدم رويداً رويداً ، بحدود صفراء ،

لكننا متعلقون

بحدودك أنت ، يا أمل الغد ٠

أنت (بابك)

ذو الخدود النارية الحمراء ٠

- ٤ -

حين كانت ثيابك ممزقة ، مضطربة ،

حين كنت ترنو

الى الركض واللعب بعينين ملؤهما التحسر ،

بصوتك الطفولي

قلت لي في زحام الحديقة :

لم يذكر أحد عربي ولم يعلم به أحد !!

- ٥ -

الجدران التي ليست طينية ،
الجدران التي ليست طينية ،
تقرأ اسمك في الصباحات
مع الغصون الراقصة الممتدة حتى الشارع
كفرش من الورود والالحان .
نعلق على أكتافك السرو
لتتعلم من السرو الكبرياء .

- ٦ -

الآن ، اذ يشتعل رأسك
في حريق أشعله الخباء ،
عن أي سفح ، عن أي صوت تبحث ؟؟
صوت أبيك
امتزج بصوت هطول الامطار ،

فقف أنت تحت الامطار
 وان لم يكن هنا اي سفح .
 لاتخف ابداً ... لاتخف ابداً ...
 فصوته الثياب ، صوته الثياب .

- ٧ -

ستطير ، ثانية ، ايها النسر الصغير
 وستزيح الستائر السوداء عن عينيه ،
 ستراه ثانية ،
 ستراه ، ذلك الأسير في هذه الجزيرة الدامية ..
 حيث هو البركان في دمنا الجامد .
 ستراه ثانية
 ذلك الذي حملوه على السكاكين الجائعة
 في عمق خديه
 أشرقت الشمس والرياح .
 راح وسط الصحاري
 كارواح الغابات .

- ٨ -

هل تقطف النجوم بيديك المصغيرتين ؟
ستهطل النجوم من سماء مدینتك أخيراً
بعيونك السوداء الناعسة ،
جذبتك الآن على الأرصفة
أمطار من النجوم .
أنت تبحث عن نجمة ضائعة ...
وأملك
تقطف النجوم لك ،
وتزين قامتك بالقمر
...
في العابك الطفولية ،
كان يحترق كدح أمومتها .

- ٩ -

نعلق على أكتافك السرو ،
لتتعلم من السرو الكبرياء .

« أنت ۰۰۰۰ »

جسدك جبل « دماوند »^(۱)
 منتصباً ، بغرور ، حتى العرش .
 السكاكين التي يوجهها العدو من الخلف
 لن تؤثر
 لأن جسدك عالم من العيون ،
 جسدك غابة من اليقظة ،
 راسخ الأقدام ، أو هكذا
 لن تستطيع القيامة
 أن تنيم عينيك ..
 جسدك شمعة تنور المدينة .
 ووردة جرحة
 ليست هدية سعيدة لأيدي الجار الذي
 يقيم لابنه الأعياد .
 ورود جراحك تدمر هذه السعادات .

(۱) دماوند : أعلى قمة في سلسلة جبال البرز .

جسدك سلسلة «البرز» ،

يحلم الثلاج بنهر هدام

على جبال جفنيك

في ربيع كل عام .

المساكين التي تأتي من الخلف

لن تؤثر

ما دام جسدك عالماً من العيون .

* * *

قصص

- | | |
|---|--------------------------------|
| للكاتب التشيلي انطونيو سكارميتا
ترجمة : جورج صدقى | — درس الاتشاء . . . |
| للكاتب اليوناني سوتيريس باتادزيس
ترجمة : د. ناديا خوست | — زنزانات الصمت . . . |
| للكاتب الاسترالي ستيل رد
ترجمة : ابراهيم يحيى الشهابي | — عندما كان الذئب بالباب . . . |
| قصة فلبينية بقلم الكاتب الامريكي
القدمي جي بوفروي
ترجمة : سهيلة منصور | — تافلة اللوم . . . |

درس «الإنشاء»

● بقلم الكاتب لتشيبي : أنطونيو سكارميتا

الى أطفال الاريبي جي في الجنو بـاللبناني
المترجم

نبذة عن الكاتب :

ولد أنطونيو سكارميتا في بلدة أنتوفاغاستا في تشيلي .
كان أستاداً في جامعة سانتياغو العاصمة . وفي عام ١٩٧٣ اضطر
إلى مغادرة البلاد هرباً من العنف . أما الان فهو يقوم بتدريس
الادب الامريكي اللاتيني في المانيا الاتحادية وهو كاتب سيناريو وكاتب
قصص للأطفال وروائي . ترجمت احدى رواياته في عام ١٩٧٩ إلى
الفرنسية ، ونشرتها دار غاليمار للنشر بعنوان « ضياعتم ، يا أولاد ،
اجمل وردة » .

قدموا لبورو يوم عيد ميلاده هدية ، وكانت كرة . احتج بدوره
لأنه كان يريد لها مصنوعة من الجلد الأبيض ، مزينة ببقع سوداء ، مثل
تلك الكرات التي يركلها لاعبو كرة القدم المحترفون . أما هذه الكرة
المصنوعة من « البلاستيك » الأصفر ، فقد بدت له خفيفة أكثر مما
يجب .

- أود أن أسجل هدفاً برأسى ، فتطير . كأنها عصافور ، أو كأنها
ريشة .

فقال له والده : - أحسن . على هذا النحو لن تؤذني نفسك .
وأشار له بيده أن يصمت لانه يريد الاستماع الى الاذاعة . ففي
غضون الاشهر الأخيرة امتلأت شوارع سانتياغو بالعسكريين . وكان
بدره قد لاحظ أن أباهم اعتاد أن يجلس كل مساء في مقعده المفضل ،
فيخرج «هوائي» جهاز الاستقبال الأخضر ، ويصيح السمع بانتباه الى
الأخبار الآتية من بعيد جداً . في بعض الأحيان كان يأتي أصدقاء لوالده ،
وكانوا يدخنون مثل مداخن المواقد ، ثم كانوا يتمددون على الأرض ،
ويقتربون بأذانهم من جهاز الاستقبال ، فكأنهم كانوا ينتظرون أن
توزع عليهم حلوى من ثقوب الجهاز .

سؤال بدره والدته :

- لماذا يستمعون دائماً الى هذه المحطة الملائى بأصوات الضجيج ؟؟
- لأن ما تقوله هام .
- وماذا تقول ؟
- أموراً عننا ، وعن بلادنا .
- آية أمور ؟
- الامور التي تحدث .
- ولماذا نسمعها بصعوبة بالغة ؟
- لأن الصوت يأتي من بعيد جداً .

فكان بدره يحدق بعين غلبهما النعاس ، محاولاً أن يخمن من خلال أي سفح من سفوح الجبال التي يراها من نافذته يمكن أن يتسلل صوت المذيع .

* * *

في تشرين الأول / أكتوبر اشتراك بدره في مباريات كبرى بكرة القدم في الحي . كان يلعب في شارع فيه أشجار كثيرة ، وكان الجري في ظلالها في فصل الربيع يكاد يضاهي في عذوبته عذوبة السباحة في النهر في فصل الصيف . كان لدى بدره انطباع بأن حفيظ الأوراق لم يكن إلا منصة ضخمة مدرج مفطى يحييه بالهتاف عندما كان يتلقى تمرينة دقيقة من دانيال ، ابن البقال ، ويخترق - مثل سيمونسن - حائط الدفاع من وسطه ، فيسجل الهدف .

ذات يوم ، نزل بدره وانطلق بسرعة من جهة الجناح الأيمن ، هناك حيث كان من المفترض أن توجد عارضة الضربات الركنية لو كان المكان ملعبةً نظامياً وليس شارعاً ترابياً ممهداً في الحي . وعندما وصل إلى أمام دانيال تظاهر بأنه ماض قدماً بحركة خادعة من جسمه ، واحتفظ بالكرة بين قدميه ، ثم مررها من فوق دانيال الذي سقط في الوحل ودفعها بهدوء في المسافة الفاصلة بين الأحجار التي تحدد مكان المرمى .

صاح بدره : « هدف ! » وركض نحو مركز الملعب لكي يتلقى تهاني زملائه . ولكن في هذه المرة لم يتحرك أحد . فقد ظلوا كلهم مسمرين في مكانهم ينظرون نحو دكان البقال . انفتحت بعض النوافذ وظهرت

عيون في زواياها ، فكان ساحراً مشهوراً ، أو (سيرك) النسور البشرية بفيلته الراقصة قد وصل . وبالمقابل أغلقت أبواب ، فكان هبة ريح مفاجئة قد صفتها . حينئذ أبصر بدرو رجلين يجران والد دانيال ، في حين كانت جماعة من الجنود تصوب رشيشاتها نحوه . وعندما أراد دانيال أن يقترب ، وضع أحد الرجال يده على صدره فحال بينه وبين ذلك ، وصاح به قائلاً :

- اهدأ ...

نظر البقال إلى ابنه وقال له بهدوء تام :

- اعن جيداً بالدكان .

وبينما كان الرجال يدفعونه نحو سيارة (الجيب) أراد الأب أن يمد يده إلى جيبيه ، وعلى الفور رفع أحد الجنود رشيشة صائحاً

- احذر !

فقال البقال : - كنت أود أن أعطي المفتاح لابني .
قال له أحد الرجال وهو يمسك كوعه : - أنا الذي أعطيه .

وجس بيده بنطالي الموقف ، وحيث صدر صوت معدني ، دس يده وأخرج المفاتيح . فتلقفها دانيال وهي طائرة في الهواء . أقلعت سيارة (الجيب) وهرولت الأمهات إلى الطرق فأخذن أولادهن من تلابيهم وعدن بهم إلى المنازل . وبقي بدرو إلى جانب دانيال وسط الغبار الذي أثاره انطلاق (الجيب) . وسأله قائلاً :

- لماذا أخذوه ؟

قال دانيال وهو يغوص بيديه في جيبيه ، ويضغط على المفاتيح
في قبضته : - بابا يساري -

- ما معنى هذا ؟

- معناه أنه ضد الفاشستية .

كان بدره قد سمع هذه الكلمة في الأمسيات التي كان أبوه يلصق
فيها أذنه بجهاز (الراديو) الأخضر ، ولكنه لم يكن يعرف بعد معناها ،
زد على ذلك أنه كان يجد صعوبة في نطقها . ذلك بأن « الفاء » و
« السين » كانوا يرقصان على لسانه ، ويخرج من فمه عند نطقهما صوت
مشبع بالهواء واللعاب .

عاد بدره إلى منزله راكلا كرته أمامه ، وما لم يكن هناك أحد
يلعب معه في الشارع ، فقد ركض إلى الركن المقابل لكي ينتظر والده
الذي كان يعود من العمل بالأتوبيس . وعندما وصل طوق بدره بذراعيه
خصر أبيه ، لأنه لم يكن يستطيع أن يصل إلى أعلى من هذا ، فانحنى
أبوه لكي يعانقه . وأحس بأن يد أبيه تمسك برأسه وتضغطها برفق
على بنطاله .

- جاء جنود وأوقفوا والد دانيال .

قال الأب : - أجل ، أعرف .

- كيف عرفت ؟

- أخтроوني بالهاتف .

- دانيال وجد نفسه مسؤولاً عن الدكان . من المحتمل الافتراض
بعد الآن ثمناً لحبات الملبس .
- سيدهشني هذا .
- أخذوه في سيارة (جيب) ، مثل تلك السيارات التي نراها في التلفزيون ؟

سؤال الأب : - من ؟
- السيد والد دانيال .
- كلا .

وفي المساء فرغ أفراد الأسرة الثلاثة من تناول طعام العشاء في صمت
ومضى بدره ليلبس منامته ذات اللون البرتقالي بكل ما هو مرسوم عليها
من عصافير وأرانب . وعندما عاد ، كان والده متمسكى الأيدي على
الأريكة ، وقد أصقا أذنيهما بجهاز الاستقبال ، الذي كان يصدر
أصواتاً غريبة ، ومشوشة اليوم أكثر من ذي قبل ، لأن زر الصوت كان
منخفضاً جداً . وقبل أن يجد أبوه متسعاً من الوقت ليرفع اصبعه إلى
فمه مشيراً إليه أن يلوذ بالصمت ، سأله بدره أباًه بسرعة :

- بابا ، هل أنت يساري ؟

حملق الوالد في ولده ، ثم في زوجته ، ثم حولا كلاهما عيونهما إليه .
بعد ذلك خفض الوالدعينيه ، ورفع رأسه ببطء لكي يشير بها بالإيجاب
- أنت أيضاً سيوقفونك ؟

قال الأب : - لا

- كيف عرفت ذلك ؟

قال الأب مبتسمًا : - إنك أنت الذي تحمل لي حسن الطالع .

أسند بدره جسمه إلى الباب ، وقد غمرته السعادة لأنه لم يطلب منه المضي إلى النوم مباشرة كالمرات السابقة . ركز انتباهه على (الراديو) وحاول أن يفهم ما الذي يمكن أن يشد أبويه وأصدقائهم إليه كل مساء . وعندما قال صوت المذيع : «الطغمة الفاشستية» أحس بدره أن كل الأمور التي كانت تترافق في رأسه تتجمع ، كما في لعبة الالغاز تلك التي نجعها قطعة اثر قطعة فتتألف صورة مركبة شراعي .

* * *

في صباح اليوم التالي التهم بدره قطعتين من الخبز بالزبدة والمربى ، وغامر فبل أصابعه في المغسلة ، وانتزع ما هو عالق بزاويتي عينيه ، وانطلق نحو المدرسة مسرعاً كالسهم خشية أن يسجل عليه تأخر مرة أخرى . ولم يكن رنين الجرس قد انقطع بعد عندما دخلت المعلمة منتصبة القامة تماماً ، يرافقها سيد يلبس بزة عسكرية علقت عليها عند الصدر ميدالية كالجزرة ، وله شاربان وخطهما الشيب ، ويلبس نظارتین أكثر سواداً من القذارة التي تتجمع فوق الركبة .

قالت المعلمة : - وقوفاً يا أولاد ، قفووا منتصبي القامة تماماً .

وقف التلاميذ وانتظروا خطاب الرجل العسكري الذي كان يبتسم بشاربيه اللذين يذكران بفرشاة الاسنان تحت النظارتين السوداويتين .

قال : - صباح الخير ، أيها الاصدقاء الصغار . أنا النقيب رومو ، وقد حضرت من طرف الحكومة ، أي من طرف الجنرال بينوشيت ، والامير موريينو ، والجنرال لي وسيزار مندوزا لكي أدعو الأطفال في جميع صفوف هذه المدرسة الى كتابة موضوع في «الإنشاء» أو «التعبير» . ومن يكتب الموضوع الأجمل من كل الموضوعات يتلقى من يد الجنرال بينوشيت بالذات ميدالية ذهبية وشريطاً مثل هذا الشريط يحمل ألوان علم شيلي .

ووضع يديه خلف ظهره ، وقفز مباعداً ما بين ساقيه ، وقوم وضع عنقه رافعاً ذقنه قليلاً الى الاعلى :
- انتبه ! جلوس !

فصعد الاولاد بالأمر وجلسوا متلاصقي الأجسام تماماً فكأنهم بلا أيدي .

قال الرجل العسكري : - حسناً ! أخرجوا الدفاتر ... الدفاتر جاهزة ؟

حسناً ! أخرجوا الأقلام ... الأقلام جاهزة ؟ اكتبوا ... عنوان الإنشاء ، موضوع التعبير : « ما تعمله أسرتي في المساء » ... مفهوم ؟ أي ما تعلمونه أنتم وأهلكم عندما تعودون من المدرسة ومن العمل . الأصدقاء الذين يأتون ... في أي أمر يتحدثون ... تعليقاتهم عندما

يشاهدون التلفزيون . كل ما يجول عفو الخاطر في رؤوسكم بكل حرية .
اتفقنا ؟ واحد ، اثنان ، ثلاثة . إبدأ !

غرز الأولاد أقلامهم في أفواههم ، وأخذوا يحدقون في السقف بأمل أن يروا عصفور الالهام الصغير يأتي من أحد الثقوب فيحط عليهم . مصّ بدره قلمه ومحصّه مرة أخرى ، ولكنه لم يستخرج من ذلك كلمة واحدة . حك أنفه ، وألصق تحت الطاولة ما كان قد أخرجه منها بالصادفة . كان (ليفا) . زميله في المقهى ، يقرض أظافره واحداً إثر واحد . اقترب النقيب في الممر ، وأمكن لبدرو أن يرى مسافة بضعة سنتيمترات وحسب حلقة نطاقه الصلبة المذهبة .

- وأنت ، ألا تكتب ؟
فأجاب ليفا : - بلى .

وبسرعة فائقة قطب حاجبيه ، ومدّ لسانه من بين أسنانه ورسم حرف (ألف) كبيراً لكي يبدأ « الانشاء » . وعندما عاد النقيب إلى مكانه عند السبورة ، وجلس ليتجاذب أطراف الحديث بهدوء مع المعلمة ، نظر بدره بطرف عينيه إلى ورقة ليفا ، وسأله :

- ماذا تنوّي أن تكتب ؟
- أي شيء كان . وأنت ؟
- لا أعرف .
- ماذا عمل والداك أمس .
- كالعادة . وصلا ، وأكل ، واستمعا إلى الإذاعة ، وناما .
- وأمي كذلك .

- أما أمي فقد انخرطت في البكاء على حين غرة .
- النساء يبكيهن طول الوقت . هل لاحظت ذلك ؟
- أما أنا فانني أحاول ألا أبكي أبداً . أنا لم أبك منذ سنة تقريباً .
- وإذا كسرت لك أسنانك ؟
- ولماذا تفعل ذلك ، طالما أنك رفيقي ؟
- هذا ، هذا صحيح .

بل بدور رأس قلمه بقليل من اللعب ، وتنهد بعمق ، وكتب في انطلاقه واحدة النص التالي :

« عندما يعود بابا من العمل ، أذهب لانتظره عند موقف (الباص) . في بعض الأحيان تكون الماما في البيت وعندما يصل البابا تقول له مرحبا يا صغيري كيف كان حالك اليوم ؟ فيقول لها أبي حسنا وأنت كيف كان حالك ؟ فتقول له الماما ابني أبذل قصارى جهدي . ثم أخرج لاعب بكرة القدم ، وأنا أحب أن ألعب ، وأن أسجل أهدافاً برأسى . دانيال يحب أن يلعب حارس مرمى ، وأنا أجننه لأنه لا يستطيع أن يصد ضرباتي عندما أسدده . بعد ذلك تأتي أمي وتقول لي تعال كل يا بدره ، فأكل من كل شيء باستثناء الفاصلوليء لأنني لا أستطيع أن أبلغها . ثم يجلس أبي وأمي على الأريكة في غرفة الجلوس ويلعبان لعبة الشطرنج ، وأنا أكتب وظائي . فيما بعد نذهب كلنا إلى النوم ، أما أنا فانني أتسلى بأن أدغدغ باطن أقدامهما . وبعد ذلك بعد ذلك

بعد ذلك لا أستطيع أن أحكي لأنني أكون قد نمت » .

التوقیع

بدره مالبران

حاشية - اذا ما منحت جائزة على « الانشاء » ، فانني أمل أن تكون كرة قدم ولكن غير مصنوعة من (البلاستيك) .

* * *

ومرّ أسبوع انقضت في غضونه شجرة في الحي وانهارت بفعل الشيخوخة ، وسرقت دراجة أحد الصبية ، وانقطع عامل التنظيفات خمسة أيام عن المرور فأخذت أسراب الذباب تصطدم بعيون الناس ، بل تدخل في أنوفهم ، وتزوج غوستافو مارتينز الذي يسكن المنزل المقابل وزوّدت قطع من الحلوى كبيرة جداً على الجيران ، وعادت سيارة (الجيب) وأخذوا الاستاذ مانويل بدرازا ، ولم يشاً الخوري أن يتلو القداس يوم الاحد ، وربح نادي (كولوكولو) مباراة دولية بسيل من الاهداف ، وعلى طول حائط المدرسة الابيض ظهرت هذه الكتابة بالأحمر: «المقاومة» . وعاد دانيال الى اللعب بكرة القدم ، وارتفع سعر المثلجات «المقاومة» . وعاد دانيال الى اللعب بكرة القدم ، وارتفع سعر المثلجات، وعندما أتمت ماتيلد شيب عامها الثامن طلبت من بدره أن يقبلها في فمهما . فقال لها هذا :

- ألسنت بلهاه قليلاً؟

بعد الأسبوع الآنف الذكر انقضى أسبوع ثان ، وذات يوم عاد الرجل العسكري إلى الصف ، ويدها محملتان بالأوراق ، وعلبة ملأى بحبات الملبس ، وتقويم مزين بصورة الجنرال .

قال مخاطباً الصف : - أصدقائي الأعزاء . لقد كتبتم في (الإنشاء) موضوعات جميلة جداً بعثت المرح في نفوسنا ، نحن العسكريين ، فباسم زملائي وباسم الجنرال بينوشيت لابد لي من أن أهنئكم تهنئة مخلصة وصادقة . ليس صفكم الذي ربح الميدالية ، ولكن صفاً آخر بالتأكيد هو الذي ربحها . ولكن مكافأة لكم على جهودكم الطيبة سأقدم لكل واحد منكم حبة ملبس مع موضوعه معلقاً عليه وهذا التقويم الذي يحمل صورة البطل .

أكل بدره حبة الملبس في (الباس) الذي كان عائداً به إلى المنزل . انتظر في زاوية الشارع عودة والده ، وفيما بعد وضع موضوعه في (الإنشاء) على طاولة العشاء . في أسفله كان النقيب قد كتب بالحبر الأخضر : « عافاك ! أنا أهنئك ! » . انتظر بدره - وهو يبلغ ملاعق الدسائ بيد ويحك سرته باليد الأخرى - أن يفرغ والده من قراءته . ناول الرجل الأم موضوع «الإنشاء» دون أن ينبعش ببنت شفة . وانقض على طبقه حتى نظفه تنظيفاً لم يبق فيه شيئاً ولم يذر ، ولكن دون أن يحول عينيه عن زوجته . عندئذ رفعت عينيها عن الورقة ، وارتسمت على وجهها ابتسامة مشرقة مثل الثمرة اليانعة . ابتسامة انتقلت على الفور بالعدوى إلى الأب الذي قال :

- حسناً . سيعين علينا أن نشتري رقعة شطرنج .

زنزانات الصمت

● ترجمة: د. ناديا خوست ● للكاتب اليوناني سوتيريس باتادزيس

كان السلم ذو الدرجات الكثيرة ، يوصل الى ممر طويل تحت الأرض ، حيث تصطف على اليمين وعلى اليسار ، زنزانات ذات مغاليق ضخمة ، وكوى مستديرة ذات شبك ، في الأبواب .
أوقفوني أمام الباب ذي الرقم أحد عشر ، فتحوه ، ودفعوا بي الى الداخل .

كان في كل من هذه الزنزانات تحت الأرض ، معتقل واحد ، وكان المعتقل ، وهو في وحدته الكاملة ، يصارع نفسه ، ويصارع الموت .
يستمر الاعتقال هنا ، عادة ، عدة أيام . فقد كان محسوباً أن الصمت المطلق يحطم السجين . فإذا لم يحطمه فسيخرجونه من هنا ذات صباح ، ويهدونه أخيراً الى الموت .

تلمست الجدار الخارجي ، فانزلقت عليه أصابعي تماماً كما تنزلق على الأحجار المغطاة بالنباتات المائية التي قد تلمسها أحياناً في قعر البحر . أما الجدران الجانبية التي تفصل الزنزانات بعضها عن بعض ، فكانت من الأجر . استندت الى أحدها واستسلمت للتفكير .

كان الوقت ليلاً ، وكانت الحياة هناك في الأعلى ، تجري مجرياً الطبيعى . ولكن الى هنا ، لم يكن يصل أى صوت . كما لو أن بساطاً رخواً فرش الأرض كلها ، يتحرك فوقه الناس الخائفون ، متعثرين . في البداية ، لم يزعجني الهدوء . بل إنني رأيته تحضيراً لاباس به . لأن الموت نفسه يشبهه ، الى حد ما . لكنني سرعان ما تعبت . وفي الليل والنهر لم أكن أسمع سوى تنفسى وأفكارى وهى تتحرك في بطء كأجنحة نورس منهك .

كان يسمع أحياناً ، عند الفجر ، صرير مغلق . وعندئذ كنت تسمع في المهر المظلم صوتاً يشبه رنين الحداد . «ترانن» . وتتذكر ، رغمما عنك ، القصص الفظيعة عن زحف مصاصي الدماء ، على درجات القبو المرمرية ، وهي تجر وراءها السلالس الثقيلة .

في احدى المرات ، رحت أدمدم بصوت منخفض - هكذا ، فقط كي أتأكد من أنه مايزال لدي صوت - أغنية خفيفة . ما كان لها ، كما تصورت ، أن تثير غضب السجانين :

أنتِ ، يا عصافير أيار

يا عصافير أيار

أنتِ ، يابشائر الربيع ..

أتى الحراس مهرولاً :

- تغنى ؟

بالملاسية ، لم يكن منظره قاسياً أبداً . ولو تحرك في وجهه تعبيراً ،
لكان يمكن أن نفترض أن شعلة الطيبة لم تخبّ بعد في أسفل قعر
روحه . لكن ، لا . كانت تقاطيع وجهه تعبر عن لامبالاة بلهاء ، كما في
وجوه أصنام المتوحشين ، الخشبية الجامدة .

أجبته :

- أغني . كانت أمي تحب كثيراً هذه الأغنية . إنها تنتظرني .
آه ، ماذا أقول .. وانت ، أعندي أم ؟
تفحصني صامتاً بعض الوقت . أما أنا ، فبدت لي حتى عيناه
خشبيتين . ثم تتمم دون أي تعبير :

- اذا فتحت فمك مرة أخرى ، ستقع في السيلول . والسيلول هو
زنزانة ضيقة كالبئر . يستحيل عليك الاستلقاء فيه . يتركونك فيه
دون ماء ، فتمضي لياليك وأنت تلعق الماء من الجدران الرطبة .
آه ، لا ، أيتها السحنة الخشبية .. لن أقدم لكم متعة تعذيبني من
جديد . مع أنني ما عدت الآن أبالي بالتعذيب . ما عدت أخشى شيئاً .
فقد حدث ما تحدث عنه يوماً ما « عطيل » : رأيت وجه الموت الحقيقي ..

« عطيل » صديقي العجيب !

كان اسمه فاسيليس . لكنني سميته عطيل ، لأنه كان غيوراً كالقط
حتى أنه كاد مرة يخنقني بالملاشفة ، من الغيرة .
في تلك الأيام ، كنا ندرس البرق . وكنا نستأجر معاً ، في غيري ،

غرفة في بيت سيدة اسمها كاترينا . كانت صاحبة البيت بدينة ، ثرثارة ، ذات نمش ، ومازالت أذكر في وضوح ، أنه كان في زاويتي شفتها العليا شاربان أحمران .

كان فاسيليس ، المنافق الرهيب ، يتماًقها باستمرار . ويحمل لها السكاكر المحسنة بالمرملاد ، التي كانت مولعة بها . كان يجيد حتى مدح شاربيها ، مؤكداً لها أنهما علامة القوة النسائية ، وأن مثل هذين الشاربين بالضبط ، كانوا لسميتها كاترين ميديتشي .

لكن كان من الصعب ، طبعاً ، خداع صاحبة البيت بمثل هذه النكات . فقد لاحظت أننا كلينا نسترق النظر إلى ابنتها الوحيدة غاروفاليتس . وكانت تحاول أن تعمل كل ما يحيط من قدرنا في عيني بنتهَا . أجبرتنا ، مثلاً ، أن نغسل المرحاض ثلاث مرات في الأسبوع .

في البداية ، كنت على ثقة من أن السيدة كاترين على حق في مخاوفها . لأن غاروفاليتس نفسها كانت ذات سلوك مغر . فحين كانت تكوي في صحن الدار ، لا تنزل عينيها عن نافذتنا ، وهي تترنم بأنفاس تانغو عاطفي . وحين تجلس على الكرسي كانت تجلس في وضع غير مهذب .

بعد ذلك ، بدا لي أنها كانت تعمل كل هذا من أجلني أنا . حتى أني قررت أن أدعوها ، بشكل ما ، إلى غرفتي ، في غياب فاسيليس ، وأن أمسك بيديها ، وأضغطها بين ذراعي في قوة ، دون كلام .

لكنني تبيّنت فيما بعد ، أنها كانت تسلك السلوك نفسه مع فاسيليس ، حين أكون غائباً عن البيت .

قلت له مرة :

- أتعرف يا فاسيليس ، يبدو لي أن هذه العفريتة الصغيرة ترانا ،
نحن الاثنين ، مغفلين تماماً .

تساءل ساخراً :

- نحن الاثنين ؟ في هذه الحكاية هناك مغفل واحد .

لكني لست هو .

ثم شابك أصابعه ببطء ، وأسند ذقنه إليها ، وقال بلهجة جدية
حازمة :

- ستتصبح بعد عدة أسابيع ، زوجتي .

منذ ذلك الحين ، صرت أتحاشاها . وصارت هي معي أكثر جرأة .
وفي يوم من الأيام ، ظهرت في باب غرفتنا ، واستندت بدلالي
حافظه ثم قالت بصوت عاطفي ، موجهة الكلام الي ، أمام فاسيليس :

- كان الأفضل لو أنك استأجرت هذه الغرفة وحدك .

سألتها :

- ولم ذلك ؟

- كي ترى في الليالي أحلاً رائعة ..

كان فاسيليس واقفاً على صندوق من الخشب ، فمال بجسمه كله وحدق بي وهو يبتسم ابتسامة حمقاء . وحين خرجت همسن :

- لكنها لم تقل لك ذلك دون سبب .

أجبته ، وفي صوتي رنة سخرية :

- هذا ما أفكر به أنا أيضاً .

بقي واقفاً بعض الوقت على الصندوق ، دون أن تفارقه تلك الابتسامة نفسها . ثم اقترب مني بهدوء وبدا كأنه فوجيء تماماً عندما رأى الكتاب الذي كنت أقرأه ، وقال بصوت منخفض :

- اسمع ، أنت .

وضرب الكتاب فجأة ، في قوة ، واقترب مني حتى كاد أنفه يمس وجهي وزمجر :

- كم مرة قلت لك لا تأخذ كتابي !

أمضى تلك الليلة ، كلها ، وهو يتقلب . وكما روى لي فيما بعد ، خطرت له فكرة أن يخنقني بالمنشفة التي كانت في متناول يده ، معلقة على طرف السرير . ولكن قبل أن تنضج هذه الفكرة ، تزوجت غارفاليتس من ملازم أحمر الوجه .

عيّنت أنا في العمل ، في شمال اليونان . وعين فاسيليس في البداية

في احدى الجزر . لكنه نقل بعد عدة أشهر الى المنطقة التي أعمل فيها ،
نفسها .

كنت كل صباح ، قبل أن أجلس كما يجب الى طاولة العمل ،
أتلقى منه برقية لها دائمًا المحتوى نفسه : « عطيل ، يومك سعيد .
عاش الملازم » .

كنا كثيراً ما نلتقي خارج وقت العمل ، أو في وقت الاضرابات .
كنا نمشي حتى النهر ، وأحياناً أبعد من ذلك ، حتى الرابية التي كانت
فيها للأمان مواقع حراسة .

في أحد تلك الأيام قلت له :

- فاسيليس ، الاتظن أنهم قد يعتقلونك فجأة ويوقفونك أمام
الجدار ؟

أجابني :

- وكيف لا ؟ أظن ذلك .

- أما أنا فلا أستطيع أبداً أن أتخيل ذلك ، بأية صورة .
يبدو لي أنه ستكون لي من القوة ما يكفي لأن أمنعهم من ذلك ، بشكل
ما . سأرمي نفسي عليهم ، وأخدشهم بأظافري ، أو سأرمي على
الأرض وأنهشها بأسناني . سأحفر حفرة وأهرب . على كل حال ،
سأعمل شيئاً ما . يجب أن تعلم شيئاً ما يا فاسيليس اذا كنت لا تريد
الموت . أنا لا أريده ، أتفهم ؟

أجابني بهدوء شديد :

- أفهم .

عندما جلسنا على الحاجز المرمي ، أخذ يُؤرِّج رجله وهو شارد ،
ثم قال :

- يخاف الناس من الموت لأنهم لا يعرفونه . أما إذا وقفت أمام الموت ، وأنت تعرفه جيداً ، فلن تخافه ، فالموت صديق الناس .
آه ، نعم ، يا فاسيليس . كنت على حق !

كنت كلما فقدت الوعي خلال التعذيب ، أرى بالقرب مني ذلك الموت . لم يكن شريراً . ولم يكن يحمل المنجل في يده . كان يقف أمامي ، رائعاً ومهيباً ، وكان وجهه شاحباً وحزيناً . كان يمد أصابعه إلى جروحي ، وكان يبدو أنه ، هاهوذا ، سيلمسها فتهداً حالاً الألام التي لاتطاق . لكن ، لا . لم يكن على عجلة . كان ينتظر أن يدعوه جسمى كله ، أن تؤمن به كل خلية من خلياتي ، وتحبه . كان ينظر إلى في صدقة ويبتسم في رقة وطيبة لاحدود لهما . وكم كان أجمل ممن يحيط بي من الإلماان !

أنت ، طبعاً ، لا تعرف كل هذا يا صديقي . وأظن أنك لا تتصور أين أنا الآن موجود . أما أنا فأفكر أحياناً في التعبير الذي كان يمكن أن يكون علا وجهك في ذلك الصباح ، حين رحت ، دون أن ترتاب في شيء ، تدق على جهازك من جديد البرقية : « عظيل . يومك سعيد .

عاش الملازم » . من ياترى تلقاها . أتمنى من كل قلبي أن يكون السعدان العبوس ، رئيسي ، هو الذي تلقاها . أتخيل كيف اندفع الى الطاولة وهو يصهل ، وكتب بخطه الدقيق الوشایة الشهيرة : « عن الرموز الغامضة ، رموز المدعو عطيل » .. يا للعجز الاحرق !

عاد الحارس ذو الوجه الخشبي ، وتوقف أمام بابي . لكنني لم ألتقط . حين ابتعد ، وكنت غارقاً في أفكاري ، رحت أدق ، شارداً ، باشارات مورس ، على الجدار الآجر ، كلمات من برقية صديقي : « عطيل ، عطيل ، نقطة . عاش الملازم .. »

كان الوقت بعد منتصف الليل . لم أعد أطيق الانتظار ، حتى سيفلق النوم أخيراً أحفاني ! يا الهي ، لو تغمض عيني كيلاً أرى خيطان المصباح الحمراء ، المعلق فوق رأسي ، مباشرة ، دون حراك . لكن ، ليس من السهل على النوم أن يجد طريقه الى هنا .

أعتقد أن أفكري سكنت . لكن يدي ، وحدها ، استمرت تدق الكلمات نفسها ، بشكل آلي : « عطيل ، عطيل ، نقطة .. »

لكن ما هذا ؟ بدا لي كأنني أسمع شخصاً ما يجيبني من الزنزانة المجاورة . بأبجديه مورس ، أيضاً ! أعادت دق البرقية مرة أخرى بوضوح ، ورحت أنتظر . وفجأة سمعت :

- ايه ، ياصديق ، مابك ؟

أخذ قلبي يدق في جنون . يا الهي ، كأنما وانت تغرق في المحيط

وتغدو كل أهل في النجاة ، تسمع فجأة خلف ظهرك صفير باخراً يزمر .

- سألت :

- هل تعرف أبجدية مورس ؟

- أعرفها .

- يا أخي ، هل أنت عامل برق ؟

- نعم .

يا الهي ! قفزت ومشيت إلى الباب . عضضت يدي كيلا أصرخ ، وفبلت الجدار . وكنت أتمنى أن أسأل حالاً ، بالتفصيل : من هو ، حين ملكتني فجأة فكرة : « إنه عطيل ! » . قلت هذا بصوت مرتفع وأنا أرجف .

أما الصديق في الجانب الآخر فكان يدق باستمرار :

- هيا ، تكلم . ما بك ؟

ضغطت على أسنانني ، وحاولت أن أهديه أصابعي التي ترتجف:

- أجب بدقة ووضوح : هل أنت عطيل ؟

لم أتلقي جواباً . دققت من جديد :

- بالله ، أتجيب أم لا ؟

- لا أستطيع .

- لماذا ؟

- لأنني أضحك ...

- تضحك ! بما أنك تضحك ، فأنت لست عطيل .

- أعرف هذا . أنا لست عطيل .

- من أنت اذن ؟

- ديدمونة .

- لا تمزح ، يا أخي . سأحكى لك عن عطيل ، وستفهم .. منذ متى
أنت هنا ؟

- منذ ستة عشر يوما .

- أما أنا فمنذ خمسة أيام . ليتك تعرف كيف يدق قلبي ... لو
أننا كنا نتحدث كالعادة ، لما استطعت أن أنطق كلمة .. حتى إشارات
مورس ، هي أيضا ... فأنت مثلاً تبكي : ١٠٢ .. فتدق هي حرف
الالف فقط . أو تضحك : ٢٠١ .. فتكتب هي الألف ، فقط . إنها
باردة ، كصوت الكروبيه (١) . أصحيح ذلك يا صديق ؟

- قلت لك : اسمي ديدمونة . ما بك ، ألم تفهم ؟

- أوه .. ، اذن أنت فتاة ؟

- نعم .

تعلقت يدي في الهواء . أما هي فكانت تسأل أين كنت أشتغل ،
وكيف اعتقلوني .

(١) الكروبيه : من يدير اللعب في القمار .

- ما بك لاتجib ، هل غفوت ؟

- لا . أفكر .

- لماذا ؟ .

- هكذا ، بالموت .

دقت هي :

- يا للسخافة ! وجدت ما تفكـر فيه !

ووجـأ قطـع الـهدـوء صـرـير مـغلـاق . فـسـالت :

- هل تـسمـعـين ؟

- نـعـم . يـاخـذـونـ شـخـصـا ما . اـسـكـتـ .

- لـكـنـناـ ماـزـلـنـاـ فيـ اللـيـلـ .

- قـلـتـ لـكـ ، اـسـكـتـ .

الصـقـتـ أـذـنـيـ بـالـجـدـارـ . كـانـ الجـنـودـ يـقـرـعـونـ المـمـرـ بـأـحـذـيـتـهـمـ كـأـنـهـمـ
جيـادـ عـلـىـ طـرـيقـ اـسـفـلـتـ . اـمـتـدـ الـوقـتـ طـوـيـلاـ دـوـنـ نـهـاـيـةـ . وـدـونـ أـلـاحـظـ
اسـتـرـقـنـيـ النـوـمـ وـلـمـ جـفـونـيـ ، بـالـضـبـطـ فـيـ تـلـكـ الـلحـظـةـ الـتـيـ كـنـتـ أـقـلـ
ماـ أـكـوـنـ رـغـبـةـ فـيـهـ . وـأـيـةـ أـحـلـامـ مـدـهـشـةـ رـأـيـتـهـاـ تـلـكـ الـلـيـلـةـ !

لمـ يـعـدـ الـوقـتـ - يـحـرـجـ نـفـسـهـ كـالـعـرـبـةـ التـرـكـيـةـ . فـمـاـ أـكـثـرـ ماـ كـنـاـ
نـتـحـادـثـ بـالـنـقـرـ حـتـىـ الـفـجـرـ . نـنـاقـشـ أـلـافـ الـمـسـائـلـ التـافـهـةـ . كـنـاـ
كـانـسـانـينـ التـقـيـاـ صـدـفـةـ فـيـ القـطـارـ وـأـخـذـاـ يـتـحـادـثـانـ حـدـيـثـاـ لـاـيـنـتـهـيـ عـنـ
الـطـقـسـ ، عـنـ الـكـتـبـ ، عـنـ الـجـبـالـ وـالـغـابـاتـ ، عـنـ الـحـبـ وـالـحنـينـ . وـفـجـأـةـ

يقف أحدهما ، يأخذ حقيبته وينزل الى محطة ما ، بعد أن يلقي تحية الوداع .

كانت بنت بحار . وأغلب الظن أنها لتها كانت تحب البحر الى درجة أنها كانت تستطيع الحديث ساعات عن الرياح ذات الأسماء الغريبة ، عن الحيوانات البحرية والأسماك والاسفنج .

في احدى المرات ، سألتني ان كنت أعرف كيف يصيدون السراطين البحري في الصخور . لم اكن أعرف ذلك . فأجبتها :

- مثل هذه الاشياء لا تهمني . انها أفكرا في شيء آخر : كم عمرك ؟

- حاول أن تحزر .

- عمرك ... اثنستان وعشرون سنة .

- أضف ثمانية آخر . هل أنا جميلة ؟

- أنت جميلة جدا .

- كيف هو شعري ؟ لن تحزر أبدا !

- شعرك ... انتظري ! شعرك لا هو أسود ولا هو أشقر . شعرك يتوج ، طويلا جدا ، وينسدل على كتفيك . توزعينه بفرق مستقيم ، وتمشطينه بتأن ، كأنك تداعبينه .

- أنت مضحك ...

- لماذا ؟

- لأنه ليست لي آية «تمشيط» ، ياصديقي الرومانسي .

- لیست لك ؟ يا للأسف ! أما أنا فأتخيلك بالضبط كما قلت لك
قولي ، لماذا أفكرك كثيرا ؟
- لأنك خيالي .
- لاتهزحي . هذا يدهشني . وأنت ، هل تفكرين بي ؟
- لا .
- وصمتت .

وفي المساء التالي جررت الحديث مرة أخرى إلى شعرها . فتظاهرت
بأنها غاضبة .

- ما لك لاتترك شعري ؟ هذا ليس لطيفا .
- لماذا ؟
- هكذا . فأنا لا أسألك كيف هي لحيتك .
- طريف ! وماذا يمكنك أن تسألي عن لحيتي ؟
- كيف ماذا ... يمكنني مثلاً أن أسألك إن كانت كثة . أعتقد أنها
طالت خلال هذه الأيام .
- صحيح ! طالت .
- أرأيت ؟ وإذا كانت حمراء كما أتخيلها ..
- هاها .. يعني أنك أنت أيضاً تفكرين بي ؟ وأنت ؟ قولي ،
الآن مضحكاً في رأيك ؟
- لم تجب . فرحت أدق من جديد .

- هل تريني مضحكاً ؟

- لا .

- آه . أنت فتاة ذهبية . معنى ذلك ، أنك أنت أيضاً .. لحيتي
ليست حمراء تماماً . أنا .. أنا لا أعرف كيف أنا الآن . وفوق ذلك ،
فashارات مورس باردة جداً . على كل حال ، الناس مخلوقات مدهشة .
أنا لم أرك . وربما لن يرى أحدهنا الآخر أبداً . ومع ذلك .. فأنا سعيد
جداً بما قلت لي ! اذ لافرق أن .. هل تفهمين ؟

- أفهم .

- ها أنت ترين ، أليس هذا مدهشاً ؟

- قل لي : هل كان في حياتك حب ؟

لم أجد الوقت للإجابة . انفتح الباب ، وأطل في الزنزانة رأس
الحارس . ولكنه لم يكن السحنة الخشبية . كان هذا أصغر سنّ ،
وكانت تغطي عينيه اليسرى خصلة شعر . كان يمشي في الممر بخطوات
خفيفة وهو يصفر دون انقطاع . لم تكن في صفيره نغمات عالية
ولا منخفضة . كان رتبينا كالصمت الذي يبتاعنا ويثير فينا الرعشة .
حتى لنظن أن أفعى أتية من مكان ما ، تزحف وتزحف في الممر الضيق
وهي تفتح .

حدقت عينا الحارس الصغيرتين في "بامعان ، وسأل :

- ما الرقم عندك ؟

تلك ، تابعت الدق : « لماذا لا تجيب ؟ لماذا لا تجيب ؟ » نهضت وصرخت بأعلى ما أستطيع كي يمكنها هي أيضا أن تسمعني :

- هل تسألني أيها الحارس ؟

- مابك تصرخ ؟ أسألك أنت ، ومن غيرك ؟

- أحد عشر !

قرّب من عينيه ورقة ما وراح يقرأ . ثم تمت من جديد :

- ما اسمك ؟

قلت له اسمي .

نظر مرة أخرى الى الورقة وهمهم :

- هم . م . م .

ثم رفع عينيه . كان واضحًا أنه كان يريد أن يقول لي شيئاً ما . لكنني كنت أنظر اليه نظرة احتقار بارد ، حتى انه اكتفى برفع كتفيه ثم ابتعد متمهلاً . وزحف في الممر صغيره من جديد .

سرعان ما حدثتها عن كل هذا . لا ادري ان كانت خافت أم غضبت اذكر أنني ثرثرت كثيراً على الجدار الذي يفصلنا آه ، من كان يلزمها أن يرفع هذا الجدار بين شابين ؟ كان لهما أن يكونا سعيدين في الشمس ، مثل فراشات وقت الحب .

أخيراً انتهيت . وصمتت هي . فشعرت عندئذ لأول مرة أنني

لادری عمّ يمكن أن أتحدث . بعد فترة صمت طويلة ، سالت ، هكذا
بالمتناسبة ، أو لكي أعرف ان كانت نائمة أم لا :

- وأنت نفسك ، هل أحبيب ؟

أجابت :

- حان وقت نومك .

فدققت في مرارة :

- احم . سأغفو . سجل الحراس اسمي . وابتداء من الغد
سانام بما فيه الكفاية .

- لاتقل هذا . سألتني عن الحب ؟

- نعم ، نعم .

- خدعتك . ليس عمري ثلاثين عاماً .

- كم اذن ؟

- تسعة عشر .

- واذن ؟

- لم يكن في حياتي أي حب ..

- لولا الجدار لارتميت على ركبتي وقبلت قدميك .

- تقبل قدمي ! يمكنك أن تفعل ما هو أفضل من ذلك .

- قولي . سأعمل كل ماتطلبينه .

- أريدك أن تغنى ، أتفهم .. إذا أخذوك غداً فسيكون رائعـاً
ان اسمعك تغنى ، هل ستنجني ؟
لم أجرب لكنها لم تتركني :
- قل ، هل ستنجني ؟
اعطيتها وعدـا :
- سأغني !

لم أنم طوال الليل . ولم أنزل عيني عن الباب . وفي الصباح تردد من جديد صرير المغلاق . كان أناس ما يعبرون الممر بخطوات سريعة . ثم خيم الهدوء ثانية . وما كان يصل إلى زنزانتي سوى همس لا يكاد يسمع ، ثم سمعت من جديد خطوات مسرعة وصوت ثلاثة مغالق آخري . كان الأخير قريبا جداً ، ظننت أنه مغلaci ، ونهضت . كدت أبتسם ، وحضرت نفسي للغناء . لكن لم يصر الباب . وخفت صوت الخطوات بالتدريج . غطى الصفير الجليدي حفيتها الأخير .

عند ذلك ، حدث مالم أفهمه : بدا لي صفير الحارس لحناً بعيداً ،
مات من زمن بعيد ، سمعته منذ سنوات كثيرة ، لكنه بعث فجأة وملأ
كيني كله بسعادة غامضة . خفق قلبي فجأة ، واشتعلت فيه آمال
مجنونة . صحيح ما يقولون : الأمل كالهوا ، ما ان يجد فينا شقاً مهما
كان صغيراً ، حتى يدخل منه ويحاول أن يملأ كل شيء .

حلمت بأنه في وقت ما سيأتي يوم يختفي فيه الأملان كما تختفي
الظلال المخيفة التي تضغط الصدر في كوابيس الليل .

يمكن كذلك أن تأتي الطائرات ، وسيكون كل شيء كما في الأسطورة ستسقط قنبلة تقتل الحراس وتهدم الجدران . عندها - وسيحدث هذا في الليل - سأكون في قفزة واحدة في الزنزانة المجاورة ، سأمسك يدها وأصرخ : « فلنهرب ! » وسنهرب متخطين الأنفاس حتى نصل إلى النهر . هناك سنتوقف لنلتقط أنفاسنا ، وسأقول لها : « تكلمي ، أريد أن أسمع صوتك . » ولن تكون هي قادرة على أن تنطق كلمة ، ستهرز ، فقط ، خصلات شعرها ، وتتضغط في قوة على أصابعها ، في قوة كبيرة .

أطلعتها على آمالي المجنونة ، فلم تبد أية حماسة .

- هل تفرح لأنهم لم يأخذوك ؟

- أفرح لأنني لم أفقدك . ألا تضحكين ؟

- ليتني أضحك ! لكنني أبكي .

- تبكين ؟ لماذا ؟

- أرى أنه يجب ألا نتحدث بعد الان .

- ما بك ؟ هل جنت ؟

- يجب ألا نتحدث .

- لكن ، لماذا ؟

- اسمع : قبل أن تظهر أنت ، كان الموت هنا بالقرب مني ،

وكنت أتحدث معه فقط . عرفته عن قرب ، ولم أعد أخاف منه . أما الآن فصرت أخاف منه .

- نعم ، نعم ، أفهمك . كان عطيل يقول الشيء نفسه .

- أتعدنني بآلا تدق الجدار بعد الآن ؟

- ما هذا ؟ كيف يمكنني أن أعدك مثل هذا الوعد ؟

- على كل حال ، لن أجيبك . اذا قدر لنا أن نحيا فسأجده و ..
توقفت .

- أكملني . تكلمي يا حبيبي .

- لا أستطيع ... فهل يمكنني أن أقول كل شيء ؟ أنت نفسك قلت : اشارات مورس باردة ، مثل صوت الكروبية .

كانت تلك آخر كلماتها . حين أخذوها غنت . أطلقوا عليها النار دون أن تمشط شعرها .

عندما كان الذئب بالباب

• نصية وقصيدة للكاتب الأسترالي : ستيل رد
• ترجمة : ابراهيم محى الشهابي

طال فصل الجفاف ، وشرعنا ننظف بئر الماء * . كان والدي في البئر يقحف الطين والأوساخ لإخراجها ، وكان جو مقعيا على حافة البئر يصطاد الذباب ثم يطلق الذبابة بعد نزع جناحيها . تلك هي تسليته المحببة . أما دان وديف فكانا يشقان قناة لجر مياه المطر (في فصل الشتاء) التي تنحدر عن التلال إلى البئر . شعر والدي بالعطش الشديد فطلب إلى جو أن يأتيه بشربة ماء .

فقال جو : « انظروا أولاً إن كانت هذه الذبابة تستطيع الطيران بجناح واحد . » ثم انطلق ، ولكنه عاد يقول : « لا يوجد في الدلو ماء . لقد استخدمت أمي آخر قطرة فيه لسلق اليقطين . » واستأنف اصطياد الذباب .

* البئر هذه من النوع المعروف ببئر الجمع . وهي حفرة عميقа في الأرض تكسى جدرانها وأرضيتها بطبقة أسمنتية كثيمة وناعمة . وعندما تمطر السماء ، تسرب مياه الامطار في أقنية الى هذه البئر حتى تمتليء . ويستخدم هذا النوع في البلاد التي لا يوجد فيها ينابيع ولا آبار ارتوازية .

(المترجم)

* تسمى « خرزة البئر » .

حاول والدي أن يبصق ، وكان على وشك أن يقول شيئاً عندما صاحت أمي وهي في منتصف الطريق بين البيت والبئر : « لقد شب حريق في العشب . » وأكد جو ذلك قائلاً ببطء وهو ينزع رأس ذبابة بسبابته وبابهامه واثقاً : « هذا ما حصل فعلاً . »

تسلق والدي خارجاً من البئر وأطل برأسه ، وكل ما نطق به عبارة : « يا إلهي » ثم اندفع راكضاً بأقصى سرعته ، واندفعنا نحن جميعاً خلفه ، ما عدا جو لأنه لم يستطع الركض جيداً إذ كان قد قطع في اليوم السابق خمسين ميلاً ممتنعياً صهوة حصان نحيل وبدون سرج . وعندما اقترب والدي من النار ، توقف ليقطع فرعاً من شجيرة خضراء . كان والدي مستعجلًا ، أما الشجيرة فلم تكن مستعجلة ، فشتم والدي وشد الفرع بكل ما أوتي من قوة فانشلخ الفرع ووقع والدي على ظهره فشتم ثانية .

إن ما كان يقلق والدي هو إنقاد السياج المحيط بالمزرعة . كافحنا النار يميناً ويساراً بالأغصان وكانت النار حامية كنار جهنم . وكلما خمدت الريح قليلاً نشطنا في عملاً . وكان الغصن في يدي والدي بدور كدولاب طاحونة هواء . ولتيك رأيته كيف كان ينطلق للحصول على غصن آخر كلما استهلك غصن . وكدنا مرة أن نسيطر على النار لكن الريح هبت ثانية فتعالت ألسنة اللهب واندلعت النار أسرع من ذي قبل .

وأخيراً قال والدي ملقياً بالغصن ، واضعاً يده على رأسه : « لفائدة . » ففعلنا كما فعل ووقفنا نرقب السياج والنيران تلتهمه .

وبعد العشاء خرجنا ثانية فرأينا ما زال يحترق . فسأل جو والدي : « ألم يكن المشهد رائعًا ؟ » ولكن والدي لم يجبه ، فكان يبدو غير راغب في الكلام تلك الليلة .

قررنا اقامة السياج ثانية . فشحذ دان البلطة بمبرد مكسور . وكان هو والدي على وشك الشروع بالعمل عندما جاءت أمي متسائلة عما ستفعله بشأن الطحين ، وقالت إنها نفست آخر ذرة في كيس الطحين لصنع كعك الافطار ، وإذا لم تتدبر الامر فانه لن يكون هناك خبز للعشاء .

أطرق والدي مفكراً في حين كان دان يجس شفرة البلطة بابها ممه .

ثم قال والدي : « لا تعطيك السيدة دويري صحنًا من الطحين ريثما تتدبر الأمر ؟ » فأجابته أمي : « لا . لا يمكنني أن أطلب منها شيئاً حتى نرد ما اقترضناه منها . » فكر والدي ثانية ، ثم قال : « اذن ، اطلبني من آل أندرسون . فهزت أمي رأسها قائلة : « وما فائدة الطلب ، وقد أرسلوا إلينا هذا الصباح يطلبون منا اقراضهم شيئاً من الطحين . » فأجاب والدي : « حسنا ، سنبدل ما بوسعنا في الوقت الحاضر ، وسوف أذهب إلى الدكان هذا المساء ، ونرى ما نستطيع فعله . »

إن اقامة السياج بالسرعة التي يعملا فيها والدي لهي العذاب بعينه . كان يقطع الشجيرات ، كثيراً ما كانت أشجاراً ، لا شجيرات - ونجرها نحن مرغين بالعرق والتراب لنصفها حول الحقل . كان والدي يعمل كالحصان وكلن يتوقع أن تكون مثله ، لذلك كان اذا رأنا ننظر

الى الشمس لنرى ان كان قد حان وقت العشاء ، يصبح فينا : « لباس
أن تتلفتوا حولكم ، أما اذا أردنا اقامة السياج وجني المحصول ، فلا
وقت لدينا نضيعه » .

كان دان يعمل بجد كوالدي الى أن وقع عقب شحيرة ثقيلة على
قدمه مما جعله يحجل على ساق واحدة ويقول : « إني مريض ومرهق
من هذا السياج المندفع » ثم تجادل مع والدي وصرح بأنه من الأفضل
إقامة سياج سلكي بدلا من اضاعة الوقت في إقامة سياج لابد وأن يحترق
ثانية . وقال : « كم يستغرق الحصول على الأعمدة ؟ ليس أكثر من
أسبوع » ثم ضرب الأرض مشمئزا بعضاً كانت بيده .

فقال والدي : « لعن الله سياجاً كهذا ، أليس فيك عقل أيها
الصبي ؟ ما فائدة سياج سلكي اذا لم يكن فيه أسلاك ؟ »

نفضنا أنفسنا وانصرفنا الى العشاء . لم يكن لدى أي منا مزاج
للكلام على المائدة . جلست أمي أسفل المائدة تصب الشاي ، وجلس
والدي على رأس المائدة يقسم اليقطين بيننا ويوزع اللحم البارد المتوفر
لدينا . لم ترغب أمي أخذ شيء من اللحم . ولو أخذت لحرم أحدنا من
حصته .

لا أدرى لماذا كان والدي حاد الطبع متعرّك المزاج . هل كان حوار دان
معه هو السبب أم عدم وجود خبز للعشاء ؟ ألمهم أنه شتم جو ووبخه لأنه
 جاء الى المائدة بأيد قذرة . بكى جو وقال انه لم يستطع غسل يديه
 طالما دلق ديف ما تبقى من الماء بعد أن غسل يديه . فعبس والدي في

وجه ديف ، وقدم جو طبقه للحصول على مزيد من اليقطين .

كان العشاء على وشك الانتهاء عندما وجه دان ، الذي ما زال فيما يبدو جائعا - سؤالا الى ديف يستفسر عما اذا كان ديف ينوي الحصول على خبز ، مما جعل أبي يهرب في وجه دان محتدا : لعن الله وقاحتك أتسخر ؟ »

فأجاب دان مكشرا : « ومن يسفر ؟ »

فغضب والدي وقال له مشيرا الى الباب : « هيا اخرج ، انصرف من تحت سقفي ، أيها الكلب الجحود . »
انصرف دان تلك الليلة .

لم يقبل السمان اعطاءنا كيسا من الطحين ديناً حتى وعد والدي أن يخفف حسابه خلال شهرين . لقد أحدث كيس الطحين ذاك تغييرًا أيما تغيير ، جعل المكان كله ينقلب مرحًا في رمشة عين ، وانطلق والدي يتكلم بحماسة عن المزرعة وعن آفاق الموسم القادم .

انصرمت شهور أربعة ، وكان السياج قد أقيم منذ فترة وزرعت الفدادين العشرة التي يحصرها السياج قمحاً ، إلا أن المطر لم يهطل ولم تنبت حبة قمح واحدة ولم يعد ممكنا أن ينبت القمح .

لم يرد أي خبر عن دان منذ رحيله ، وببدأ والدي يتحدث عنه لأمي قائلا : « ياله من وغد ، يتركني في الوقت الذي أكون فيه محتاجاً لعونه . أهكذا يكون شكر الوالدين وبرهما ، بعد كل هذه السنين التي استعبدت

فيها نفسي لأطعمه وأكسوه . ولكن سيمكن مسروراً أن يعود . أكدي
كلامي هذا واذكريه دائماً . »

اما أمي فلم تقل أية كلمة ضد دان .

ظل الطقس جافاً والسنة عجفاء ، ولم ينبت القمح . لف الاكتئاب
والدي ثانية .

وكان السمان يطل برأسه كل أسبوع يذكر والدي بوعده . فيقول
والدي : « سأدفع لك كل الحساب ، لو كان معي ياسيد راييس ، ولكن
ماذا أستطيع أن أفعل ؟ إنك لن تقدر على اخراج دم من حجر . »

نفذ الشاي وفكروا أن يبتاع شيئاً بما يسترده من مال له عند
السيد أندرسون لقاء أعمال تسبيح كان قد قام بها . ولكن أندرسون
أبدى اسفه لعدم وجود المبلغ ، غير أنه وعد بدفعه حالماً يبيع التبن ،
فبكت أمي عندما علمت أن أندرسون غير قادر على السداد ، وقالت :
« ليس في البيت ذرة سكر ، ولا قطن يكفي لاصلاح ثياب الأطفال . »

لم نستطع الاستمرار بدون شاي . لذلك شرح والدي لأمي كيف
تصنع نوعاً جديداً من الشاي بتحميس شريحة خبز على النار حتى
غدت سوداء كالفحمة ثم صب عليها ماء يغلي ، وشرب قائلاً ان له طعماً
رائعاً . لقد أحب هذا الشاي .

كان بنطال ديف الوحيد قد تمزق عن جسده . ولم يكن لدى جو
معطف أنيق يلبسه أيام الأحد . ووالدي نفسه كان يلبس حذاء ربط

اليه نعله بسلك معدني . أما أمي فقد مرضت . بذل والدي تجاهها كل ما بوسعه ، وقام على خدمتها ، وكان يحدثها بأمل عن الخير الذي لابد أن يفدهم يوما ما . إلا أنه انهار ذات مرة عندما كان يتحدث مع ديف وأقسم باسم الرب العظيم أنه لا يدرى ماذا يفعل . لم يستطع ديف أن يقول شيئا ، بل استغرق في تفكيره مكتئبا . ولم يكن يبدو على البيت أنه بيت أطلاقا .

عندما كانت أمي مريضة وكان والدي مستغرقا وقته كله في تمريضها ، وعندما لم يكن في البيت شيء ، وعندما كان الذئب ، في الواقع ، بالباب ، عاد دان إلى البيت مليء الجيوب في ثياب ملوثة بالشحم والزيت .

كم كان استقبال والدي له عاطفياً ومصافحته حارة !! وكم كان حديث دان حماسياً عن التجارة والتعامل بصوف الغنم ، وعن براعة رماة الحلق . وتوسل إلى والدي كي يذهب معه ليعمل في جز الصوف أو تمهيد الطرق أو وسم الماشي أو أي شيء بدلا من أن يعمل هنا ويموت جوعا بفعل الاصطفاء الطبيعي .

ولكن والدي ظل في المزرعة .

فتألة الْكَوْم

قِصَّة
فَلَيْبِينِيَّة

بقام الكاتب الأميركي القديمي وليم . جي بومروي • ترجمة : سهيلة منصور

الكاتب من خلال مقدمته لمجموعته القصصية :

كنت امريكيا في سجن فيلبيني ، الامريكي الوحيد بين مجموعة من السجناء السياسيين الفلبينيين . ولم يكن لدى الحرس الذين كانوا يتمشون في الممرات ويمضون الوقت بالنظر في الزنزانات . لم يكن لديهم ما يقولونه لنا على انفراد غير التعليق على اشكال وجوهنا والوانها .

كنا جميعا نرتدي زيا خشننا وننام على الاشواح الخشبية متماثلة فوق الارض الحجرية وناكل طعاما مشتركا لا يمكن وصفه . لقد منحتنا جميعا الامتيازات نفسها ، ماذا تعني الفروق في الجنسية اذا ما تساوينا في التجربة ذاتها ؟

كنا جميعا هناك بسبب واحد ايضا . لقد وهب كل منا حياته للنضال كلها من اجل التحرير الوطني لشعب الفلبين من اوضاع السيطرة الاجنبية التي انبثقت من بلدي الخاص .

كانت نفوسنا مستمرة في النضال في تلك الزنزانات ، كما تساوت الحياة الامريكية هناك بالحياة الفلبينية . الابداع في السجن كان واحدا والحرية التي خسرها كل منا كانت متشابهة .

وهل يمكن القول بأن الفلاح الفلبيني المعتقل معى والذي فقد حريته بعد أن كان يعيش في كوخه التعيس وفي حقوله المستأجرة هو أقل تضحية من الامريكي

الذي فقد الحرية في مدن بلاده الفنية السامة .

لقد كتبت وانا في السجن الفلبيني عن الحياة والاحداث في الفلبين . كما كتبت بطريقة عرضية عن وطني وشعبي ، عن موقف ابناء وطني من الشعوب الاخرى ، ومسلك الكثي منهم المتصف بالازدراء المركب والمعبرة والمرقية والوجه لخدمة الاهداف الامبرالية المدبرة التي بزرت في كل الحروب الامريكية وفي احتلال آسية التي تعانى شعوبها من أمريكا ولا سيما الفلبينين وانفيتناميين والكوربيين . على ان اهتمامي الاساسي انصب على ما حدث ويحدث للفيليبين .

لقد حملت لهم من اصلي الامريكي حياتي وحيبي وأحلامي القضية .

ولدت عام 1916 في مدينة امريكيه . ولم اغادر تراب وطني لمدة ستة وعشرين عاما ، وعندما ذهبت اخيرا الى بلاد اخرى كان ذلك اثناء الحرب العالمية الثانية حينما كنت جنديا امريكيا في الحملات العسكرية الطويلة الامد ، ضد الجيوش الفاشية اليابانية من استراليا الى طوكيو . وكانت احدى تلك الحملات تهدف الى اعادة اخضاع الفلبين حيث وصلتها في غزوة عام 1944 وتلك كانت بداية هذه القصص .

ما الذي يجر المرء لأن يحب بلدا آخر أكثر من بلده ؟ ثمة ثلاثة عوامل : الشعب ، المكان ، التاريخ . ان تاريخ الفلبين هو أحد المأساة . مأساة شعب اجبر بالقوة على أن يعيش مئات السنين تحت أمرة أسياد مستعمرين ، اسيادياً اولا ثم الحكم الامريكي .

ان الامريكي الذي يعيش في الفلبين لا يستطيع الاصلاح انما يستطيع ان يشارك في المأساة التي ربما افسدته وعندما يصبح جزءا من النظام الاستعماري . او ربما يكون الامر بالنسبة له مجرد ازعاج فلا يفعل شيئا بقصد ذلك . او قد يكون باستطاعته ان يعمل مخلصا ليغير ما هو قائم . انه اذا أصبح جزءا من النظام الذي يستغل الشعب فإنه بذلك يفصل نفسه عن الشعب مثل «رأي بلا رد» .

اما اذا كان الامر مجرد ازعاج فإنه يبقى غير حاسم في عالم غريب من الجاذبية والتنافر ، شكلًا بشريًا ماساويًا كلوريًا مأكلين في قصة (المرتد) ، وقد

يلتحق بالصراع من أجل التغيير ، وبهذا يعتبر نفسه مع الشعب تماماً . ويمكن أن يشير باصبعه إلى بعض من أولئك الذين في بلده ويقول « هناك يقع اللوم ».

كان أمامي - كاميكي - خياران أن تقبل حقيقة الاستعمار أو أن ارفضه . لقد رفضته وما قبلته . وقبلت حقيقة أخرى : الشعب والارض التي هي أرضه وتاريخ نصاله من أجل الحرية . فكانت تلك القصص تعكس ذلك الخيار .

لقد عشت في الفلبين سبع عشرة سنة وابشق كثيراً من هذه القصص من ملاحظاتي للحياة في تخلفها ومن ظروف الفقر والخرافات والتفاوت الطبقي . ثم منع الاستعمار الامريكي للفلبين خلال تلك السنين وبعد الحرب العالمية الثانية ، استقلالاً مظرياً كاذباً يستطيع من ورائه أن يحتفظ بسيطرته وأن يخمد أي اندفاع نحو الحرية . وكان ثمة مهمة شاقة أمام الفلبينيين للتغلب على كل من الشكل الجديد للامبرالية وعلى حكامهم الذين تعاونوا معه وهكذا كان ثمة نفال تحرري شاق .

تزوجت من فلبينية تدعى سيلينا ماريانيو ، احدى المناضلات ضد الامبرالية . اشتربت في النضال قبل أربع سنوات من مقابلتي لها حيث كانت عضواً بارزاً في حركة العصابات ضد الاحتلال الياباني ولذا كانت تعمل معاً لعدة سنوات في حركة التحرر السرية في مدينة مانيلا ومن ثم في الجبال أثناء حرب العصابات المسلحة المريدة من أجل الحصول على استقلال حقيقي للفلبين . وفي عام ١٩٢٥ تم القاء القبض علينا في أحدى المعارك وحكم علينا كلينا بالسجن المؤبد . سجناً مع كثير من الرفاق مدة عشر سنوات الى أن صدر عفو عام اثر حملة دولية من أجل اطلاق سراحنا .

كانت تلك تجربة ذابت فيها كل الفوارق والحواجز .

هـجـع أربعـة رـجـال فـي الـكـوـخ الصـغـير القـائـم فـي الـمـسـنـقـع تـحـت القـصـبـ
الـمـنـحـنـي يـنـتـظـرـون الـظـلـام . وـقـد ضـغـطـت شـمـس الـظـهـيرـة سـطـح القـشـ
تـخـتـزـنـ فـيـه الـحرـارـة فـوـقـهـم حـيـث أـمـكـن روـيـة الشـمـس مـن جـانـب الـكـوـخـ
المـفـتوـح منـعـكـسـة فـي بـقـعـ باـهـتـة الـلـمـعـان عـلـى اـمـاء الـراـكـدـ الصـدـيء وـسـطـ
نـيـات القـصـبـ .

كان ثلاثة منهم مستيقظين يتمددون بلا حراك على الأرضية
الخشنة غير المستوية بينما نام زميلهم الآخر .

كانوا جمیعاً يرتدون ملابس غریبة باهتة من القماش القطني
المتین والخاکي ، كما كانوا حفاة توحلت أقدامهم ، ذوي شعر طویل ،
بارزی عظام الوجنات ، بسطت الى جانبهم الحزم والاسلحة ، تتصدرها
بندقیتان من طراز کاربین . وقد نفذت اليهم رائحة الوحل الكریهة
من خلال مساحات الارض الواسعة .

قال أحدهم واسمها مانويل :

«اتظن انه يعلم أين هو ؟

وقال المسمى أورتيجا :

«من الصعب الاجابة»

ان كل ما يتحدث عنه هو الطعام والأكل . والذى يضايقنى انه فجأة يتحدث عن بندقيته وكم هي ثقيلة .

كم من الزمن مضى حتى الان منذ أن مُنِعَ من استخدام البندقية ؟

- « ثلاثة أشهر حتى الآن » .

رفع الرجل الثالث الذي عرف باسم إيج ذراعه واتكأ على راحته :

- « لا أستطيع التخلص من فكرة أنها كانت غلطتي » .

قال : « كنت أنا الذي جندته ولو لا ذلك لكان الآن في قريتنا يأكل الأرز المقلبي بدون هموم » .

قال مانويل :

« لاتتحدث هكذا ، كيف يمكن أن تكون غلطتك ؟ لقد التحق بالحركة لنفس الأسباب التي التحقنا بها نحن ، بسبب الاقطاعيين . ولأن أحدا لم يمنحنا العدالة . ولو لم تجده أنت لقام شخص آخر بفعل ذلك .

قال أورتيغا : لا . . . لكان الجوع قد جنده ، الجوع والتعب من الزحف في الجبال . جندته المصاعب ، أليس كذلك ؟ إننا لأنلهم أنفسنا ، أليس كذلك ؟ نحن نلوم العدو .

قال إيج :

« ربما استطعنا العناية به بصورة أفضل ، وباستطاعتنا أن نقدم له جرایة اضافية الآن وفيما بعد مثل الرفاق » .

قال أورتيغا :

« أقول لكم يمكن أن تحدث لاي كان سواء أكان من الرفاق أم لا . أتذكرون عندما كنا مطوقين في المنحدرات وكان علينا أن نزحف بين

شريط الجنود الحكوميين ؟ كنا على الطوى مدة ثلاثة أيام • وقد ظننت أثناء الزحف ان باستطاعتي أن أشتهر رائحة خنزير مشوي • وظننت ان العدو كان يطبخ خنزيرا مشويا في أحد معسرااته ، ولطاها فقدت السيطرة وأنا أفك فيه • كان من الممكن أن أكون ذلك الخنزير » • وهرت بهم فترة صمت وهم يتسببون من العرق •

قال اج :

« أشك فيما اذا كان يعلم انه ذاهب للبيت ، « ابني أخبره باستمرار ولكنني أشك فيما اذا كان يعلم » •

قال هانويل :

« انك لا تستطيع ان تقول ماذا يعلم • » « وذاك ما يجعلني احس بالشك • تتحدث اليه وكأنك تتحدث الى جاموس يستمر في اقتلاع العشب ومضغه • ثم يتحدث بشيء يبدو معقولا وذلك مايزيدني شكاً » •

قال أورتيغا :

ان أسوأ ما في الامر انه كان رفيقا جيدا • كان يستطيع أن يشرح الوضع السياسي بأفضل مما يستطيع أي منا • ومن كان أفضل منه حين يحمل بندقية ؟ كنت دائماً أشعر بارتياح في الكمرين وأكثر يقينا بالأشياء حين يكون موجودا » •

قال اج :

« عرفته منذ كان طفلا ، لقد عشنا في القرية نفسها وانه كان دوما كذلك » •

قال مانويل :

«كم تبعد القرية عن هنا ؟ أتدرون أني لا أعرف هذه المقاطعة ؟ »

قال إيج :

قد تحتاج من الوقت أربع ساعات اذا استطعنا أن ندعه يتحرك بسرعة وربما وصلنا هناك في منتصف الليل . منتصف الليل أفضل اذا يكون لدينا الوقت للعودة الى هنا مع الفجر . ان المنحدرات ليست مناسبة في الفجر بسبب الطائرات والعدو نشط جدا أثناء الليل . فان الكثيرون يتوقفون على الطريق وعلى حركة ازدحام المرور فيه » .

قال مانويل :

«لا أرغب في هذه المهمة » .

قال أورتيغا :

«أنيأشعر الشعور نفسه وسواء قمنا بذلك نحن أو أي شخص آخر فالواجب أن نخرج من المعسكر . كيف نأمن على أنفسنا اذا كان موجودا هناك ؟ قد يقوم وهو على ذاك الوضع بأمر غريب . يمكن أن يغير بنا لدى العدو ولذا دعونا نتحدث عنه . يجب أن نفعل شيئا » .

قال إيج :

«أنا لا أعبأ بالمهمة ، انه صديقي » .

قال مانويل :

«أمتأند أنت من انه ليس مستيقظا ؟ قد يكون مصيفيالينا »

قال أورتيغا متطاولاً ليحدق في الرجل الرابع : « انه نائم . ولا لزوم
لإيقاظه والفضل ان يستريح ويتمهماً للمشي هذه الليلة » .
كانوا هادئين ، وهز الحر الرؤية خارجاً في المستنقع الراكد .

قال مانويل :

« دور أي منا الآن في الحراسة ٠ »

قال أورتیغا :

• «انه دوری»

نام مانویل و اج کما رفع اورتیغا نفسہ واتکاً علی حزمته مراقبا
مصفیاً . مرت الظهیرة ببطء وتعلقت بكل دقيقة .

بهت الضوء خلال القصب وغشيتها خطوط وظلال ثم توهج ثانية
إلى لون برتقالي مشتعل ، فاشتعل النبات القصبي عند أطرافه وتقهقر
الحر وقد أعقبته الرطوبة بعد الدفع المندى .

نهض أورتيغا على ركبتيه وتلمس حزمه ثم صب من كيس صغير بعض الارز في قدر صغير واستدار الى طرف الكوخ نحو الوحل الخفيف وعلى بعد بضع خطوات أزاح الزبد من سطح احدى البرك وغسل الارز بلطف في القدر . كان الوحل الى جانب الكوخ قد تكون وجف ليشكل موقداً وعندما طق العصى ليشعّل بها النار كان مانويل وابن قد استيقظاً

جلسوا القرفصاء عند طرف الكوخ يراقبون الدخان يلتف مزرياً في الغسق • وقال أورتيغا بعد لامي :

«الافضل أن نوّظه ..»

انحنى إيج فوق الرجل النائم وهزه بلطف ..

قال : «أندري ، أيها الرفيق أندري حان الوقت لتأكل ..»

تقلب الرجل ثم نهض .. حدق خارج الكوخ متصلباً ويداه منبسطتان على أرض الكوخ وكتفاه مقوستان وعيناه ثقيلتان وغائرتان .. «أَكُل ؟» قال باعبياء ..

راقبه إيج لبرهة ، راقب الملامح الجامدة الممتدة ثم أشار إلى أورتيغا الذي كان يفرغ كوم الارز على قطعة من عباءة قديمة مفردة أخرجوها من الحزمة ..

حدق أندري وزحف نحو الارز ثم أكلوا وهم يجلسون القرفصاء ..

أكل أندري بغرفات سريعة من أصابعه وعيناه تتبعان أيدي رفاقه التي حفرت بدورها في الارز .. أسرع وانتهى قبل الآخرين ثم قدم إيج وهو يأكل دون توقف قليلاً من حصته إلى أندري ، ثم فعل مانويل وأورتيغا الشيء نفسه وهما يراقبان دون فضول تباطوء أندري في أكل الارز .. وعندما نفذ الارز جلس شارداً يلحس الفضلات الملتصقة بين أصابعه ..

- «ليس لدينا لحم ..» قالها فجأة مفزعاً الثلاثة ..

«لابأس» ، قال إيج وهو يلامسه عند الكتف ، «سوف تأكل جيداً

• ترجمة : سهيلة منصور •

هذه الليلة » . ستكون في البيت وستقدم لك أسرتك كل اللحم الذي
تريده » .

قال أندرى :

« ليس لدينا لحم على الإطلاق » ، ثم جلس يحملق في الفسق
الرمادي بينما نظف الآخرون الكوخ وربطوا الحزم وتفحصوا مغاليق
البنادق . كانت السماء زرقاء باهتة مثقبة بنجمة واحدة ومغمورة
باللون البرتقالي الباهت من ناحية الأفق وفي مياه المستنقع السوداء
تماوجت ظلال زرقاء وبرتقالية خلال كتل القصب السوداء ، ثم بدأ
نقيق الضفادع :

قال إيج :

« تعال يا أندرى إننا ذاهبون الآن » .

قال مانويل :

« إننا ذاهبون إلى القرية لنحصل على طعام جيد » .

خرج أندرى من الكوخ طائعاً ووقف معهم في الورجل ثم انطلقوا في
صف فردي بين القصب ، إيج ثم مانويل ، فأندري ، فأورتيغا ، وارتفع
الناموس والبعوض من حولهم عندما تحركوا كما أحدثت أقدامهم
أصوات امتصاص في المياه التي ارتفعت حتى الركب .

توقف أندرى فجأة بعد مشي دام حوالي خمس عشرة دقيقة وقال
بصوت عال : « بندقيتي أين بندقيتي ؟ »

قال أورتيغا فرعا وهو يتراجع قليلا يحمل بندقيته على استعداد :
 « ما هذا ؟ »

رجع مانويل وإيج في الغسق العميق بخطوات واسعة وغائصة في
 الوحل .

قال أورتيغا بعصبية :
 « انه يريد بندقيته . »

حدقوا بأندرى محاولين أن يروا وجهه في الظلمة القريبة .

وقال إيج ملطفا :

« أنت تدرك ان بندقيتك ثقيلة جدا وقد حملها عنك أحد الرفاق الآخرين . أتذكر ؟ »

كان الشكل البشري الجامد صورة ملطخة في مواجهة الشمس
 الباهتة . وقال أخيرا :
 « نعم . أنا أذكر ، ذاك صحيح » .

انتظم في الصف وزفر أورتيغا نفسه بصوت مسموع ثم تابعوا
 المشي صامتين بين خشخشة القصب الخفيفة وصوت الماء تحت أقدامهم
 خف الماء وظهر الوحل الزلق ثم بدت الأرض الثابتة التي نبت عليها
 العشب البري فمشوا وهم يرفعون ذراعا واحدة تحميهم من الأطراف
 الحادة ورؤوس الأعشاب الطويلة الشائكة . ومن بعيد استطاعوا أن
 يسمعوا صوت سيارة على الطريق .

« من هناك ؟ » ..

أتى الصوت شبه الهامس أمامهم في الليل فجعلهم يتوقفون في
اللحظة المرة :

قال إيج في شبه همس مماثل : « كل شيء على مايرام ، انه مركز
استطلاعنا » ونادي « نحن رفاق أنت كاردينج ؟ أنا إيج » .

ظهر قربهم شكل معتم وملع ضوء النجم باهتا على ماسورة
البندقية : « انه إيج » ، قال الصوت وهو يحضر شكلين معتمين آخرين
من بين العشب :

« ماذا تفعل يا إيج ؟ هل لديك تصريح ؟ »

انضم إيج إلى الأشكال الثلاثة كان ثمة اشتعال بسيط كالكريت
قد أنير تحت طاقيه فلاح خشن وفحص التصريح . ثم بدا في الوهج
القليل وجه نحيلبني ذو نتوءات مضيئة . وهمس الصوت : حسنا ،
إنما لن يكون الأمر سهلا بالنسبة لكم ثمة دوريات للاعداء في كل
الطرق » .

قال إيج :

« سنعود مع الفجر إلى هنا ، ما عدا ثلاثة منا . »

كان ثمة حركة على الطريق وراءهم وجاء صوت أندري بجلاء
من خلال الظلام : « توجد أشجار جوافة هنا . » وقال بشغف : « أنا
أذكر هذا المكان فلنقطف الجوافة » .

قال المستطلع : « من ذاك ؟ انه يشبه صوت اندرى »

همس اندرى : « انه هو »

واردف يقول وهو يقبض على ذراع اج :

« دعونا نذهب ونحصل على الجوافة ، ابني أشتهي الجوافة »

سؤال الحارس قلقا : « ما شأنه ؟ »

قال إيج بسرعة : « لا تهتم به ، انه مريض وهذا كل ما في الامر »

ثم وضع ذراعه في ذراع اندرى وساقه عائدا الى الطريق . وسألة : « لماذا تريد الجوافة ؟ لم يبق الا القليل حتى نصل الى القرية . وهناك امك تنتظرك وقد أعدت لك الدجاج والمانيون المقلبي والسمك وكل الارز الذي تستطيع أكله »

قال اندرى متنهدا : « خنزير مقلبي »

اطلق الحارس لعنة وقال : « أنا سعيد لأنني لست معك »

تجاوزت المجموعة مركز الاستطلاع الذي لم يكن سوى كوخ صغير مغطى بالخشيش ثم انفتح الليل حولهم الى فضاء فسيخ مظلم .. الحقول .. فساقهم إيج حول اطار مستدير من العشب الى حيث كتلة سوداء تحددت أمامهم ، دغل من الشجر . قال اج :

« سوف نعبر من هنا حقول الارز الى الطريق » . كان ثمة مuhan ضئيل للماء في حقول الارز وحفر الحقول المحيطة . كانت الحقول محرونة

منذ وقت قصير ومقطة باماء وكانت كتل الوحل اشبه بجزر صغيرة ·
مشوا في الظلمة على الحفر بثبات وكأنهم يخترقون شبكة من الممرات
وصل اليهم من الهواء الراكد البعيد صوت عميق وصرخة محشحة
بينما كانوا يحركون في المدى المظلم أبصارهم كما أطلقوا في الوقت المحدد
ساعة عبر الحقول ·

وجاء همس إج من الامام «الطريق العام · انتبهوا ، فلدي بعض
سيارات الجيش أضواء كاشفة » ·

عبروا قناة السقاية العميقه حتى الخصر ثم تسلقوا ممرا ضيقا
حيث كانت تطوف جواميسهم وعرباتهم ، وهناك تماسکو حول إج
ووقفوا في الظلام صامتين · شاهد أورتيفا أندری من الخلف محدودبا
وصامتا في الظلام · كان هواء الليل عليلا ساكنا الا من صوت السيارات
المتقطع على الطريق العام · فتبعوا الممر لفترة ثم استداروا ثانية
إلى الحفر ورجوا يمينا فشمالا ، ثم شمالا إلى الحقول يمينا · وفي
هذا الوقت ، استطاعوا أن يسمعوا ويشاهدوا سيارة منفردة تظهر خلال
حركة ضئيلة في السكون الميت تغدو كصرخة عالية وبعدها تنقلب زئيرا
مندفعا يرافقه سطوع ضوء ، وبعدها صارت ثم تضاءلت إلى عتمة
في الليل ·

كان الطريق يمتد إلى الامام تماما · فاجتازوا الحقل الأخير بسرعة
وخطوا وراء آخر حفرة قريبين من الطريق وركبهم في الوحل · وقال إج :
«انتظروا حتى السكون التام حيث لا سيارة قادمة فنحن بحاجة

لزمن نستطيع فيه عبور الطريق بعيدا الى الحقول الاخرى . »

وقال أورتيغا :

« انهم يجيئون بسرعة جدا »

- جاءت سيارة ومرت مبددة الليل فجئتموا أرضا .

وقال مانويل :

« كانت تلك سيارة مصفحة هل شاهدت الرشاش ؟ هذا الطريق محروس حقا .

قال أورتيغا :

« ليس مهمـا نوع تلك السيارة »

« سوف يقدمون تقريرا عنا الى أقرب مدينة اذا كنا قد شوهدنا وأنا أكره أن يقبض علي في هذه الحقول الواسعة » .

مر رتل من السيارات ، سيارة جيب شاحنة عسكرية وبينهما سيارة سوداء لامعة . قال أورتيغا : « ذاك أحد المسؤولين مع حرسه وضحك بهدوء : « انهم يهابوننا »

كان ثمة صوت منخفض وحركة من بين الجموع الجاثم وقال اج ملحا من نهاية الصف : ما هذا ؟

قال أورتيغا بازعاج : « انه اندري ٠٠٠ انه يتحدث الى نفسه لا تتحرك يا اندري ! »

قال مانويل « بالله عليكم لا تدعوه يفعل شيئا سخيفا الان ! »

نهض أندرى على ساقيه وهو يصبح بصوت عال :
« ما الامر ؟ لم تركتموهم يذهبون ؟ أين البنادق الاتوماتيكية ؟ »

صاحب إيج :

« اسكت يا أندرى اهبط ٠٠ اهبط »

« يا الهى يظن ان هذا كمين ! »

أمسك أورتيغا بأندرى من ساقيه وخطبه أرضا في الوحل . فنهض صائحا : « ماذا تفعلون بي ؟ أين بندقيتي ؟ انكم خونة » .

أمسكه مانويل بعنف وخطبه على الأرض مرة أخرى . كان ثمة مقاومة في الظلام وفي الوحل حيث كانت صرخات أندرى المخنوقه . وعلى الطريق من مسافة بعيدة سمع صوت سيارة نائية .

وقال إيج غائسا في الظلام يحاول أن يمسك جزءا من جسد أندرى : « أوه ، يايسوع » .

وقف أورتيجا وأرجع بندقيته فسحق رأسها شيئا في الوحل . قرر أندرى واستمر يصرخ . فأرجع أورتيغا البندقية مرة أخرى فاصطدمت بالحفرة الموجلة .

نهض إيج إلى ركبتيه وطرق ببندقيته بخشونة ، واقترب زئير السيارة ولمع المصابيح في المدى . ثم رفع إيج البندقية وأنزلها ثانية إلى الأرض يائسا . كان ثمة صوت كليل أحوج ولم يسمع بعد صوت أندرى . تمدد ساكنا واضطجع الآخرون إلى جانبه .

ارتدت السيارة والشاحنة المملوئة بالمجموعات قربهم ثم اختفت
حيث انطفأ الضوء الخلفي بعيدا في الظلام .

« هل هو بخير ؟ » ، قال إيج هابطا على ركبتيه في الوحل بصعوبة :

« لقد ضربته » قال أورتيفا بصوت مرتجف .

« لقد ضربته أيضا ؟ » ، قال إيج وهو ينشج

هز ما نويل الجسد الجامد وهو يرقصه في الظلمة مكررا : « أيها
الرفيق أندري أيها الرفيق أندري ! انه لا يجيب »

وقال إيج وهوى الى الشكل المنبطح في الوحل والماء :

« أيها الرفيق أندري . هل أنت بخير ؟ »

قال ما نويل :

« لقد مات »

وقال إيج وهو يرفع الجسد الهاامد الذي هبط بثقل وهو ينقط :

« لا ٠٠٠ لا يمكن أن يكون قد مات » .

« لقد تهشم رأسه . لقد ضربته بالبنادقية ٠٠ لا أدرى لم أقصد
ذلك » .

قال ما نويل محظيا : « اسكت » .

قال إيج :

« كانت غلطتي ، لقد أخبرتكم سابقاً أنها غلطتي وهذا أنت قد قتلتة الآن » .

قال أورتيغا :

« كانت غلطته ، أو غلطتنا جمِيعاً . لا تكون أحمقاً . كان عليك أن تفعل ذلك . كان علينا أن نفعلها . لقد كان في تلك اللحظة عدواً ، ماذا كنا نستطيع أن نفعل غير ذلك ؟ »

قال إيج : « لقد كان صديقي » .

جاءت سيارة ومرت فتمددوا في الوحل .

قال مانويل

« ماذا يجب أن نفعل الآن ؟ »

قال إيج :

« لا نستطيع أن نتركه هنا » .

قال أورتيغا :

« نستطيع أن ندفنه » .

« كلاً نستطيع أن نأخذه إلى البيت كما كنا قد نوينا منذ البداية » .

قال إيج :

« البيت .. ماذا يمكن أن نقول لأسرته ؟ ماذا سوف يظنون بي ؟ »

قال أورتيغا :

« انتبه انك لم تقتله ، كانت المقاومة هي التي قتلتة وان
شعبنا يتفهم المقاومة وسوف يعلمون . »

قال إيج :

« لكنني أنا نفسي لا أعلم لم كان الامر على هذه الصورة ؟ »

قال مانويل « لا أدري ، لاتسال مثل هذه الأسئلة الليلة » .

كانوا هادئين والسيارات في الطريق العام ، هذه أخرى ، وأخرى ،
سيارة فارغة ، ناقلة جنود دورية حراسة . وأطبق سكون طويل .

قال مانويل :

« دعونا ننقله الى البيت » .

« ضعوه على ظهري » .

« حسنا قال أورتيغا . « ولكننا سنتناوب حمله » .

نهضوا ثم عبروا الطريق التي قسا سطحها وتصلب تحت أقدامهم .
وتحركوا بسرعة الى أن أطبق الظلم والحقول الصامتة حولهم مرة أخرى .

* * *

مسرحيّة

الخُبْز المسمُوم

● بقلم الكاتب البلغاري : فيسيلين خانتشفس ● ترجمة : ميخائيل عيد

شخصيات المسرحية

— المؤلف

— النصيبي « الفدائي »

— الام

— الرجل الذي في الغرفة

— الخفي

— السجان

— شرطيان

(تطفأ الانوار في الصالة ثم تلمع في الظلمة امام الستار المسدل نار غليون المؤلف الحمراء ... يضيء كشاف أبيض تدريجيا وجهه الابيض ثم يضيء كامل جسده) .

المؤلف : كان في حوالي العشرين من عمره . كان أحد المجهولين الكثيرين هن الشبان العاديين . كان عضواً في اتحاد الشباب . كان نصيراً . يجيد الكلام حين يريد ان يقنع أحداً ويجيد الصمت اذا حاولوا ارغامه على ان يصير خائناً . وذات مرة ، وهي المرة الوحيدة في حياته ، تكلم امام العدو . حدث ذلك قبل نيل الحرية بعده شهور لاكثر . وكان ذلك في الشتاء .

(ينطفئ الكشاف على مهل . يسمع دوي عاصفة وعواصف ما بعيد ، لا يعرف ما اذا كان عواء ثعب جائع أم كلب . يرفع الستار . يسود الظلام الخثبة . شعاع شاحب فقط يأتي من أعلى ويمر بنافذة باب الزنزانة ويفيء النصیر المستلقي في المقدمة الى اليسار . انه مغمض العينين ومطبق الفم ولكن انكاره ترجع عبر الصالة بкамملها)

النصير : (متعباً وبصوت خافت) أكان الثاج يتسلط حين قبضوا عليّ ؟ ماعدت أذكر . عسى أن يكون قد تساقط . (يصمت لحظة) أهو الليل في الاعلى ؟ أم انه النهار ؟ عندما نزلت الى القرية كان مساء . أم انه كان الفجر ؟ لا أذكر . لا اتذكر شيئاً . (تسمع من مكان ما في الاعلى ضجة وقع خطوات الحارس الذي يتمشى ، يفتح النصير عينيه ويصغي) انهم يخطرون في الاعلى . انه النهار دون ريب . أي يوم ؟ (فجأة وبفرح) هم

لا يعرفون ! هذا يعني ان الثلوج قد أخفى آثاري ! (بمزيد من السرور) أجل ، أجل كان الثلوج يتتساقط حينئذ طبعاً كان يتتساقط ا نظرت اليه وهو يتتساقط ، كنت جائعاً ، جائعاً الى حد مخيف ، وخيل الي أنه ليس ثلجاً بل طحينا . وفكرة : ان كان طحينا فـأية أرغفة ستخبر في الفريق ٠٠٠ كبيرة ٠٠٠ بيضاء ٠٠٠ (يسمع وقع الخطوات بمزيد من القوة والوضوح . يصمت النصير ويصفي من جديد) . انهم قادمون (قلقا) هل سأصمد ؟ وهل سأستطيع الصمود ؟ (مضطربا وكأنه يضيق على فكرة ما) يجب ، يجب . (يحاول الوقوف ، يتآوه ، ثم يسقط على الارض) واذا لم أصمد ؟ بدأ افقد الذاكرة ٠٠٠ لا أفهم ٠٠٠ لا أفكر ٠٠٠ « قل ، قل ، قل ٠٠٠ » كم من الايام ؟ كم من الليالي الى متى ؟ « يصمت لحظة ثم بصوت خافت وفي ما يشبه الذهول) الى متى ؟ (يصمت ويرتعش) لا آثار . لا أحد يعرف أين الفريق ٠٠٠ لا أحد ٠٠٠ لا أحد سواي ٠٠٠ وحدني أستطيع واذا ٠٠٠ (بخوف) لا ، لا ! لا يجوز ! (يصفي) واحد ، اثنان ، ثلاثة ٠٠٠ واحد ، اثنان ، ثلاثة ، كأنها مطارق تدق في رأسي ٠٠٠ واحد ، اثنان ٠٠٠ (يجهد لطرد الضجة المتنامية) ٢ ، ٢ ! ينبغي أن أفكر بأمر آخر ٠٠٠ حتىـاـ - بشيء آخر (برقة مبالغة) يا أمي ٠٠٠ (يرتمي من جديد على الارض موهنا ومغمض العينين) .

(من مكان بعيد يصل عزف لطيف على الكمان ،
يكاد لا يسمع في البداية ، ثم يعلو شيئاً فشيئاً وتشترك
في العزف آلات موسيقية أخرى .. حتى تطفى الموسيقا
على وقع خطوات الحارس الشريرة . ثم يخفت اللحن
ويهدأ . يضاء كشاف خفيف أزرق في الظلمة . وفي عمق
الخيبة والى اليمين يظهر طيف الام مرتدية السواد)

الأم : (من بعيد في ما يشبه الهمس) هل ناديتني يا بني ؟
لاأستطيع الدخول الى عندك ، ولكنني أعرف انك
تدعوني . هل تتتألم ؟

النصير : (ينهض ثم يجلس ويجهد كي يتكلم جيداً) لا يا أماه ،
ما بي أي شيء .

الأم : لماذا تكذب عليّ ؟ (بنبرة اعتزاز أمومية) أنت دائمـاـ
هكذا . حين سقطت من على التفاحة ، وغطى الدم
ركبتيك كنت كذلك تقول : « لم أصب بأذى » .

النصير : ما بي أي شيء يا أماه .

الأم : حين أحضروا جثمان والدك من قسم الشرطة بكيل طوال
الليل وفي الصباح رحت تقول : « هابي أي شيء يا أماه »
لماذا تخدعني ؟

النصير : (باصرار) لا أخدعك يا أماه .

الأم : رأيت كل ما حدث ذلك اليوم . كنت قد دخلت الى الدار
حين ألقوا القبض عليك . ضربوك بالاخمص . ثم انهالوا

عليك ضرباً وأما أنت فلم تتفوه بكلمة ولم تصرخ .
أنت تعرف انهم يكمنون حول البيوت ، أليس كذلك
يابني ؟ لماذا أتيت ؟

النصير : (ببراءة طفولية مع الاقرار بالذنب) أتيت لوقت قصير
يا أماه .. أردت فقط هكذا ، أن أراك .. أن أقول لك ..
وفوق ذلك كنت جائعاً . أخطأت .

الأم : أخطأت . لن تحمل الخبز الى رفاقت . (فجأة) هل تتآلم ؟

النصير : (لا يتحمل ، بصوت خافت) أتألم يا أماه !

الأم : (مندهشة لاعترافه المفاجيء .. بقلق ظاهر) توقعت
أن تقول : « مابي أي شيء » هل عذبوك كثيراً ؟
النصير : لا أتذكر ... ما عدت أذكر ... وأنت ؟

الأم : (بجفاف) مابي أي شيء .. أبوبك ، غفر الله له ، هو
الآخر قد صمت . ورفاقت هم أيضاً يصمتون . ينتظرون
الخبز ويصمتون .

النصير : هل عذبوك ؟

الأم : ما بي أي شيء .

النصير : (بسرعة وهو يرتجف) أرجو ألا يعذبوك !

الأم : أنا ؟ ورفاقت أنت ؟

النصير : (ذاهلاً) رفاقي ؟

• الخبر المسموم •

الأم : هل ستحمل لهم الموت بدلاً من الخبر ؟

النصير : لا توجد آثار ، لقد طمسها الثلج .

الأم : بمقدور الفم أن يكشف عنها .

النصير : (متواتراً) اذا تكلم الفم دون ارادة ؟ اذا صمت القلب وتكلم الفم ؟

الأم : الفم الميت لا يتكلم .

النصير : (بصوت خافت وكأنه يكرر الكلمات ليحفظها) الفم الميت لا يتكلم ... (يصفي مضطرباً) انهم قادمون !
(يفتح أحدهم باباً في الاعلى ، وقع خطوات ثقيلة يعلو أقرب فأقرب)

لقد أتوا (يرسل أنيئاً موجعاً ويجهد كي ينتصب)
أماه !

(يضعف ضوء الكشاف الازرق تدريجياً ثم تختفي الأم)

صوت الأم : (أكثر خفوتاً ، ثم يطفى عليه وقع خطوات القادمين الشرير) أنت خائف يابني ؟

النصير : (يصفي لحظة ، ثم يهدأ روعه) ما بي أي شيء !
(ثم بمزيد من المهدوء وحتى بشيء من الصراوة) ما بي أي شيء !

(يطفى وقع الخطوات على كل شيء ، يسمع صرير المفتاح في القفل المعدني ويفتح الباب الذي فوق السلم الصغير الى اليمين في قعر المسرح مرسلًا صريراً وينسكب ضوء قوي أصفر على جسم النصير . ينتصب بمشقة على ساقيه ويقف رأسه باعتزاز . وعلى الدرجات مع رنين المفاتيح يبدأ يهبط ظل السجان المضاء من الخلف الى جانبي الباب يقف شرطيان بثيابهما الرسمية وقبل أن يهبط السجان الدرجة الاخيرة يتقدم النصير نحوه تسمع موسيقا تكون خافتة في البداية ثم تعلو وكأنها تجهد كي تبعث القوى والنشاط في الشاب) .

ستار

(يسقط من جديد ضوء الكشاف الابيض على المؤلف الذي يقف أمام الستار)

المؤلف : جاءوا .. اقتادوه . سار ويداه مقيدتان الى الاعلى ، على السلم الخشبي ، بهره الضوء . راحت الارض تعلو وتهبط ثم تهرب من تحت قدميه . الى أين اقتادوه ؟ كان ثمة ممر طويل محاط بشبكة من القضبان الحديدية . وثمة باب في عمق الممر .. فتح أحدهم الباب . دفعه أحدهم بفظاظة الى غرفة ما . قذف كشافاً أصفر

على عينيه فأضحتا حجرين أصفرین .. فهل يوجد أحد
في تلك الغرفة ؟ أجل يوجد ..

(ينطفئ الكشاف الذي يرسل الضوء على المؤلف .
يرتفع الستار .. على وسط الخشبة تماماً ، وقرب
الستار ثمة مقعد « كرسي مكتب » ظهره الى الجمهور
يجلس عليه ظل الرجل الذي في الغرفة .. انعكاس ضوء
مصباح المنضدة الذي أمامه على المكتب يرسم دائرة
باهرة بيضاء وسط الخشبة الفارقة في الظلام ، يصل
النصير الى وسط الدائرة ويرفع يديه المقيدتين ليقي
عينيه) .

الرجل الذي في الغرفة : (بصوت رتيب يكاد يكون ميتاً) اقترب !

(يظل النصير صامتاً)

اقترب !

(يقترب النصير متمهلاً باشمئاز)

اجلس

(يصمت النصير ولا يتحرك)

الكرسي الى يمينك .. اجلس !

النصير : ابعدوا هذا النور ..

الرجل الذي في الغرفة : النور ؟ أي نور ؟

النصير : أبعدوا النور .

الرجل الذي في الغرفة : الظلام أشد خطرًا . اجلس (بعد لحظة صمت) هل
عذبوك ؟

النصير : ما بي أي شيء . وليس لدى ما أقوله .

الرجل الذي في الغرفة : أنا لن أعذبك . لن أعذبك أنت (ينهض من مكانه
ويقترب من النصير) سأفك قيد يديك . (يفك القيد)
وسأطفي الضوء أيضًا : هل ترى الان ؟

النصير : أرى .

الرجل الذي في الغرفة : أنت عطشان دون ريب . اشرب (يصب له ماء في
الكأس)

النصير : (يشرب بجرعات كبيرة . يضع الكأس ويقول باصرار)
لن أقول شيئاً .

الرجل الذي في الغرفة : (يظل غير متضايق ويقول بطريقة تقاد تكون آلية)
هل أنت جائع ؟

النصير : (بانفعال) لن أقول شيئاً

الرجل الذي في الغرفة : الجميع يقولون هذا .. ولكن لا أحد يسكت هنا إلى
النهاية .

النصير : الفم الميت يصمت .

الرجل الذي في الغرفة : أتوقع أن ينفذ صبرنا ونقتلك ؟ وقبل أن تعرف ؟
انك تخدع نفسك . لسنا بحاجة الى موتي . فاذا مت
تكون قد فزت علينا .

النصير : لن أقول شيئاً .

الرجل الذي في الغرفة : (فجأة وبعد صمت قصير) لا أريدك أن تقول لي شيئاً
فأنا أعرف ما أريد أن أعرفه .

النصير : (مجفلاً) غير صحيح .

الرجل الذي في الغرفة : (بنبرة لا مبالية وبشيء من الحذقة) أعرف انك أنهيت
دراستك الثانوية ، أعرف أنك كنت من عام ١٩٤٠ حتى
عام ١٩٤٣ سكرتير منظمة اتحاد الشباب هنا ، في هذه
القرية . وأعرف انك صرت نصيراً منذ ثمانية أشهر في
شهر تموز . أعرف ان فريقكم يعاني الجوع منذ
 أسبوعين ، وانك نزلت الى هنا منذ ثلاثة أيام لتحصل
على خبز تحمله الى الجبال .

النصير : (باطمئنان وبشيء من السخرية) أهذا كل شيء ؟

الرجل الذي في الغرفة : أعرف انك عرجت لترى أمك فألاقني القبض عليك هناك
وأعرف أن أمك معلمة وانها تعيش الان وحدها وانك
ابنها الوحيد . أمك تحبك كثيراً . وأنت ؟ (متمهلاً

وبنبرة قاسية في صوته) هل تحب أمك أنت ؟

النصير : (مضطرباً وفي صوته ارتياخ) أين هي ؟

الرجل الذي في الغرفة : هنا . في القسم .

النصير : هنا ؟

الرجل الذي في الغرفة : (يضحك ضحكاً ذا صرير ، وهو هادئ فكان كلامه يشبه الضحك) هل رأيت أنني أعرف ما أحتاج إليه ؟

النصير : (يبذل أقصى جهده ليتماسك) لا تعرفون شيئاً ولن تعرفوا شيئاً .

الرجل الذي في الغرفة : (ساخراً) أنت لاتصدق .. (وكأنه يقولها عرضاً) ولكن أمك ...

النصير : (بصوت أحش) اتركوها . ماذا فعلت ؟

الرجل الذي في الغرفة : سنتركها . (بعد صمت قصير ودون أن يكون ذلك متوقعاً) وسنتركك أنت أيضاً .

النصير : (وقد أحس بالخطر) أنا ؟

الرجل الذي في الغرفة : (كلماته الان حادة تتضمن وعيداً خفيّاً) أجل . سنتركك غداً صباحاً . سنعطيك الخبز الذي أرسلوك من أجله ستحمله الى فوق ، الى الفريق ، ستذهب من هناك ، من حيث نزلت على الثلج .

النصير : (يثب بحده) لا !

الرجل الذي في الغرفة : (يشعل المصباح) اجلس .

النصير : لا أبداً . لماذا أعدت إشعال الضوء ؟

الرجل الذي في الغرفة : (بصوته الهادئ المليت) ستذهب . لاتكن احمقاً .
وماذا تتوقع أيضاً ؟ ان تموت ، أن تصمت ؟ لاتتوقع
ذلك ! سنعذبك حتى تتنمى الموت ولا يأتيك الموت ..
سنعذبك حتى تواافق على كل شيء . سنرهقك ،
سنحطرك ...

النصير : لن أذهب .. ابعدوا الضوء !

الرجل الذي في الغرفة : بل ستذهب ، لن يعرف أحد . ستحمل الخبز ثم
النهاية . الباقي هو شغلنا نحن . ومن ثم تكونان
حررين ... أنت وأمك . أنت تحبها ، أليس كذلك ؟

النصير : (بصوت أصم) لن أذهب !

الرجل الذي في الغرفة : ستذهب . سيكون الخبز هنا غداً صباحاً في الساعة
ال السادسة . امنحك الوقت لتفكر حتى صباح الغد .. في
الساعة السادسة تماماً .. وإذا لم تذهب ..

- ستار -

(موسيقا هادئة ولكنها مقلقة ترافقه حتى الزنزانة
وترافقه متقطعة كلمات المؤلف)

المؤلف : اذا لم يذهب فسوف يتكرر كل شيء من جديد .. والى متى ؟ حتى يجعلوه خرقة مدحمة تثير الشفقة ، لاتفكر ولا تقاوم . واذا لم يذهب فسوف ينقضون على امهه أيضاً وسيعذبونها وسيقتلونها . وأما اذا ذهب ؟ أما اذا وافق على أن يصير خائناً ؟ خائن ! كان في حوالي العشرين من عمره . كان نصيراً كان عضواً في اتحاد الشباب . كانوا قد علمناه أن يكره بكل قلبه هذه الكلمة السوداء البغيضة . وهاهي الان تزحف اليه من جميع الجهات وتترصد له . فهل سيرجده القوى ليطردتها ؟ وهل سوف يستطيع الصمود ؟

(ينطفئ الكشاف الابيض الذي فوقه .. الموسيقا
التي كانت قد خفت وهو يتكلم تعلو خلال لحظة ثم تتوقف . يرفع الستار والظلم شاملاً . النصير ممدداً في الزنزانة والافكار تتصادم في رأسه المعذب) .

النصير : (يخاطب نفسه بصوت خافت جداً) ترى أين سجنوا أمي ؟ (ينهض قليلاً ، يتنفس متنهاً ، يتلمس البوابة) قد تكون وراء هذا الجدار (يدق على البوابة بقبضة يده ويصفي ثم يدق من جديد) أمهات ! أمهات !

(يتداعى على الارض) لainbifi أن أفكر الان بها ،
لainbifi !

(يبدو أحدهم يخطو فوقه ذهاباً واياباً) واحد ، اثنان ،
ثلاثة ... واحد ، اثنان ، ثلاثة ... من ترى يخطو
فوق ؟ واحد ، اثنان ، ثلاثة . ينبعي ألا أفكر بها ...
(يصمت لحظة ويصفي) واحد ، اثنان ، ثلاثة . قد
تكون أمي فوق ، ينبعي ألا أفكر بها ، ينبعي ألا أفكر
بها ... لقد طلع الصباح دون ريب . فهل دنت الساعة
السادسة ؟

صوت الرجل الذي في الغرفة :

(كأنه ذكرى) ستذهب ... غداً صباحاً في الساعة
السادسة . فكر حتى الساعة السادسة ... واذا لم
تذهب ..

النصي : (نفسه ، بصوت خافت جداً) لقد حلت الساعة السادسة
دون ريب . في مثل هذا الوقت يظهر كل شيء في الغابة
وعلى الثلج يظهر بمزيد من الوضوح . الدرب الى
الصخرة مغمور بالثلج حتماً ... من هو المناوب لهذا
الصبح ؟ بوتسمان ! أم خristina ؟ أم المعلم ؟ ، المعلم ،
أين هي الهرمونيكا التي تعزف عليها بفمك أيها المعلم
لأسمع شيئاً . قد تكون ... (يصفي)

(تسمع من مكان ما بعيد هرمونيكا المعلم تعزف أغنية « الى الامام نحو الهدف المجيد » وفجأة ، وفي المكان الذي ظهر فيه طيف الام محاطاً بالنور الازرق يظهر طرف خندق ، الانصار مستلقون في اوضاع مختلفة يندفع من بعيد صفير رياح الشتاء ، وأنين الاشجار المتجمدة ، وزققة محزنة لطائر وحيد يكاد يتجمد ... وصوت الهرمونيكا الدقيق) قد يكونون ما يزالون حتى الان في الخندق .. ينظرون الخبر .. الخبر .. يستلقون ... لا يتكلمون ... ينتظرون الخبر !

(يعلو من جديد صوت الريح في الغابة ، ولحن الهرمونيكا وصوت الطائر الذي يكاد يتجمد ... ولكنها الان قريبة

جدا) .

صوت الرجل الذي في الغرفة :

ستذهب ، ستحمل الخبر .. غدا صباحاً ... في الساعة السادسة ... في السادسة ... في السادسة ... في السادسة ..

النصيبي (بصوت أقرب الى الصراخ) أيها الرفاق ! اهربوا ! هذا ليس خبزا .. هذا ليس ... (هامساً) هذا .. هذا (يختفي مشهد الخندق .. يصغي .. تدوي الخطوات فوقه منتظمة وثقيلة كأنها مطارق)

واحد ، اثنان ، ثلاثة ٠٠٠ متى سيقف هذا فوق ؟
 (يصمت لحظة) في الساعة السادسة تذهب أمي لتطعم
 البقرة ٠ من سيطعهمها اليوم ؟ (يشرد) يجب الأفker،
 يجب ألا Afker ! (يصفي) ، يفتح الباب الذي فوق ،
 تقترب الخطوات على السلم ويعملون نين القفل) انها
 الساعة السادسة ٠

- ستار -

(المؤلف يقف أمام ستار)

المؤلف : الساعة السادسة ٠ ومن جديد ترسل صريرها الدرجات
 الخشبية التي تقود الى الاعلى ٠٠ فالممشى الطويل
 والباب الذي في عمقه ٠٠ ضربة في الظهر ٠٠ ومن ثم
 ذلك الرجل الذي في الغرفة ٠

(يرفع ستار فتظهر من جديد غرفة التحقيق ، ولكنها
 الان مضاءة بضوء الصباح الشتائي المضيب الشاحب
 المنسرب من نافذة غير هرئية) ٠

الرجل الذي في الغرفة : (بصوته الرتيب اللامبالي نفسه) اقترب

(يقرب النصیر ببطء)

اجلس ٠

النصير : أستطيع الوقوف .

الرجل الذي في الغرفة : الكشاف لا يعمل الان . هل ترى ؟

النصير : أرى .

الرجل الذي في الغرفة : ماذا ترى ؟

النصير : أرى أحد القذرين .

الرجل الذي في الغرفة : (وكأنه لم يسمع شيئاً) وغيره ؟

النصير : لا شيء .

الرجل الذي في الغرفة : والخبز ؟ انه قربك على الطاولة الا تراه ؟

النصير : (يقفز الى الوراء قرفاً) هذا ليس خبزاً .. هذا

الرجل الذي في الغرفة : انه خبز .. وستحمله . لكل واحد لقمة واحدة .

النصير : أبداً .

الرجل الذي في الغرفة : أهذا ما فكرت به طوال الليل ؟

النصير : هذا ما فكرت به طوال الحياة .

الرجل الذي في الغرفة : تكذب . سأبرهن لك الان انك تكذب (ينهض ويمضي

بخطوات متمهلة الى الباب ، يفتح الباب) احضروا

العجوز !

(تدخل الام بين شرطيين وخلفهم حارس)

الرجل الذي في الغرفة : (للشرطيين) اربطا يديها من الخلف الى الكرسي .
 (يدفعها الشرطيان الى الكرسي ويربطان يديها)
 هكذا !

(للحارس) أشعل الكشاف .

(يشعل الحارس الكشاف ويقف وراء كرسي الام)
 هكذا !

النصير : (خارجا عن طوره) اتركوه ! (يندفع نحوها ولكن
 الشرطيين يوقفانه ويعيدها الى مكانه)

الرجل الذي في الغرفة : قف قبالتها . انتظرا !

النصير : (بأسى لا يصدق) اماه !

الام : ما بي أي شيء يا بنبي .

النصير : (يجهد ليتماسك) وأنا ما بي أي شيء يا اماه .

الرجل الذي في الغرفة : (بصوته الرتيب البارد) ابدأوا !

(يضرب الحارس الام بقوة)

النصير : لا تضربوها ! (غاضباً) لماذا تضربونها ؟

الام : (متلجمدة ، وبصوت مضطرب) ولداه !

الرجل الذي في الغرفة : (للنصير) هل ستتحمل لهم الخبر ؟

الام : (فجأة مذعورة) الخبر ؟

الرجل الذي في الغرفة : للمرة الاخيرة : هل ستتحمل لهم الخبر ؟

الام : (بفترة) لتحول عليك اللعنة ان حملت الخبر ! انه خبر مسموم !

النصير : (مذعوراً) مسموم ؟

الرجل الذي في الغرفة : (لام) اسكتي !

الام : (بسرعة وهي تكاد تختنق) مسموم . حضروه في الصباح الباكر . امروا الحراس ألا يأكلوا منه وقالوا : انه مسموم . « للانصار » ٠٠٠ سمعت ذلك باذني .

الرجل الذي في الغرفة : اسكتي ، أخذك الشيطان !

الام : (بمزيد من السرعة) قالوا ان كسرة واحدة كافية لان ٠٠٠

الحارس : (يسد فم الام) اسكتي ٠٠٠ او ٠٠

النصير : (بصوت خافت ، لنفسه) مسموم ٠٠٠ (بفرح داخلي مفاجئ) مسموم .

(تغمض الام عينيها . يرتمي رأسها على صدرها . يتركها الحارس وهو يظن انها سقطت . ولكنها ترفع رأسها سريعاً)

* الخبز المسموم *

الام : لتحق عليك اللعنة ان حملته !

الرجل الذي في الغرفة : ماذا تنتظرون ؟ ابدأوا !

(يزار الحارس ويفك نطاقه)

النصيبي : (وكأنه يستيقظ) أمهات !

الام : ما بي أي شيء يابني .

الرجل الذي في الغرفة : أنظر . قف وانظر . سنعذبها وأنت تنظر .. سنضربها
وأنت تنظر .

الام : لا بأس عليّ .

الرجل الذي في الغرفة : هل ستتحمل الخبر ؟

النصيبي : (لنفسه) الخبز المسموم

الرجل الذي في الغرفة : ابدأوا !

(يرفع الحارس النطاق)

النصيبي : (خارجاً عن طوره) لا ! لا !

الرجل الذي في الغرفة : هل ستتحمل الخبر ؟

النصيبي : (فجأة وبصوت خافت) أجل !

(ترتعد الام وتنتظر مذعورة وغير مصدقة ما قاله ابنها)

* * ترجمة : ميخائيل عبد *

الرجل الذي في الغرفة : (بفرح مكتوم) هل ستحمله ؟

النصير : سأحمله .

الرجل الذي في الغرفة : ولن تخدعنا ؟

النصير : لا .

الرجل الذي في الغرفة : ستسير على الثلوج ونتبع آثارك ...

الأم : (بصوت خافت مذعور) أأنت ولدي ؟ !

النصير : أمهات ...

الأم : (بحدة) ليتنبي أطعمتك خبزاً مسماوماً ...

الرجل الذي في الغرفة : خذوها .

(يفك الخفير يديها وينهضها الشرطيان عن الكرسي
ويقودونها)

النصير : سامحيني يا أمهات ...

الرجل الذي في الغرفة : خذوها . (للنصير) ابق أنت ... (يسير خلف الحراس
حتى الباب ... للحارس) أيها الحارس ، انزلها تحت ،
سأقول لك فيما بعد ماذا سنفعل بها .

صوت الحارس : (من الخارج) حاضر ، سيد الرئيس .

(في الوقت الذي يكون فيه الرجل الذي في الغرفة

مديراً ظهره الى النصير يندفع النصير نحو الخبر
ويقطع منه قطعة كبيرة ويلتهمها . وحين يستدير ذاك
نحوه يجده ساكنًا في مكانه السابق يحدق الى مكان ما
عبر النافذة) .

النصير : (يتقدم بخطوة نظامية) وحتى الثلج قد توقف .
النصير : توقف ... (يصمت لحظة) أستطيع أخذ كأس من
الماء ؟

النصير : (يصب له الماء) كنت متأكداً من أنك فتى طيب ...
تفضل !

النصير : (يشرب) هل السم قوي ؟
الرجل الذي في الغرفة : انه سم السيانوجين ، الذي يتناوله يموت حتماً . لن
يعرف أحد بذلك .

النصير : (وكأنه تذكر شيئاً ، يبتسم ابتسامة ظاهرة) الفم
الميت لا يتكلّم .

النصير : (هو الآخر يبتسم لأول مرة ولاخر مرة) سوف تنطلق
الآن ؟ (يطفئ الكشاف)

النصير : (بحدة) لا .
الرجل الذي في الغرفة : (باحتقار ظاهر) متى اذن ؟

النصير : (بصوت خافت يكاد يكون فرحاً) لن أذهب أبداً
(يفلت الكأس فتقع على الأرض وترسل رنيناً)

الرجل الذي في الغرفة : (يندفع نحوه حانقاً لأول مرة وخارجأ عن طوره) ماذا
فعلت ؟ من الذي اقتطع من الخبر ؟ أنت ؟

النصير : (متألماً ، بصوت خافت) أنا .

الرجل الذي في الغرفة : كذاب ! أنت أكلت من الخبر ! أنت ..

النصير : الخبز يبقى ... نظيفاً ... نظيفاً .. (يتداعى ببطء
على الأرض) هابي أي شيء ...

الرجل الذي في الغرفة : كذاب ، لعين !

النصير : الفم ... الميت ... لا يتكلم ..
ـ ستار ـ

(يضيء الكشاف الأبيض ، لآخر مرة المؤلف الذي
يقف أمام الستار)

المؤلف : كان في حوالي العشرين من عمره . كان فدائياً . كان
عضواً في اتحاد الشباب ، كان قد نشأ على أن يتكلم
حين ينبغي أن يقنع أحداً ، وأن يصمت حين يحاولون
ارغامه على أن يصبح خائناً .. ولكن تكلم مرة واحدة
في حياته أمام الاعداء ... حدث ذلك قبيل موته
بلحظات ... أو على الأصح قبل لحظة من خلوته .

المرصد الأدبي

- * ترجمتان لعبد المعين الملوحي .
- * ترجمتان لعبد الواحد لؤلؤة .
- * صلاح عبد الصبور مترجماً .
- * العدد (١٥٠) من سلسلة المسرح العالمي .
- * ترجمة اوكرانية لراد السباعي .
- * قصائد من البانيا .
- * البحث عن الزمن المفقود .
- * وفاة بيتر فايس .
- * رشيد بوجدرة — الرواية الاولى بالمربيبة .
- * اللقاء الدولي الرابع لكتاب في صوفيا .
- * الكلمة التي القاها الامين العام للاتحاد العام للادباء والكتاب العرب ، الاستاذ علي عقلة عرسان ، في مؤتمر صوفيا .
- * نداء الاتحاد العام للادباء والكتاب العرب الى الكتاب والادباء والمنقدين في العالم (مع توقيع المشاركين في مؤتمر صوفيا) .
- * الدورة العادية للمجلس التنفيذي لكتاب آسيا وافريقيا — فيتنام .
- * البيان الصادر عن الدورة العادية للمجلس التنفيذي لكتاب آسيا وافريقيا .
- * رسالة تعاطف من الشاعرة الاسترالية آن فيرين .

ترجمتان لعبد المعين الملوحي

يقدم عبد المعين الملوحي في مجموعته المترجمة : « من القصص الفيتنامي » ، دار منارات للنشر - عمان ١٩٨٦ ، ستة من القصص الفيتنامية التي تحكي بطولات شعب فيتنام في مواجهة الاستعمار الفرنسي أول الأمر والعدوان الاميركي الامبرالي الشرس بعد ذلك . وينقل الملوحي في مقدمته مقاطع من المقدمة الفيتنامية لقصة (مشط العاج) جاء فيها :

«لقد فهم الشعب تماماً أن الخلاص الوحيد يكمن في النضال المسلح ضد العدو . وكان يستعمل في نضاله عصي الخيزران حتى يصل إلى استعمال أحد المدافع التي غنمها من « اليانكي » ، واشترك في النضال جميع عناصر الشعب نساء ورجالاً من عمال وطلاب وفلاحين . وبذلت كل فتاة من هذه الفئات ، بغض النظر عن السن وعن الاتجاه السياسي وعن الدين كل ما تقدر عليه في سبيل الخلاص الوطني » .

وكذلك يقدم عبد المعين الملوحي ترجمة لكتاب «المشردون» مكسيم

غوركي (عن الفرنسيه) اصدار دار الحياة ودار الجماهير الشعبية ،
دمشق ١٩٨٦

وفي هذا الكتاب يعرض غوركي ثلاثة نماذج من المشردين تمثل بعض صفحات حياته وحياة زملائه القدامى ، كان جندياً ثم أصبح متشرداً ، ويمثل النموذج الثاني غوركي نفسه الذي خبر التشرد وعاناه وإن كان لم يسمح لتجربته هذه أن تناول من تمسكه ورجولته ، والنموذج الثالث هو الجد أرخيب مع حفيده لانكا ، الذي يمثل الضعف الجسدي والضعف النفسي ويغرق في تيار الحياة ويأخذه السيل ويموت .

ترجمات الملوحي لا أحلى ولا أبدع : إنها إنشاء دقيق وجديد يفلح غالباً في تجاوز شوائب الترجمة وكدرها .

ترجمتان لعبد الواحد لؤلؤة

وصلت إلى قلم التحرير ، متأخرة بعض الشيء ، ترجمتان للدكتور عبد الواحد لؤلؤة هما :

- الدراما والدرامي ، تأليف س. دبليو دو سن

Drama and the Dramatic, by S. W. Dawson

- الحبكة : تأليف إليزابيث ديل The Plot, by Elizabeth Dipple

وقد صدرت الترجمتان عن وزارة الثقافة والاعلام ، دار الرشيد
للنشر ، بغداد ١٩٨١ ٠

وتشكل الترجمة الاولى الجزء الحادي عشر ، والثانية الجزء
الثالث عشر من سلسلة المصطلح النقدي (Critical Idiom)
وهي سلسلة نقدية انكليزية ظهرت منذ عام ١٩٧٩ وأصدرت حتى الان
ما يزيد على ثلاثين كتيباً في مختلف الموضوعات النقدية ، منها ما يتصل
بالمذاهب الادبية مثل الرومنتية ، والحداثية (مودرنزم) ، ومنها
ما يتصل بالأجناس الادبية مثل (الملحاة ، والملحمة) ، ومنها ما يتصل
بمسائل فنية وأسلوبية مثل (المفارقة ، والمجاز الذهني) ٠ ويعالج
كل كتيب مادة أساسية بمفردها أو مادتين أو ثلاثة عند الضرورة ،
وتقدم المعالجة عرضاً أساسياً مركزاً يهدف الى اطلاع القارئ على
آخر ما وصلت اليه المعرفة العلمية بالموضوع المعنـي ٠

ويشرح الدكتور عبد الواحد لؤلؤة خطته في الترجمة على النحو
التالي :

خطتي في هذا العمل عموماً أن أقدم من دون تصرف أو تغيير ،
ما يحملني أحياناً على استبقاء نكهة اللغة الأصلية وفي حالة الاعلام
من لغات أوربية وجدت من الأفضل الابقاء عليها كالاصل نطقاً ٠ ولم
أضف من الهوامش الا القل ، معوضاً ، عند الضرورة ، شروحاً
سريعة بين خطين مائلين / ٠٠٠٠ / . واقتضتني دقة اللفظ اتخاذ الاحرف
الاعجمية لتقابل الاعلام الاوربية ، في محاولة لوضع حد للاضطراب

السائل في رسم أسماء الاعلام الاجنبية في اقطار عربية شتى . فاسم الشاعر الالماني كوشه يكتب : كوشه ، وجوته وغوطه في بلاد شتى ، وأرى أن الأقرب إلى الصواب أن يكتب بالكاف الاعجمية مثل الكلمة الفارسية (كل) أي زهرة . وهذه الاحرف لاتزيد عن أربعة :

ف = v ، ب = b ، ج = ch ، ك = g

وهذا ما يجري في العراق وخاصة ، وأرى أن ضبط الرسم بهذه الاحرف الاعجمية يضمن دقة اللفظ » .

وتعليقنا الوحيد على هذه الطريقة هو أنه قد أن الأوان للاتفاق على أبجدية عربية صوتية موحدة يمكن بواسطتها تأدية تلك الاحرف الصوتية التي لا توجد عادة في الأبجدية العربية ، كما يمكن أن يستعين بها مؤلفو المعاجم العربية لتحديد ألفاظ الكلمات ، ولاسيما أسماء البلدان والاعلام .

والجدير بالذكر أن الدكتور لؤلؤة كان قد نشر قبل ذلك ترجمة دقيقة لقصيدة ت.س.اليوت :

« الأرض الياب » مع دراسة للشاعر والقصيدة في كتابه :

« الأرض الياب » ، الشاعر والقصيدة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٨٠ .

وفي هذا الكتاب عمل المؤلف على تفحص الترجمات العربية

المختلفة لقصيدة اليوت هذه وهي الترجمات التالية :

- الأرض الخراب ، للشاعرين أدويس وي يوسف الحال سنة ١٩٥٨
- الأرض الخراب ، للدكتور فائق متى ، سنة ١٩٦٦
- الأرض الخراب ، للدكتور لويس عوض ، سنة ١٩٦٨
- الأرض البيات ، للاستاذ يوسف اليوسف ، سنة ١٩٧٥

ويسر قلم التحرير أن يشير إلى الترجمة الرابعة التي نشرت أصلاً في الأداب الأجنبية ، س ١ ، ع ٤ ، نisan ١٩٧٥ ، ويقول الدكتور لؤلؤة أنها «أحسن هذه الترجمات جمِيعاً» . «ص ٧٨ من الكتاب»

صلاح عبد الصبور مترجمًا

يحمل العدد ١٤٩ من سلسلة «المسرح العالمي» التي تصدر عن وزارة الاعلام بالكويت العنوان التالي :

The Cocktail Party

«حفل كوكتيل»

T. S. Eliot

تأليف : ت . س . اليوت

ترجمة وتقديم : صلاح عبد الصبور

مراجعة : د . أمين العيوطي

أول فبراير ١٩٨٢ ، ١٩٨ ص

وتلقت نظر القارئ مقدمة صلاح عبد الصبور للترجمة ، فهي مقدمة تعريفية متواضعة تحاول أن تعطي بعض المؤشرات لفهم هذه التمثيلية التي تبدو أحياناً عميقاً عميقه وتحول في أحيان أخرى - ولاسيما عند التفحص الدقيق - إلى مجرد تمرين فكري منتقل بالاشارات والشواهد ، وتحتل الشواهد المأخوذة من المسرحية حوالي نصف المقدمة القصيرة ، أي صفحتين ونصفاً من مجمل خمس صفحات . وينتهي الشاعر المصري الراحل في خاتمة المقدمة إلى القول بأن غرض المسرحية التأكيد على أن خلاص الإنسان نفسي يكمن في داخله :

وتصرخ الفتاة بعد قليل قائلة للطبيب :

إذا كان ذلك كله بلا معنى ، فانني أريد أن تشفيني

من الشوق لشيء لاني لن أجده قط

فهل تستطيع شفائي .

والشفاء هنا هو الخلاص ، هو أن يعرف الإنسان نفسه ويعيشها سواء كان في ذلك نجاة بدنـه أو تحطيم ذلك البدن . (ص ١٠)

العدد ١٥٠ من « المسرح العالمي »

ويقدم العدد ١٥٠ من سلسلة المسرح العالمي المسرحية الالمانية الشهيرة « نقيب كوبينيك » التي تتحدث عن صعوبات الحياة في المجتمع

البيروقراطي العسكري الالماني في العقد الاول من القرن العشرين من
نقيب عسكري مزيف فعل العجائب بفضل بزته العسكرية ٠ و تستهل
الترجمة بمقدمة وافية ٠

وفيها يلي المعلومات الاساسية عن هذه الترجمة :

اسم المسرحية : نقيب كوبينيك Der Hauptmann von Köpenick

اسم المؤلف : كارل تسوكماير Carl Zuckmayer

ترجمة وتقديم : د . عبد السلام اسماعيل ٠

مراجعة : د . مصطفى ماهر

الكويت ، ٢٦ مارس ١٩٨٣ ، ٢٧١ ص ٠

ترجمة اوكرانية مراد السباعي

في مطلع صيف عام ١٩٨٣ صدرت ترجمة اوكرانية لمجموعة قصص
الاطفال المعروفة « هدية عيد الام » من تأليف الكاتب السوري مراد
السباعي ، وهي أصلاً من منشورات اتحاد الكتاب العربي لعام ١٩٧٨ ٠
والجدير بالذكر أن هذه المجموعة هي أول مجموعة سورية من
قصص الاطفال تترجم الى لغة أجنبية ٠

قصائد من ألباني

مازال عبد اللطيف أرناووط يقدم إسهامه القيم في تعريف القارئ العربي بالأدب اللبناني ، وكان آخر ما أصدره مجموعة شعرية للشاعر اللبناني اسماعيل كاداره الذي عرفه القارئ العربي من خلال روايته جنرال الجيش الميت ، ومن خلال مقتطفات شعرية له نشرتها مجلة (الأداب الأجنبية) . وفيما يلي المعلومات الأساسية عن الكتاب .

عنوان الكتاب : حصان طروادة يلقى حتفه . Poezi Nga Shqipria

Ismail Kadare

المؤلف : اسماعيل كاداره

المترجم : عبد اللطيف أرناووط

منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، دمشق ١٩٨٦ ص ٤٤
مع مقدمة بقلم الشاعر سليمان العيسى .

البحث عن الزمن المفقود

ي orally الاستاذ الياس بدوي اصدار ترجمته الجادة لرواية
مارسيل بروست : Marcel Proust « البحث عن الزمن المفقود »

A La Recherche Du Temps Perdu

وقد صدر القسم الثاني من الجزء الثالث عن وزارة الثقافة
والارشاد القومي (١٩٨٦) ، تحت العنوان الفرعي : جانب غير مانت ،
والجدير بالذكر أن الاستاذ بدوي بدأ باصدار ترجمته لرواية
بروست عام ١٩٧٧ .

وفاة بيتر فاييس

توفي عن ٦٥ عاماً الروائي بيتر فاييس ٠٠ ولد بيتر فاييس في عام ١٩١٦ في برلين وغادرها للاستقرار هو واسرته إلى السويد في عام ١٩٣٩ هرباً من الحكم النازي ٠ وقد بدأ بالاتجاه إلى الكتابة منذ عام ١٩٤٠ وألف العديد من الروايات للسينما والمسرح كما كتب العديد من المقالات النقدية للسينما ، وقد ظهرت أولى رواياته في عام ١٩٦٠ بعنوان - ظل سائق عربة الخيال في عام ١٩٦٣ وكانت أولى مؤلفاته المسرحية *الليل والنزلاء* ٠

رشيد بوجدرة : الرواية الأولى بالعربية

صدرت عن دار ابن رشد في بيروت رواية « التفكك » لرشيد بوجدرة ، وهي أول أعماله المكتوبة باللغة العربية بعدما كان يكتب بالفرنسية ٠

الرواية عن أجواء وشخصيات مثقفين في مرحلة ما بعد انتصار الثورة الجزائرية ، حيث تائف الشخصيات على نفسها في ما يماثل حالات مرضية ٠

٢٨٠ صفحة من المقياس الكبير ٠

اللقاء الدولي الرابع للكتاب في صوفيا

عقد في صوفيا من ٢٩ أيلول الى ١ تشرين أول ١٩٨٦ اللقاء الدولي الرابع للكتاب تحت شعار (السلام أهل الكرة الأرضية) وقد شارك فيه كتاب ينتمون الى أكثر من ستين بلدا في القارات الخمس ومن اتجاهات فكرية وسياسية مختلفة وقد صدر عن اللقاء نداء عام موجه الى شعوب العالم وثقفيه والمسؤولين فيه يدعوا الى توطيد دعائم السلام العالمي على أساس مستقرة وعادلة ودائمة والى نزع السلاح النووي والتخلص منه . ويدين مشعلی الحروب والنزاعات العدوانية والفاشية والعنصرية في العالم ويحملها مسؤولية تهدید السلام العالمي بالخطر .

كما تبنى اللقاء نداء خاصا تقدم به الامين العام للادباء والكتاب العرب يدين الصهيونية والغزو الاسرائيلي للبنان والمذابح التي ارتكبها الصهاينة وأعوانهم ضد الفلسطينيين في مخيمي صبرا وشاتيلا وقد وقع عليه أكثر من ستين كاتبا ومثقفا من أنحاء العالم .

وبالاضافة الى الجلسات العامة التي عقدتها المشاركون في اللقاء ،

كانت هناك ثلات لجان توزع عليها المشاركون في اليوم الثاني حسب الموضوعات التالية :

- ١ - وحدة حركة الكتاب في العالم من أجل السلام - خبرة تاريخية اكتسبت من خلال المعاناة ، وضمان للنجاح .
- ٢ - أدب أمل ، أم أدب يأس ؟
- ٣ - ترجمة الأدب - صلة وصل بين الثقافات الوطنية ، وقضية سلام شامل .
- ٤ - مائدة مستديرة للناشرين والكتاب .

وفيما يلي نص الكلمة التي ألقاها الاستاذ علي عقلة عرسان ، الأمين العام للاتحاد العام للآدباء والكتاب العرب ، ورئيس اتحاد الكتاب العرب في سوريا ، ونص النداء الذي وجهه إلى المثقفين والآدباء والمفكرين في العالم ، والذي تبناه لقاء صوفيا كوثيقة من وثائقه ، مع صورة عن تواقيع المشاركين في اللقاء والتي مُهر بها هذا النداء .

أيها الزملاء الكتاب

اسمحوا لي بداية أن أشكر اتحاد الكتاب البلغار ورئيسه الرفيق ليفتسيف على الجهد المبذولة من أجل عقد هذا اللقاء الهام ، وعلى إتاحة هذه الفرصة لي للمشاركة فيه .

وانه ليشرفني أن أوجه التحية من هنا باسم الكتاب العرب عامة والسوريين منهم خاصة ، لكم وللكتاب البلغار وشعب جمهورية بلغاريا الصديق والى مناضليه وقياداتيه السياسية مؤكدا ان الصداقة القائمة والمتنامية بين الشعبين العربي والبلغاري سوف تتعمق وتستمر وان الطريق النضاليه التي نسير فيها معا ضد عدونا المشترك الامبراليه والعنصرية والصهيونية والرجعية ، سوف تقادنا الى النصر .

أيها الزملاء الكتاب

اننا نلتقي هنا في مؤتمر اهم اهدافه العمل من أجل السلام .

وأنا آت اليكم من أرض تدمير الحرب أشكال الحياة عليها . آت اليكم ، وببي رائحة الموت ، وفي عيوني ترتسم صور الدمار ، وأجساد الأطفال الممزقة ، والشيخوخ الذين تناثرت عظامهم وأشياؤهم الصغيرة في دمائهم ، ويلاحقني عويل النساء في مخيمي صبرا وشاتيلا ، في بيروت وجنوب لبنان ، يندبن الإنسانية والمستقبل والحضارة . يندبن الكلمة التي تحملها سلاحا ، بينما يسحقهن الرعب من السلاح الامريكي الذي يصوبه عليهم ليلا نهارا جيش الحرب الاسرائيلي . لقد سمعتم ورأيتم وعشتم دون شك ، المأساة الدامية التي عاشها أبناء الشعبين الفلسطيني واللبناني ، وتابعتم أخبار حصار بيروت ومئات الاطنان من القنابل التي ألقيت عليها ووصلت اليكم أخبار الميادين التي فتحت لتجريب السلاح الامريكي الجديد والقنابل المحرمة دوليا في لبنان ضد

القوات المشتركة (الفلسطينية اللبنانية) وضد القوات السورية والمدنيين . ولا أريد أن أعيد عليكم سرد أخبار فظاعات ومجازر النازيين الجدد في آخر غزو في الحرب الاميركية الاسرائيلية القذرة التي تشن ضد الشعب العربي ولكنني أريد أن أذكر أمامكم أننا نعاني من ويلات هذه الحرب ومن أشكال اجتياح على نمط اجتياحات هتلر منذ خمس وثلاثين سنة ، وقبل ذلك مباشرة كنا تحت نير الاستعمار الفرنسي والبريطاني نخوض حربا من أجل الاستقلال ، وأستطيع القول أننا منذ الحرب العالمية الأولى التي اكتوت البشرية بنارها ما زلنا نعيش ظروف الحرب وتفرض علينا أشكال متطرفة منها ، وقد منعنا ذلك من تطوير مجتمعنا ومن بناء قواعد التقدم التقني والاجتماعي والحضاري التي نريد بناءها . وأبقي شعبنا في حالة استنزاف مستمر لخيراته وطاقاته وتطلع أجياله المشروع للأمن والمعرفة والتقدم والعدالة .

وفي كل ثمانية سنوات تقريبا تشن علينا اسرائيل وأميركا حربا مدمرة ، هذا عدا الاعتداءات المستمرة والاجتياحات المحدودة النطاق ، وهكذا تضطرنا الامبرالية والصهيونية العنصرية الى أن نعيش ظروف الحرب باستمرار لتفرض علينا التخلف وأشكال النفوذ والاستغلال الاميركي ، تنفذه بالتدريج وحسب خطة استيعاب مدرورة .

أيها الزملاء الكتاب

ان ما يهدد البشرية وحضارة الانسان على الارض هو السلاح النووي والذري بأنواعه ، والسباق المجنون في مجالات تطوير ذلك السلاح .

ولكن ما يهدد السلام وينذر بتفجير حرب نووية لاتبقي ولا تذر هو تلك الحروب المستمرة ضد شعوب العالم الثالث وفي منطقة الشرق الاوسط خاصة . وهذه الحروب تدمينا نحن القراء بالتدريج ، ويبقى العالم صامتاً عنها أوراقها بها خوفاً من الحرب الأشعل والأخطر ، خوفاً من الحرب النووية . ان الامبرالية تحقق أهدافها في ظل هذا الخوف ، وتقضى على حركة التقدم وعلى هناؤئها في ظل ذلك التهديد الرهيب ، وتكون النتيجة دوماً ان القراء يدفعون الثمن ، ونحن في منطقتنا نموت ونفقد الارض والحقوق والامن ، وتضييع قدراتنا بالتدريج تحت سمع العالم وبصره . والموت هو الموت في جميع الاحوال مهما تعددت اساليبه .

ليس معنى هذا اننا نريد للبشرية أن تأخذ نصيبها من الموت والدمار مثلنا ، بل نريد أن نأخذ نصيبنا من السلام والاطمئنان نريد السلام لنا مثل ما هو لسائر أبناء الأرض ونرفض أن تسود ظروف وشروط التهديد بالحرب الشاملة وبالأسلحة النووية والنيترونية لتجعل الفقير يموت كل يوم . ويحرم طعم الأمان والمعرفة والحرية في الحياة .

نرفض أن يعيش العالم كله في فوهة بركان يخشى أن ينفجر في آية لحظة . ان عالمنا قد تحول الى مصيدة رعب في ظل انتشار الاسلحـة النووية والتسابق على تطويرها .

أعرف أيها الزملاء الكتاب ان سلاح السلام هو الكلمة ، وأعرف أن المعرفة والمحبة والانسانية والتقدم ، العلم والقيم ، كل ذلك تصنـعه

الكلمة ، وان السلاح لم يقدم للانسان سوى القتل والحضارة سوى الدمار .

انها اللعبة القذرة التي يريد أن يفرضها الامبراليون والمصهاینة والعنصریون والرجعيون على البشرية ، والتي نفعل الجميع بها ويجدون أنفسهم في دوامتها ، يلعبون ويخسرون دون أن يكون لهم خيار ، فالفقراء دائمًا كانوا هم وقود نيران الحرب تحت شعارات شتى وفي أزمنة شتى . وهم دائمًا يدفعون حياتهم وحرি�تهم وسعادتهم ثمنا لظروف وشروط وأشكال الحرب .

ولكن لا يمكن أن نفعل شيئاً من أجل الفقراء والبسطاء والمظلومين ، من أجل البشر والحضارة ؟ أهي ضعيفة وبائسة ومهزومة كلمتنا الى هذا الحد ؟ أهي سلاح مغلول أم سلاح لا يستخدم الاستخدام المجدى ؟ أم ليست سلاحاً على الاطلاق ؟ أين نحن وأين دورنا مما يجري في عالمنا المجنون هذا ؟

علينا نحن الكتاب أن نطرح على أنفسنا هذه التساؤلات ، ونبحث عن الإجابات الصحيحة والمصرحة ؟ لأن فاعليتنا في مجتمعاتنا وفي عصرنا ليست بالمستوى المطلوب ولا تحول دون انتشار الرعب وسيطرة التهديد بالحرب ، وقيام المذايحة البشعة ، وانتشار جنون التسابق النووي ، وفقدان الانسان لابسط حقوقه وأسمائها : الامن والحرية .

وأستطيع أن أقول من جانبي : ان العيب فينا على نحو ما وفي استخدامنا للكلمة .

* * *

ربما لاننا لانحسن استخدام سلاحنا ، الكلمة من أجل التقدم والسلام ، استخداماً فعالاً في معركة منسقة ، وربما لان سلاحنا يدخل بطريقة ما ، في خدمة حملة سلاح القتل ولايشكل جبهة انسانية شريفة واحدة مضادة للحرب ومضادة للقتل بشكل مطلق، تقف في وجه الظلم والعدوان والطغيان والاستغلال من أي نوع كان ومن أية جهة أتى !! ربما لأن حملة سلاح الكلمة لا يحددون الهدف بدقة والوسيلة بوضوح فيجدون أيفسهم مشتتين ضعفاء ، ويجدون سلاحهم يرتد على أنفسهم أو يقع في خدمة أغراض أخرى .

أيها الزملاء الكتاب ٠٠٠

يا ضمير العالم وحماة القيم الإنسانية ، وصوت الشعوب ، اننا مسؤولون عن عالمنا ومسؤولون فيه ، مسؤولون عن عصرنا وعما يجري فيه ، ومسؤولون عن نقل تجربة الإنسانية وخبرة أجيالها ، وعن الاستفادة من معاناتها الطويلة في سبيل بناء الحضارة ، ومسؤولون عن نقاء تلك الحضارة وتطويرها . ونحن نتحمل مسؤولية تاريخية في عصرنا عما يدخل في المدى الزمني لمسؤولية الكلمة في عصرنا . وينبغي أن نبحث عن الوسائل التي تجعل صوتنا مسموعاً وتأثيرنا فعالاً وكلمتنا منقذة . وأزعم بقوه وصدق أنني مخلص للإنسانية والسلام ، للحرية والعدالة ولا استطيع أن أرى الظلم والرعب والمجازر البشعة تنتشر في أرجاء الأرض وأبقى متفرجاً ولا مبالياً . أنني أعيش في عصر الرعب هذا وأنتمي إلى البشر البائسين الذين يعيشون فيه ، وعلى أن أفعل شيئاً .

وأنا أنتهي الى الكلمة وأهدافها الشريفة والى المناضلين في جبها .
وأريد ١ نأقول بوضوح : ان مصداقية الكلمة تأثرت كثيرا في عالم
اليوم ، ولابد أن نعيid لها مصدقتيها وتأثيرها ، ومن أجل ذلك ادعوا
الكتاب في كل أنحاء العالم الى تشكيل جبهة عالمية قوية تستعمل سلاح
الكلمة من أجل انقاذ البشرية ضمن نطاق ميثاق شرف يتم الالتزام
ال تمام به ويأخذ النقاط التالية في الاعتبار :

- الدعوة الى مقاومة سباق التسلح النووي بجميع الوسائل والعمل
على ايقاف تطوير هذا السلاح ، والضغط من أجل نزعه واتلاف
المخزون منه ، وفضح من يتمسكون ببقاء تهديده وزيادة ذلك
التهديد والخطر .

- العمل من أجل سلام عادل و دائم في أرجاء الارض ، وادانة الحروب
العدوانية وكشف مخاطرها على السلام ، والوقوف الى جانب
 أصحاب الحقوق المستلبة من أجل استرداد حقوقهم ، ومنع قيام
بؤر التوتر ، لأنها تشكل خطرا على السلام العالمي وعلى تقدم
البشرية .

- العمل من أجل الحفاظ على حقوق الانسان وحرياته ، ومقاومة صور
وأشكال استعمار واستغلال الافراد والشعوب .

ان الادب انساني ، وهو ضد الحرب وليس مروجا لها ، واذا صورها
فليشير الى ويلاتها وMaisiehها ، وليقدم الدروس والعبر للاجيال .

* * * *

والكلمة تفضح العدوان والظلم وليس ستارا يغطي مرتکبی الجرائم
بحق الانسانية .

ولن تنتهي الكلمة الا لتاريخها النضالي الشريف عبر العصور ،
حيث كانت من اجل التقدم والرقي ، من اجل العدل والحرية ، من اجل
السلام والازدهار . وهي لن تخون رسالتها في عصر الرعب هذا ، ولن
تزيف جوهرها تحت اي تهديد ، فهي عند اشتداد الظلم نور الانسانية
الهادي ، ودليلها المنقذ .

ولهذه الاسباب يجب الا تسجل الكلمة تراجعا في التأثير على
 مجريات الاحداث ، ويجب ان تملك من القوة والقدرة ما يشل ايدي
المجرمين ومحيري الحروب ، ومرتكبی المجازر ضد البشرية ، وأولئك
الذين يديرون امبراطوريات الاستغلال والارهاب بقوة الاسلحه النووية
وتحت شعارات براقة . وهم اعداء الشعوب وأعداء السلام والتقدم
والحرية .

انني أدعو مؤتمرکم هذا الى ادانة الفزو الاسرائيلي ولادانة المجازر
البشرية التي ارتكبها مجرمو الحرب الاسرائيليون في مخيمي صبرا
وشاتيلا ضد الاطفال والنساء والشيخوخ من ابناء الشعب الفلسطيني .

والى تبني مبدأ محاكمة قادة اسرائيل المسؤولين عن تلك المجازر
وفي مقدمتهم بيغن وشارون ك مجرمي حرب ومرتكبی مجازر ابادة بحق
الجنس البشري .

وأدعوكم الى اعلان تأكيد دعمكم لحق الشعب العربي الفلسطيني
في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة في وطنه بقيادة ممثله الشرعي
الوحيد منظمة التحرير الفلسطينية .

والى انسحاب اسرائيل من لبنان والاراضي العربية المحتلة .
ان هذا الاعلان من قبل مؤتمركم سيكون له تأثير ايجابي على
المناضلين من أجل السلام والعدالة في منطقتنا وفي العالم ، وسوف
يواسي بعض الجراح التي خلفتها الهجمية الاميركية الاسرائيلية في
لبنان . كما يشكل خطوة على طريق فتح جبهة قوية لرجال الكلمة
الشريفة في العالم .

أحييكم بحرارة ، وأتمنى لهذا اللقاء النجاح التام .

وأشكر اتحاد الكتاب البلغاريين مرة أخرى وأعتذر عن الاطالة .

علي عقلة عرسان
رئيس اتحاد الكتاب العرب في سوريا

كلمة ألقاها في اللقاء الدولي الرابع للكتاب

صوفيا ٢٩ ايلول الى ١ تشرين الاول ١٩٨٦

نداء الى الكتاب والادباء والثقفيين في العالم

أيها الكتاب يا ضمير الشعوب وحماة القيم الانسانية

مساء السبت ١٧ أيلول وصباح الاحد ١٨ منه ارتكبت اسرائيل ابشع مذبحة جماعية مدبرة ومنظمة ضد الشعب الفلسطيني حيث قتلت أكثر من ألف وخمسمائة طفل وامرأة وشيخ في مخييمي صبرا وشاتيلا غرب بيروت وهدمت فوقهم الاكواخ والبيوت الطينية وحاولت اخفاءهم في مقابر جماعية بالجرافات ، والى جانب ذلك ما زالت تمشط أحياe بيروت الغربية بيتا بيتا وتقتل الوطنيين اللبنانيين ومن تعثر عليه من الفلسطينيين أينما وجدوا ، وقد حولت الملعب الرياضي في بيروت الى معسكر اعتقال وتحقيق حيث تحتجز هناك أكثر من ألفي شخص ، هذا سوى مئات القتلى والجرحى في صفوف اللبنانيين المسلمين الذين اجتاحت مدینتهم بعد أن دبرت مصرع بشير الجميل لتفتعل سببا للاجتياح وابادة أكبر قدر ممكن من الفلسطينيين والوطنيين اللبنانيين، ولتحتل بيروت الغربية ، التي صمدت للحصار ببطولة رائعة ، بعد ترحيل رجال المقاومة الفلسطينية والقوات السورية عنها ، ان هذا الإرهاب البشع والنازية الرهيبة التي تعلن عن نفسها في ارتكاب مجازر جماعية تنقل الضحايا وتهز المشاعر الإنسانية ، تدعوكم الى أكثر من اعلان الاحتجاج والغضب والسخط والاشمئاز من هذه الفظائع المروعة ضد الأطفال الرضع وأمهاتهم ، ضد الشيوخ والعجزة والمرضى في أكواخ

بائسة بعد ترحيلهم عن وطنهم فلسطين وتشريدهم لاكثر من خمسة وثلاثين سنة وملحقتهم بالرعب في كل مكان يلجاؤن اليه .

فهل هذا عدل انساني ؟ وهل يبقى لضمائرنا حياة ولكلماتنا بل لوجودنا معنى اذا لم نفعل كل شيء من أجل ايقاف الظلم ومعاقبة المجرمين واحقاق العدل والسلام وحماية الاطفال الابرياء والنساء والشيوخ ؟

ان الفلسطيني الذي يروع ويطارد ويقتل أمام سمع العالم وبصره وأمام تواطؤ الامبراليية وفي ظل الصمت الدولي المريب، والضعف العربي المفحول هو انسان وصاحب حق ، وله أن يعيش بكرامة كسائربني البشر يتمتع بالحرية والسلام في وطن مستقل وله أن يربى أطفاله ويأمن في بيته على أرضه بعد أن دفع ضريبة مرأة ليعلن عن أهليته في الحياة وحقه كشعب في البقاء والاستقلال .

ان النازية والفاشية والعنصرية المقيمة التي تمثلها اسرائيل في ابشع صورها في الثمانينات من قرننا ، وقاده هذه النازية العنصرية ورموزها يجب أن يحاكموا على جرائمهم المروعة وفي مقدمتها جريمة الإبادة الجماعية المنظمة والمستمرة للشعب الفلسطيني بوصفها جريمة ابادة للجنس البشري تعاقب عليها القوانين الدولية . تلك الجريمة التي يشرف على تنفيذها قادة اسرائيل بيفن وشارون وشامير ، لابد أن يحاكم أولئك الاشخاص علينا ك مجرمي حرب من قبل المثقفين والكتاب والادباء ورجال الفكر في العالم وتدان أعمالهم وفق نهج محاكمات نورمبرغ

ويجرموا مع سائر المنظمين والمسؤولين والمنفذين لغزو الهمجي للبنان .

ان اسرائيل قد دمرت بلدا مستقلا عضوا في الامم المتحدة هو لبنان وقتلت ما لا يقل عن خمسة وثلاثين ألفا وأزالت مدننا وقرى وبخيomas يسكنها بشر لهم عقول وقلوب ، لهم آمال وأحلام ومشاعر وحريات مثل أبناء البشر جهيعا ، ونكثت عهودا ومواثيق قطعتها على نفسها امام العالم وانتهكت بوقاحة القوانين والاعراف والمواثيق الدولية ، ولم تتحترم أيا من قرارات مجلس الامن الدولي والجمعية العامة للامم المتحدة ، وما زالت مستمرة في عدوانها البغيض وممارساتها البشعة ضد العرب وهي تلقى دعماً مادياً وعسكرياً ومعنوياً لحدود له من قبل الولايات المتحدة الاميركية وتحظى بحماية من أي شكل من اشكال الشجب أو الادانة لاعمالها في مجلس الامن وكذلك من أية عقوبات ، مما يشجعها على الاستمرار في الغطرسة وارتكاب المجازر وقيادة الارهاب المنظم ضد شعوب المنطقة وقواها الوطنية والتحريرية ذلك الارهاب الذي تنفذه على شكل تهديد وغزو واجتياح على نمط غزوها الاخير للبنان .

ان شرف الكلمة، وشرف المعايشة الانسانية لبناء العصر ولقضاياها يتطلبان من الكتاب والادباء والمفكرين موقفا انسانيا وأخلاقيا وحضاريا يليق بمكانة الكلمة وشرفها ودورها في تاريخ الانسانية ، وبمكانة صاحب الفكر والقلم والموقف الشريف ، وبانتسابه للحضارة ومسؤوليته عن حمايتها بوصفها منقذا وهاديا للانسان ، وعملا من عوامل تقدمه وتطوره وبقائه على الوجه الافضل .

فليسمع العالم صوتكم أيها الشرفاء يا ضمير الإنسانية ونبض

الحق .

فلنشجب العدوان والاجرام والمذابح الجماعية التي ترتكبها اسرائيل بحق الشعب الفلسطيني عامة وفي لبنان خاصة .

ولنعلن وقوفنا الى جانب حق هذا الشعب الصابر المكافح في تقرير مصيره واقامة دولته المستقلة فوق تراب وطنه المحرر بقيادة ممثله الشرعي والوحيد منظمة التحرير الفلسطينية .

ولنعلن حكمنا بحق مجرمي الحرب النازيين الجدد الذين يلاحقون الاطفال الفلسطينيين الرضع في مخيomasهم أينما وجدوا ليطمسوا الحق العربي في فلسطين بالقضاء على أصحابه .

دمشق في ١٩٨٦/٩/١٩

الأمين العام

للاتحاد العام للادباء والكتاب العرب

Дамаск, 19 сентября 1982 г.

James K. Rodriguez
ADM

ANGEL AUGIER

Angel Augier
Jan Kora
Eduardo Pimentel
Federico García

Turkey
Ariz Nesin

Mesin

Amadou Sylla Sow (SENEGAL)

António de Oliveira (ANGOLA)

АЛИ ОРСАН

Генеральный секретарь Общеарабского союза писателей

Urbano Tavares Rodrigues

Egídio José Ferreira (Brasil)

SRI LANKA.

Dudu Dórm
Alessio
Z. Martin
Georgina. Uret

Alimard S. HANNIYAH
Hanniyah (Syria)

OZDEMIR İnce (Turquie)

Elton C. Tux
U.S.A.

Amrullah Saleh
AFGHANISTAN

Dr. Asadullah Habib
Afghanistan

Nguyen Dinh Thi
Viet Nam

Audri Skil
France

Opaline Lecocq

Elizabeth V. Marshall (USA)
U.S.A.

Arturo Azuela (Mexico)

Maxime NOEBEK (CONGO)

Centine Shand

Durden Sye

Mary Farnes Wrennaway
Priscilla Dizair

BRD

CHELANVIEN VIETNAM

Johannes
P. Pumirius DDR

Alfredo Vazquez

Alfredo Vazquez

Argentina

Michel Souleiman

Liban

TAHAR OUETTAR ~~—~~ ALGERIA

Musam Syams - Lettland

Dusho Roksanovic - Yugoslavia

Maia Riis Finland

Auli Kiskinen —

ml. Noga Yugoslavia

Ulf G. - GDR

GG El Salvador

L. Liches 323

Markin Nag. Norvegija

immigration India

H.S. Bhagat India

(吉田義之) (Yoshitie Hotta) Japan

Alain - Bulgaria

Gisela Kraft, Berlin (West)
Joaquín Gutiérrez Costa Rica
Edouard Glinant Martinique
Ch. Kossatch Bulgarie

Riz Nwosor

J. Brzeg - Bulgaria
Younes Yelou - France

小田実 - Japan
M. Gu

I. Sesteborn (CHILE)

Hédi Bouraoui (CANADA)

H. Gauthier France

D. E. Yemen

الدورة العادية للمجلس التنفيذي لكتاب آسيا وأفريقيا

عقد المجلس التنفيذي لمنظمة كتاب آسيا وأفريقيا جلساته في مدينة هوشي منه في فيتنام بتاريخ ٢١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٣ تلبية لدعوة الحزب والحكومة واتحاد الكتاب في جمهورية فيتنام الاشتراكية .

واشترك في دورة المجلس هذه منظمات الكتاب واللجان الوطنية وغيرها من الاتحادات ذات المكانة الكبيرة من (٤٨) بلداً في أفريقيا وآسيا والشرق الأوسط ، من بينها الدول العربية التالية : سورية ، فلسطين ، المغرب ، الجزائر ، تونس ، السودان ، وهي أعضاء في اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا . وتختلف من الدول العربية كل من مصر والعراق واليمن ولبنان .

وأولى المجلس التنفيذي اهتماماً لائقاً بمسألة التحضير للمؤتمر العام السابع لمنظمة كتاب آسيا وأفريقيا الذي سينعقد في عام ١٩٨٦ في مدينة طشقند ، عاصمة جمهورية أوزبكستان السوفيتية . وسوف

يحتفل المؤتمر بالذكرى السنوية الـ (٢٥) للمنظمة التي تأسست عام ١٩٥٨ في طشقند أيضاً .

أما موضوع المؤتمر فسيكون « الكاتب والعالم المعاصر » .

ويتضمن هذا الموضوع نضال الشعوب ضد العدوان الامبريالي والتمييز العنصري والصهيونية ، واسهام كتاب آسيا وأفريقيا في وحدة أداب الشرق والغرب ، واسهاماً لادب في توطيد الثقافة الوطنية ، وقضية الترجمة والنشر ، وقضية السلام في العالم أجمع .

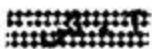
وترأس الدورة السيد أليكس لاغوما ، الامين العام لمنظمة كتاب آسيا وأفريقيا ، وساعدته نواب الامين العام ، وكذلك نفوين دين نهبي ، الامين العام لاتحاد الكتاب الفيتناميين .

وتناول اللقاء الاحداث الجارية ، ولاسيما تلك التي تمس مباشرة أفريقيا وآسيا ، والعدوان الصهيوني على لبنان وقتل الابرياء ومحاولات تصفيية منظمة التحرير الفلسطينية .

وأجرت في اطار دورة المجلس التنفيذي جلسة لجنة تحكيم جائزة لوتس ، التي منحت جائزة المنظمة لعامي ١٩٨١ - ١٩٨٢ للكتاب : سليمان العيسى (سوريا) والجدير بالذكر أن سوريا تحصل على هذه الجائزة للمرة الثانية ، وقد منحت الاولى للمرحوم الاستاذ سامي الدروبي عام ١٩٧٥ ، وأسيف غيري مريم (اثيوبيا) ، وأتاول بهرام اوغلو (تركيا) ، وغيورغي ماركوف (الاتحاد السوفييتي) .

ووجه المجلس التنفيذي نداء الى جميع كتاب العالم يدعوهم الى دعم قضية الانفراج وصيانة السلام وتعزيزه . وأقر بياناً يتعلق بالسلام العادل والمستقر في الشرق الاوسط ، وتبني المجلس نداء للكتاب والادباء في العالم لدانة مدبري ومرتكبي مذبحة صبرا وشاتيلا ، وطلب محاكمة الصهاينة وقادتهم ووقع الاعضاء المشاركون على هذا البيان .

كما اشترك المجلس التنفيذي في اجتماعين حاشدين ، عقد الاول تضامناً مع نضال الشعب العربي الفلسطيني البطولي ضد الغزو الهتلري الصهيوني ، ومع نضال الشعب العربي ، والثاني بمناسبة الذكرى السنوية الـ (٦٠) لتأسيس اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية .



البيان الصادر عن الدورة العادية للمجلس التنفيذي لكتاب آسيا وأفريقيا

السلام العادل والمتين للشرق الأوسط

لقد اجتمعنا نحن ، ممثلي كتاب آسيا وأفريقيا ، على الارض العريقة الخضراء أبداً لمدينة هوشى منه المنبعثة ، وتحت السماء السلمية لفييتنام الاشتراكية ، الموحدة ، البطلة ، عشية الحدث الرائع - الذكرى السنوية الميلادية الـ ٢٥ لحركتنا - «روح طشقند» .

اليوم ، كما قبل ربع قرن ، تجمعنا نحن قدماء الحركة وأنصارها ، ثقة المتينة بأن قضية الادب ترتبط بمصائر شعوبنا ارتباطاً وثيقاً . فبعد أن تلاحمنا في تلك الايام التي أخذت فيها قلاع الاستعمار تنهار تحت ضرباتها الجبار ، اخترنا طريق النضال ضدقوى الامبرialisية والصهيونية والرجعية ، ومن أجل التحرر الوطني والاجتماعي ، وضد التوسع الايديولوجي والثقافي الامبريري .

وتحالفت حركة الكتاب الافرو - آسيويين مع القوى الديمقراطية

والثورية في جميع القارات ، وأصبحت جزءاً من الحركة العالمية في سبيل الحرية والعدالة والأخوة والسلام والانفراج .

ونحن الكتاب اذ نفكر باعتزاز بالطريق الذي اجتنناه لاننسى المستقبل لحظة واحدة . فالامبرialisية لا تتخلى عن أي من مواقعها بدون معركة . وهي اذ تؤجج خطر الكارثة العالمية التي قد تؤدي الى هلاك البشرية كلها ، تلجم الى الوسائل القديمة والجديدة لتخويف الشعوب واستبعادها وتغذى قوى الرجعية السوداء و تستغلها .

منذ أكثر من عام وبؤرة الحرب في الشرق الاوسط لتنطفئ . ولقاونا هذا يجري في وقت لاتزال فيه رائحة الحرائق تفوح في شوارع مدينة بيروت القديمة المدمرة ، ودماء عشرات الوف الناس - ضحايا العدوان الإسرائيلي - تغطي أرضها . ان المذابح التي ارتكبها المعتدون في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في بيروت الغربية والتي أدت الى ابادة جماعية لفلسطينيين أبرياء وجلمهم من النساء والاطفال والشيوخ ، تثير السخط والغضب لدى جميع الكتاب ، وجميع الشرفاء في العالم .

ولم يكن بوسع حكام تل أبيب الصهابينة الذين يحاولون بشكل مدروس القضاء على الشعب الفلسطيني عن طريق الابادة ، كما فعل الفاشيون الهاتلريون ، ان يرتكبوا هذه الجرائم الوحشية بدون حماية القوى الامبرialisية للولايات المتحدة الاميركة ومساعدتها .

ان الذين صادقوا على هذه الحرب الاجرامية ضد الشعبين اللبناني والفلسطيني ونفذوها ، والذين اعمتهم حمى الكراهية للانسان ،

لابرون ان هذا العدوان الجديد لايمكن ان لايتتحول ، وقد تحول فعلا ،
بالنسبة الى اسرائيل الى هزيمة سياسية ومعنىـة ؛ وغدت الهوة
بینها وبين جيرانها أعمق وانكشفت اداعـاتـها وسياستـها العـدوـانية
والتوسـعـية امامـ العالمـ كـلهـ وزرـعتـ بـذورـ كـراـهـيـةـ وـعدـاءـ جـديـدةـ وـتنـضـجـ
هـذـهـ الـبـذـورـ عـنـاقـيدـ غـضـبـ فيـ المـنـطـقـةـ كـلـهـاـ ..

ومن الواضح تماماً بالنسبة اليـنا والـى جـمـيعـ النـاسـ ذـوـيـ التـفـكـيرـ
الـسـلـيمـ فيـ العـالـمـ انـ جـذـورـ المـأسـاةـ الـلـبـنـانـيـةـ تـمـتدـ إـلـىـ كـمـبـ دـيفـيدـ .
فالـسـيـاسـةـ الـامـيرـكـيـةـ فيـ الشـرـقـ الـاـوـسـطـ ،ـ سـيـاسـةـ الصـفـقـاتـ الـمـنـفـرـدـةـ
الـمـعـادـيـةـ لـلـعـربـ تـشـكـلـ جـزـءـاـ مـنـ الـاـسـتـراتـيـجـيـةـ الشـامـلـةـ لـلـوـلـاـيـاتـ الـمـتـحـدـةـ
الـامـيرـكـيـةـ وـحـلـفـائـهاـ فيـ النـاتـوـ ،ـ الـتـيـ تـسـتـهـدـفـ تـأـزـيمـ الـوـضـعـ الدـوـلـيـ وـحـفـزـ
سـبـاقـ التـسـلـحـ وـتـصـعـيدـ الـخـطـرـ عـلـىـ السـلـامـ فـيـ الـعـالـمـ أـجـمـعـ ،ـ وـدـفـعـ الـبـشـرـيـةـ
إـلـىـ طـرـيقـ الـمـجـابـهـ الـنـوـوـيـةـ .ـ وـتـنـطـويـ مـحاـوـلـاتـ جـرـ الـبـلـدـانـ الـعـرـبـيـةـ إـلـىـ
مـدارـ هـذـهـ السـيـاسـةـ عـلـىـ خـطـرـ يـهدـدـ بـتـحـوـيلـ الـمـنـطـقـةـ إـلـىـ مـسـرـحـ دـائـمـ
لـلـعـمـلـيـاتـ الـعـسـكـرـيـةـ .

انـ نـضـالـ الشـعـوبـ الـعـرـبـيـةـ ضـدـ القـوـاعـدـ الـعـسـكـرـيـةـ الـامـيرـكـيـةـ وـالـوـجـودـ
الـاـمـبـرـيـالـيـ وـالـتـوـسـعـ الـصـهـيـونـيـ يـشـكـلـ اـسـهـامـاـ فـيـ نـضـالـ الـاـنـسـانـيـةـ كـلـهـاـ
ضـدـ خـطـرـ حـرـبـ نـوـوـيـةـ مـمـيـتـةـ ،ـ وـفـيـ سـبـيلـ خـلـقـ الـظـرـوـفـ لـاجـلـ نـزـعـ السـلـاحـ
وـتـوـطـيـدـ السـلـامـ عـلـىـ كـوـكـبـنـاـ .ـ وـتـتـعـقـقـ فـيـ صـفـوـفـ الـقـوـىـ الـو~طنـيـةـ فـيـ
الـشـرـقـ الـعـرـبـيـ وـبـلـدـانـ آـسـياـ وـافـرـيـقـيـاـ الثـقـةـ بـأنـ السـلـامـ وـالـانـفـزاـجـ وـحـدهـماـ
يـوـفـرـانـ الـظـرـوـفـ الـمـلـائـمـةـ لـلـنـضـالـ النـاجـحـ فـيـ سـبـيلـ تـعـمـيقـ التـحـولاتـ

الاجتماعية - الاقتصادية ، ومن أجل المستقبل الوضاء لجميع الشعوب
الحرة وجميع الناس على الأرض .

وتتسم مبادرات الاتحاد السوفييتي السلمية بأهمية عظيمة
بالنسبة إلى توطيد السلام وتفادي الكارثة النووية . ونعلن نحن مثلثي
المثقفين الطليعيين في آسيا وافريقيا عن دعمنا التام لهذه المبادرات .
ان أكثرية الإنسانية الساحقة تعى اليوم جيداً تلك الحقيقة وهي
انه لا يمكن احلال السلام المتنين في الشرق الأوسط بدون حل المسألة المتعلقة
بالدولة الفلسطينية المستقلة وبدون تلبية حقوق الشعب العربي الفلسطيني
السياسية المشروعة بقيادة مثله الوحيد - منظمة التحرير الفلسطينية
ولا يمكن للأمن الحقيقى في الشرق الأوسط أن يكون مشتركاً بالنسبة
إلى جميع دول وشعوب هذه المنطقة إلا على أساس انسحاب إسرائيل
من جميع الأراضي العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ . ونحن نعتبر ان الطريق
المفضي إلى السلام يكمن عبر الجهود الجماعية لكل الاطراف المعنية بما
فيها منظمة التحرير الفلسطينية . وأفضل وسيلة إلى ذلك هو عقد
مؤتمر دولي مناسب باشراف الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي وضماناتهما
وعلى قادة الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل أن يفكروا لا بمقاييس
التحكم والعداء لشعوب العرب ، بل بمقاييس العقل والسلام .

اننا ، كتاب آسيا وافريقيا ، نطالب بوقف العدوان الإسرائيلي
فوراً وبدون قيد وشرط وبسحب القوات الإسرائيلية من كل الأراضي
اللبنانية واحالة المجرمين الصهاينة المسعورين إلى القضاء الدولي

ليحاسبوا على جرائمهم ضد الانسانية . ان ذلك لا يجب أن يتكرر .
وندعو الرأي العام العالمي وجميع الناس ذوي النوايا الطيبة ، وأناس
العمل والابداع الى استخدام كل الوسائل الممكنة بغية وقف العدوان
ومعاقبة الجلادين الفاشيين .

اننا على ثقة ان قضية الشعب العربي الفلسطيني العادلة سوف
تنتصر . فالى جانب المناضلين - سياسة الاتحاد السوفييتي الدائبة
ومساعدته الشاملة ، ودعم بلدان المنظومة الاشتراكية ، وتضامن جميع
الناس الشرفاء في العالم .

العار للصهيونية وحماتهم الاميركيين !

ارفعوا أيديكم عن لبنان العربي الحر ! عاش الشعبان اللبناني
والفلسطيني الباسلان ، الابيان !

عاش تحالف الكلمة الفنية الفعال لاقارتين العظيمتين !

فلتتعزز الصداقة والتفاهم والتضامن بين شعوب وكتاب آسيا
وافريقيا !

عاش السلام في العالم كله !

رسالة تعاطف من الشاعرة الاسترالية آن فيرين

« انطلاقاً مما واجهته بيروت في الأسبوع الماضي من أحداث مأساوية شعرت أن عليّ أن أرسل لك رسالة تعاطف مع أقارب وأصدقاء الناس الذين قتلوا في المخيمات الفلسطينية خلال الأسبوع الماضي . وهذا التعاطف عميق الأثر في نفسي ويشاركني فيه أناس كثيرون في استراليا .

لقد عانى الشعب الفلسطيني طويلاً ، وأظهر شجاعة عظيمة في تحمل المعاناة ، مما يحيي الأمل بأن تنبثق نبتة طيبة من كل ذلك وبأن يكون هناك مرة ثانية وطن للشعب الفلسطيني .

وفي لبنان تواجه الآن الولايات المتحدة عقابيل اخفاقها في تطبيق سياسة عدم تحيز بالنسبة لشعوب الشرق الأوسط ، ومبادئ العدل المتكافئ الذي على أساسه أقيمت أصلاً الجمهورية الأمريكية .

وحتى الآن استخدمت الخطابة السياسية ، وأعمال (اللובי) في واشنطن ، والحجج القائلة بأن التاريخ التوراتي يطفى على القانون الدولي من أجل اعقة المساعي وتأخير حل مشكلة ما زالت الولايات المتحدة

تراوغ بشأنها منذ ثلاثين سنة . وهذه المشكلة ، التي تعرفها أنت أكثر من معظم الناس ، هي مشكلة بسيطة تتصل بحقوق الإنسان . اذ لايمكن أن تقوم للعدل قائمة مع انكار حق أربعة ملايين فلسطيني يقعون تحت الاحتلال الإسرائيلي او يقيمون في الاقطار العربية المجاورة في التمتع بالحقوق نفسها التي يتمتع بها الاسرائيليون .

والآن بعد أن تكشفت للعالم كله حقائق كثيرة حول الامور المتعلقة بالقضية ، أشعر أنني واثقة من أنه سيتم التوصل الى الحل العادل .

١٩٨٦/٩/٤٠

آن فيربيرن

ولاّهرا - استراليا



الله جامِلُ الْمُهَوَّبِيَّ

سجاد آلي من الصوف الصافي بالرسوم الشرقية والمعجمية



استاج :

الشركة العامة لصناعة السجاد بدمشق

فندق - حوش بلاس - هاتف ٨٨٠٠

محتوى العدد

- أناشيد ايرانية في المقاومة والصراع
ترجمة وتقديم : فرهاد الشاكيلى
مراجعة : د. حسام الخطيب ١٠٨

* قصة

- درس الائشاء
بتلم الكتاب التشيلي : انطونيو سكاربينا
ترجمة : جورج مدققى ١٢٩
- زنزانات الصمت للكاتب اليونانى
ساتيريس باتازيس
ترجمة : د. ناديا خوست ١٤١

- عندما كان الذنب بالباب
للكاتب الاسترالى : ستيل رد
ترجمة : ابراهيم يحيى الشهابى ١٦١

□ قافلة اللوم—قصة فيلبينية

- للكاتب الامريكي التقى جي ويلям
ترجمة : سهيلة منصور ١٦٨

* مسرحية

- الخبز المسموم
للكاتب البلغاري : فيسبيلن خاتشف
ترجمة : ميخائيل هيد ١٨٧

- ٤١٠ * المرصد الادبي

- كلمة التحرير
د. حسام الخطيب ٥
- * دراسات ومقالات

- الفنانون في المقاومة
د. ناديا خوست ٦
- ادب المقاومة في فرنسا وفي فلسطين
جيرانيل سعادة ٢٠
- حصار لينينغراد والشعر المقاتل
شوكت يوسف ٣٩

- صور لاتينسي من بيروت
بقلم راينر كيرنندل
ترجمة : د. وليد حمارنة ٦

- أقوال في الحرية
ترجمة : جورج مدققى ٦٣

- * شعر
- الصوت ... للشاعر الاتيوبى
عاصفة ج. م. ت
ترجمة : د. حسام الخطيب ٦٥

- تصيّدان ببول ايلوار
ترجمة : الياس بدبو ٧٧
- تصيّدان عن كوريا
ترجمة عبد المعين الملوحي ٩٠

- تصيّدان من فيتنام
ترجمة : محمد حسن الكاطع ١٠٢

Panorama

- * Two Translations by : Abdul Mu'in Mallouhi
- * Two Translations by : Abdul Wahid Lu'lu'a
- * Salah Abdul Sabour As Tranlator
- * Issue No. 150 of « The World Theatre » Series
- * An Okranian Translation by : Murad Al - Sibai'
- * Poems from Albania.
- * A La Recherche du Temps Perdu by : Marcel Proust
- * Death of Peter Vice.
- * Rasheed Bu Jadra - The first Novel in Arabic.
- * The Fourth Meeting of Writers in Sofia
 - Speech of Ali Uqla Ursan, The Secretary General of the General Union of Arab Men of Letters and Writers.
 - An Appeal by G. U. A. ML Wr. To Writers, Men of letters and Intellectuals all over the World (with Signitures of the Participants in Sofia Meeting).
- * Ordinary Session of the Executive Committee of Afro - Asian Writers held in Veitnam.
 - Statement of this Session.
- * A Letter of Sympathy By : the Australian poetess, Ann Fairbairn

By :
Dr. Husam
AL - Khateeb

- Two Poems from Veitnam : Tr. by : Muhammad Hasan Kati.
 - a. Fighters' Tent By : Tanaki
 - b. Off the house By : Kilam.

- Iranian Songs of Resistance and Conflict By : Khasro Kilsirkhi, tr. by : Firhad Al - Shaka le.
 - a. Tomorrow
 - b. Confrontation
 - c. From « Sleeping Songs »
 - d. From « Songs of Union »
 - e. A Poem Without Title »
 - f. An Elegy To Young Children
 - g. You.

Stories

- Composition Lesson By : The Chilian poet, Antonio Skarmeta, tr. by : George Saddikni

- Cells of Silence By : The Greek Writer, Satiris Batadzis, tr. from Russian by: Dr. Nadia Khoust.

- When the Wolf was at the door By : The Australian Writer, Steele Rudd, tr. by : Ibraheem Wahya Shihabi

- Trail of Blame (Phillipine Story) By the American Progressive Writer, William J., tr. by : Suheila Mansour.

Drama

- The Poisoned Bread By : The Bulgarian Writer, Philsin Khauchif, tr. by : Micha'el Eid.

TABLE OF CONTENTS

Studies & Articles

- Editorial Editor in chief, Dr. Husam Al - Khateeb.
- Artists In the Battle Field Dr. Nadia Khoust
- Literature of Resistance in France and Palestine from Nazist Occupation to Zoinist Occupation Gabriel Sa'ada
- Leningrad under Siege and the Combatant Poetry .. Shawkat Yousuf
- Unforgettable pictures from Beirut Reinder Kerendel, tr. by : Walid Hamarneh
- Freedom Andre Malrow, tr. by : George Saddikni

Poetry

- The Voice By : the Ethiopian Poet, A'sefa GMT, tr. by : Dr. Husam Al - Khateeb
- Two Poems :
 - a. Liberty
 - b. Gabriel PériBy : The French peet Paul Eluard, tr. by : Ilias Bdeiwi
- Two Poems on Korea : ..
 - a. Korea in the Heart
 - b. A Mother's LullabyBy : Charl Mars. tr. by : Abdul Muin Mallohi.

AL-ÁDÁB AL-AJNABIYYA

(Foreign Literature Quarterly)

No. 33, Year 9 — Autumn, 1982 (Oct., Nov., Dec.)

Responsible Director :

ALI UQLA URSAN

Editor - in - Chief :

Dr. Hussam Al - Khateeb

Editorial Board :

Dr. Hani Al - Rahib

Dr. Nadia Khoust

Mr. Elias Bdeiwi

Arab Writers Union — Damascus SYRIA

AL-ÁDÁB AL-AJNABIYYA

(Foreign Literature Quarterly) - Arab Writers Union - Damascus - SYRIA



مطبعة الكاتب العربي — دمشق

السعر ٤ ليرات سورية

وفي البلاد العربية ٦ ل.س أو ما يعادلها